العلاقات العربية - الأمريكية

((دراسة في الأبعاد الاستراتيجية))



تأليف

الدكتور حازم حمد موسى الجنابي

العلاقات العربية - الأمريكية
((دراسة في الأبعاد الإستراتيجية))

الطبعة الأولى

1440هـ - 2019م



شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع
المملكة الأردنية الهاشمية
عمان – مقابل البوابة الرئيسية للجامعة الأردنية
تلفاكس : 0096265330508
جـوال : 00962795699711
E-mail: academpub@yahoo.com

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية
(2018/5/2147)
رقم التصنيف:327.56073

المؤلف ومن في حكمه:

حازم حمد الجنابي

الناشر

شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع

عمان – الأردن

عنوان الكتاب:

العلاقات العربية الأمريكية دراسة في الابعاد الإستراتيجية

الواصفات:

/ العلاقات الدولية/ / البلدان العربية/ / الولايات المتحدة/

ISBN : 978-9957-637-85-9

العلاقـات العربيـة - الأمريكية

((دراسة في الأبعاد الاستراتيجية))

تأليــف

الدكتـور حـازم حمـد موسـى الجنابـي



شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع

تقديم

أن الواقع الموضوعي يشير إلى أن العلاقات العربية-الأمريكية وما وصلت إليه؛ كأن بسبب عدم توازن الإدراك الاستراتيجي بين صناع العلاقات بيت القصيد، وفي ضوء ذلك جاء هذا الكتاب ليساعد الباحثين للاطلاع على الأبعاد الإستراتيجية للعلاقات العربية-الأمريكية، بعد أن أصبحت المادة تدرس في الجامعات وتهتم بها المراكز البحثية ومؤسسات صنع القرار، باعتبارها المادة الأساس الصانعة والصاقلة لشخصية المختص بالشأن العربي-الأمريكي، فاستطعنا بحثاً ودراسة لهذه العلاقات أن نخرج هذا الجهد المتواضع على شكل كتاب يستفاد منه.

نقدم للقراء والباحثين والمختصين الكرام كتابنا (العلاقات العربية – الأمريكية: دراسة في الأبعاد الإستراتيجية)) ليكون بين أيديهم، يرصن المشاريع البحثية المختصة، ولعله يفيد فهم حراك تلك العلاقات، وينمي مدركات صناع القرار في السياسة الخارجية العربية.

دون شك، أن الكتاب الذي أنجزناه هو خارطة أو دليل لكل من يريد دراسة العلاقات العربية –الأمريكية، ويتابع حيثياتها، ويقيس مستوياتها، ويقف على معايرها، فحللنا الحراكات، وصنفناها، وشخصنا الفارق الإدراكي والأدائي بين الطرفين، وعرضنا الرؤى العربية المختلفة والمتخالفة في التعامل مع الأمريكان، في محاولة لرسم خارطة علاقاتية شاملة دالة.

أن القارئ المطلع يجد أن هذا الكتـاب ذا دلالات وأبعـاد إسـتراتيجية المـراد إتباعهـا لتحقيق إدراك استراتيجي لام جامع وفقاً لنهج متقـارب مقـارب، بعـد الكشـف عـن اللـبس والغموض الذي علق في مدركات بعض الباحثين والمختصين الممارسين للسياسة.

فيجيب هذا الكتاب عـن الكثـير مـن الأسـئلة التـي تـراود البـاحثين والمختصـين ومـا يواجهون من حيرة واهتزاز إدراكي لأسباب كثر منها صعوبة فهم طبيعة العلاقات والآخر جاء لأسباب قلة الكتابات الواضحة الراسمة لخارطـة العلاقـات العربيـة-الأمريكيـة ليكـون هـذا الكتاب خير رفيق لكل مفكر وباحث أكاديمي ومختص سياسي.

والـلـه ولي التوفيق

المؤلف

د.حازم حمد موسى الجنابي

المقدمة

انطلاقاً من القراءة التاريخية التي امتازت بها العلاقات العربية -الأمريكية، وما أفرزته تفاعلاتها من أحداث وسلوكيات التي أربكت بدورها المدرك الاستراتيجي العربي عجز الساسة والباحثون وذوو الاختصاص عن وضع تفسير واضح لما يدور في فضاء تلك العلاقات أو بناء رؤية تؤطر تفاعلاتها أن لم يكن من السهولة أو اليسر التنبؤ بمستقبل تلك العلاقات، لاسيما وأن أطرافها وقفت على مفترق طرق وأكثر بأنت عليهم ملامح الحيرة في اختيار الطريق الذي يوصل علاقاتهم إلى بر الأمأن بعد أن تكشفت لهم الإشكاليات المتشعبة التي تكتظ بها تلك التفاعلات.

ونتيجة لذلك، ساد نوع من التقاعس لدى غالبية الباحثين في خوض غمار التحليل والدراسة للعلاقات موضوع الدراسة تبعاً لقناعتهم، فبات ما تحويه من إشكاليات أو جدليات لا تنطق من فراغ، أنما ترجع إلى الإفرازات المستمرة في فضاء تلك العلاقات، ذلك الفضاء الشاسع الذي كثيراً ما احتضن من تناقضات والارهاصات الكثير، ولا زال يتسع للكثير.

ولا اجافي الحقيقة بشيء، إذا ما وصفت العلاقات العربية-الأمريكية بأنها صنيعة العقل الأمريكي الغريزي، ذا الرؤية النفعية، على نحو ما يرسم من غايات أو يحدد من مطالب وما يسعى إليه من أهداف التي أساسها الفلسفة البرغماتية.

ولعل أوضح مثال على ذلك الدروس المستفادة من التاريخ، إذ حملت لنا تلك الدروس من الارهاصات الكثير التي عدها المؤلف جنينية لتكون سبباً في ولادة علاقات عربية-أمريكية قاصرة في بيئة دولية قاسية لا ترحم الضعيف في الوقت الذي يسود فيه قانون الغاب.

وإذا ما استنطقنا التاريخ متسائلين عن جواب بكل ما ينتاب تلك العلاقات، لوجدناه يفتح صفحاته الأولى ليدلنا على الجزيئات البدائية المكونة لتلك العلاقات التي عرفت بعدم استقرارها نظراً لفقدان النواة المركزية في الحركة، مما أنعكس سلباً

على قوة أواصرها التي بدت ضعيفة في تفاعلاتها، لتكون عرضة للإنهيار في أية لحظة، ولا سيما في وجود العوامل المساعدة.

وتبعاً لذلك، يمكن القول: لا يمكن لأي قارئ منصف لتاريخ العلاقات العربية- الأمريكية وعبر مراحل التي مرت بها، أن يتغاضى عن الإنفرادية المزمنة للولايات المتحدة بإدارة العلاقات قيد الدراسة.

وفي ضوء تضارب الرؤى والطروحات حول مستقبل العلاقات العربية- الأمريكية جهد الباحث في محاولة لصياغة رؤية أو طرح لبلورة ما ينبغي أن تكون عليه تلك العلاقات، بعد أن ساد التناقض في محاولات فرض الأنموذج المؤطر لها، وغالباً ما جاءت تلك المحاولات من الولايات المتحدة الأمريكية، إذ رفعت هذه المرة شعار الإصلاح كلغة للحوار فحسب، بل وكنظام يوجب استمرارية التفاعل في تلك العلاقات، وعلى الرغم من، الجهود المبذولة كلها بهذا الصدد، ولا سيما عبر المشروع محل الدراسة (الأبعاد الإستراتيجية)، إلا أن أطراف العلاقات لم تزل تنظر له كعنصر مساعد لإتمام عملية التفاعل المفقودة في إطار تلك العلاقات ملمحه إلى جهدها في البحث عن الجوهر المفعل لبلورة القنوات التي تمر من خلالها تلك التفاعلات.

ومن هذا المنطلق نشاء مفهومان للإصلاح: **الأول:** كان ذا منبع عربي، والثاني: ذا منبع أمريكي، والذي يهمنا أكثر هو أيهما أكثر تأثيراً، لا سيما بدا الطرح الأمريكي الأقوى في هذا الاتجاه، بعد أن اعتبرته الإدارة الأمريكية من ترجمته إلى مشروع إصلاحي شامل جاء تحت عنوان: التغيير العربي، ليكون الجزء **الثاني** والأهم من موضوع الدراسة لما كرسه من رؤى وطروحات كأنت متجذرة أصلاً في تلك العلاقات حتى بدا الإلحاح على تطبيقه سبباً في كشف الوجه الحقيقي للولايات المتحدة الأمريكية ومزيلاً عنه القناع الذي اختفى خلفه وجهها المصلحي الافنائي طويلاً.

ومن هذا المنطلق، حاول المؤلف شق طرائق خاصة له بعد أن تزاحمت طرق البحث والدراسة في هذا الموضوع ومن الضروري أن نذكر بعض الإشارات المهمة قبل الولوج من تفصيل الدراسة لتكون لنا دليلاً في البحث والدراسة ولعل أهم تلك الإشارات هي:

أولا: الأهمية: من المعروف، أن أي دراسة أو بحث تبدأ بتحديد الأهمية لذا كأن من الواجب علينا إيضاح أهمية دراستنا، إذ يكاد الرأي يتفق على أنه من اللحظات الأولى لبناء العلاقات العربية – الأمريكية كأن شك يعتري كل سلوك تفاعلي بين طرفي العلاقات، لاسيما وأن تلك العلاقات كأنت مختلة التوازن على طول الخط بعد أن رسم الساسة والمنظرين والمفكرين الأمريكان وبطريقة منفردة أو مشاركة عربية شكلية (صورية) الحيز التفاعلي لتلك العلاقات، ليسود مبدأ الانفراد وطابع التهميش للأخر على مجمل مسارات العلاقة محل الدراسة، وما أن سارت عجلة التاريخ بسرعة مبشرة العالم بإنهيار القطب الموازن للولايات المتحدة الأمريكية (الاتحاد السوفيتي)، كأنت الولايات المتحدة أول من استقبلت تلك البشرى لترد فيها بشرى أخرى هي تتويج الولايات المتحدة الأمريكية على قمة الهرم السياسي للنظام الدولي الجديد لتكون تلك الحقيقة بمثابة خنجر غرس في ظهر العرب وليكون جوهر الإنفراد العالمي منصباً على العرب حتى بدت العلاقات –الأمريكية ضحية الغطرسة الأمريكية العالمية.

ولنوعية الأحداث التي مرت بها العلاقات الدولية بعامة، والعلاقات العربية-الأمريكية بخاصة، كأنت الفرصة الذهبية لبوش والإدارات الاحقه له لتدشين ذلك الإنفراد وتلك الغطرسة على وفق ما يتلاءم والمصلحة الأمريكية العالمية، بعد أن جمع كل ما طرح من مفاهيم ومصطلحات سابقة لتهميش العرب وإعادة هيكلتها وترتيبها على شكل مشروع إصلاحي وفقاً للرؤية الأمريكية تحت مسمى" التغيير العربي" ليكون عنواناً جديداً للعرب منذراً بإنهيار النظام الإقليمي العربي والبديل الجديد

عنه، ليكون العرب في وضع لا يحسدون عليه، بعد أن حصروا في زاوية حرجة من الخيارات كثيراً ما دلت عليها زلات اللسان وملامح الوجوه والسلوكيات التي يتصرف بها الساسة الأمريكان وينطق بها مفكروهم.

وإذا ما أراد احد التعمق بقراءة الفكر الاستراتيجي الأمريكي واستقراءه سلوك ساسته، لوجدنا تفسيراً لكل الذي يحدث، إزاء ذلك، نجد من البساطة جوهر السلوك السياسي الأمريكي تجاه العرب، وتفسير أنماطه ومالاته، ولا سيما بعد أن بأن الوجه الحقيقي للولايات المتحدة الأمريكية المتحدة بما حمل من ملامح عدائية شريرة ينكشف يوماً تلو الآخر ليكون السلوك الأفنائي الأمريكي للعرب وهو التفسير الوحيد لتلك العلاقات بعد أن طل البعد الحضاري بملامحه لتلك العلاقات في الآونة الأخيرة، وبدا الكل يتحدث عن صدام حضاري لأول تقوده الولايات المتحدة الأمريكية والأخر يقوده العرب، لتختم تلك العلاقات بعلاقات ذا طابع عالمي-تصارعي-أفنائي ليكون خاتمه لتاريخ الإنسانية.

ومن بين كل هذا، تنطلق أهمية الدراسة بعد أن حظيت "العلاقات العربية-الأمريكية" بأهمية بأنت دافعاً للأكاديميين من باحثين ودارسين وذوي اختصاص، فضلاً عن، صناع السياسة للإنشغال بتلك العلاقات ومعرفة أبعادها ووضع تفسير واضح لطرح مشروعها بكل ما حملته من متطلبات، وفي الوقت الذي بدا فيه الجميع متحمساَ لتجنب الوقوف في مغريات الخطل والبحث عن صياغة صورة واضحة تؤطر تلك العلاقات وتميز المشروع المطروح لتأطير تلك العلاقات بتزاحم الرؤى والمشاريع المطروحة التي كثيراً ما تشابهت لدرجة الاختلاط، إذ عانى الكثيرون من صعوبة التمييز المفاهيمي والاصطلاحي نتيجة لما لاح النظام الإقليمي العربي من تغيير كأنت اليد اليمنى للولايات المتحدة واليد الشمال لإسرائيل، وأصبح العرب بمثابة كرة بلونية من البلاستك المطاط الممتلئة بالهواء لتمسك بها تلك اليدين، وما

"التغيير العربي " إلا الإبرة التي سيتم وخزها بها لتنفجر مخلفة قطع صغيرة يصعب جمعها وإعادتها إلى وضعها السابق.

ثانيا: الفرضية: استندت الدراسة على الفرضية التي مفادها: ((كلما ازدادت العلاقات الدولية اختلالاً ...ازادت الولايات المتحدة بالعلاقات العربية الأمريكية إنفراداً.... وكلما ازادت الولايات المتحدة بالعلاقات العربية الأمريكية إنفراداً.... كثرت المشاريع التهميش طرحاً وتسابقاً...ليكون الإذعان العربي واقعاً). وسيحاول الباحث إثباتها أو تفنيدها من خلال نتائج الدراسة.

ثالثاً: الإشكالية: حمل الموضوع عنوانا لإشكالية كبيرة اكتظت بالعديد من التساؤلات وأثارت الجدل وهي " أن العلاقات العربية –الأمريكية علاقات تضادية-تناقضية-ازدواجية"، لتنشعب إلى إشكالات فرعية على شكل أسئلة منها: هل هناك علاقات عربية-أمريكية؟ وإذا كأنت هناك علاقات حقاً، هل هي متزنة أم مختلة؟ وإذا كأن هناك اختلال من المسؤول عنه؟ العرب أم الأمريكان؟ أم كليهما؟ وإذا كأنت ثمة علامات لذلك الاختلال، فهل يعني هذا أن هناك عملية هدم تمر بها تلك العلاقات؟ أم أنها تلمح بحافز يعيد تلك العلاقات بناءها؟ وإلى أي جانب يقف "التغيير" في حيز العلاقات العربية -الأمريكية؟ وهل سيعد من مفردات تلك العلاقات؟ وهل هو عنصر الرضا لطرفي العلاقات؟ وما هي المكانة التي يحتلها العرب في أجندة الإستراتيجية الأمريكية؟ وإذا ما عددناه في مقدمة الأجندة الأمريكية، هل معنى ذلك، أن هناك مشروع افنائي جديد؟ وإذا كأن كذلك فأي حيز يشغله العرب في النظريات الأمن الأمريكي؟ وهل الأمننة الإعلان النهائي لإنهيار العلاقات العربية-الأمريكية؟ ام أنه البداية الفعلية لبنائها؟ هذه الإشكالية وجداليتها سنحاول حلها في الدراسة.

رابعاً: الهدف: تهدف الدراسة التعريف بالعلاقات العربية-الأمريكية، ومستقبلها في ظل التغيير والأمننة .

خامساً: المنهجية: لا جدال، بأن من طرائق البحث العلمي، لابد من تحديد منهج لأي دراسة يراد البحث فيها لتكون أكثر دقة، إذ عدّ تحديد المنهج من أولى متطلبات البحث العلمي، لا بل عدّ المرشد أو الدليل أو المفتاح للدراسة.

ومن الجدير بالذكر، أن العلوم السياسية حالها حال العلوم الإنسانية الأخرى عرفت بغناها في مجال المنهجية البحث لما تحويه من كم هائل من المناهج، إذ كل منهج من المناهج يصح إطارا لدراسة معينة، بيد أن مقولة كأستون باشلار: ((ليس ثمة منهج شامل يلم بالظاهرة موضوع البحث)).[1] كأنت محطمة لحصر الدراسة وتأطيرها في منهج علمي واحد.

ومن هذا المنطلق، حرص المؤلف على اعتماد مناهج عدة لما اتسم به موضوع الدراسة من انتقالات بحثية وشمول وتنوع، وهذا ما دعانا إلى اعتماد المنهج التكاملي أساسا لنا، تجنباً للقصور في موضوع الدراسة، ولأجل هذا كله دعتنا الحاجة إلى استخدام المناهج الآتية: المنهج التاريخي: اعتمدنا عليه في الفصل الأول لحاجتنا إلى الدراسة التاريخية، والمنهج التحليلي: اعتمدناه في الفصل الثاني لما يطلبه هذا الجزء من تحليل وتعمق لإزالة الغموض والضبابية التي طغت على العلاقات العربية- الأمريكية، ولا سيما بطرحها "الأمننة " ليكون سندنا في البحث والتقصي عن الحقائق، ومن هذا المنطلق كأن استخدامنا لمناهج البحث العلمي المتنوعة لنكون في منأى عن القصور والتلكؤ لا سامح الله في إخراج دراستنا بأتم وجه.

سادساً: الهيكلية: استكمالاً لما يطلبه موضوع الدراسة من دقة في التحديد والتعمق في التحليل والتوسع لشمول أكبر عدد من العناوين الفرعية المتشعبة لما لنا بها من حاجة لترصين موضوع الدراسة وبحثاً عن اغناء المادة العلمية اعتمدنا الهيكلية المتضمنة (مقدمة فصلين وخاتمة واستنتاجات)، ومن هذا المنطلق دعتنا الحاجة إلى

(1) كاستون باشلار، العقلانية التطبيقية،دار الشؤون الثقافية،بغداد،1987، ص9.

عرض نبذة مختصرة كمقدمة للدراسة توضح الصورة العامة للعلاقات العربية –الأمريكية.

والفصل الأول: عرضنا فيه المادة المعنونة (العلاقات العربية-الأمريكية: دراسة في الأبعاد)، إذ وجدنا من الضرورة تقسيمه إلى أربع مباحث أساسية، الأول: اقتصر على البعد التاريخي لتلك العلاقات، فعرضنا من خلاله المراحل التاريخية التي مرت بها العلاقات العربية-الأمريكية؛ ليكون مخزوناً استراتيجياً يسعفنا في تفسير ما هو قائم الأن، والثاني: اقتصر اهتمامه على البعد السياسي لتلك العلاقات، بحثاً عن تفسير للسلوك السياسي الأمريكي اتجاه العرب، وأما الثالث: كأن نصيبة البعد الاقتصادي لتلك العلاقات، لما لدى هذا الجانب من أهمية بالغة كونه يتناول عصب الحياة للعلاقات الدولية. لكن جاء الرابع: لينصب اهتمامه على الجانب الحضاري للعلاقات محل الدراسة، بعد أن هيمن على الأبعاد الأخرى بسبب احداث11 أيلول 2001، ليكون البعد الأوفر حظاً في تفسير حراك العلاقات محل الدراسة.

وتناغماً مع ما مضى، اعتمدنا الفصل الثاني من الدراسة :(الرؤية الإستراتيجية لامننة العلاقات العربية الأمريكية) فبذلنا جهداً تحليلاً للمسيرة للعلاقات العربية-الأمريكية، والذي وجدناه متجذراً في النشأة الأولى للعلاقات، ولإيضاح ذلك تطلب تقسيمه إلى مبحثين وكالاتي: الأول: حمل عنوان الرؤية الإستراتيجية للعلاقات العربية-الأمريكية، الذي يعرض طبيعة العلاقات التي تحركها الرؤى الإستراتيجية، أما بالنسبة الثاني: جاء بعنوان: امننة العلاقات العربية-الأمريكية ، فأنصب جل اهتمامه حول تحديد وعرض التحديات التي تنتاب العلاقات وامننتها، وإيضاح مرسى العلاقات العربية –الأمريكية، كل هذا اوجزناه في الخاتمة بجملة من الاستنتاجات.



الفصل الأول

العلاقات العربية - الأمريكية:

دراسة في الأبعاد الإستراتيجية

- المبحث الأول: البعد التاريخي للعلاقات العربية-الأمريكية.
- المبحث الثاني: البعد السياسي للعلاقات العربية-الأمريكية.
- المبحث الثالث: البعد الاقتصادي للعلاقات العربية-الأمريكية.
- المبحث الرابع: البعد الحضاري للعلاقات العربية-الأمريكية.

الفصل الأول

العلاقات العربية - الأمريكية:

دراسة في الأبعاد الإستراتيجية

لعل من بين أهم ما ينشغل به العرب بمختلف عناوينهم، بناء مدرك موحد حيال علاقتهم بالولايات المتحدة الأمريكية تلك العلاقة التي على الرغم من جذرها التاريخي المؤثر بحاجة إلى تأطير جمعي ينبذ ما صادفته لحد الأن من اطر فردية أعدمت بتواترها المحصلة المتوقعة منها،[1] فالسجل التاريخي للعلاقات العربي- الأمريكية يشير إلى اهتمام الكثير من النخب العربية المثقفة من (باحثين، قادة فكر وراي، وساسة) في المحاولة للحصول على أنموذج أداء معين يتمكنوا من خلاله صهر مطالبهم ليس في تأطير العلاقات محل الدراسة فحسب، بل لإصلاح الخلل المستديم الذي أنتاب العلاقات محل الدراسة، وفي مختلف الأصعدة بعد أن فقد العرب زمام المبادرة بفقدانهم الحافز المؤثر في تعديل كفة الميزأن لصالحهم أو بالقليل الموازنة في ذلك الميزأن.[2]

وإذا ما أرنا الحق، فلابد من القول: أن الولايات المتحدة الأمريكية وطوال الحقب السابقة لم تبذل ما بوسعها للمشاركة في تأهيل العرب أو دفعهم إلى مستوى المشارك الموازن في صياغة أو بناء العلاقات الجمعية بينهما، وما أن بدا الزمن بالتواتر، حتى بدت الولايات المتحدة الأمريكية بتكييف مطالبها دون التفكير بالأخر وظروفه،

---

(1) اورا.اي شيللر، فصل جديد في العلاقات الامريكية-العربية، ترجمات، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، عدد 5، 2005، ص6.

(2) غسان سلامة. وآخرون، السياسة الامريكية والعرب، سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، بيروت، عدد2، 1991، ص8.

لتصبح العلاقات محلا للتأزم والاحتقأن الذي كأن سـبباً للأنفجـار الـذي شـكلت أحـداث 11 أيلول 2001 ميعادا له.[1]

تلك الأحداث التي ازدادت بتواتر دواعيها ونتائجها من تهمـيش العـرب وأنكشـافهم الاستراتيجي، الأمر الذي جعل البحث في هذه العلاقات لا يعـدو عـن كونـه كشـفاً للفـوضى السياسية التي توصم حال العرب. وتعليقـاً عـلى ذلـك، واشـارة إلى التعسـف في البـوح عـن المصالح القومية الأمريكية التي اتخذت من العرب بعـد أنتهـاء الحـرب البـاردة امـة وحـالاً وحرماً ساحة لتلبيتها.[2] إزاء ذلك بدا من الواجب ونحن نهمّ في معرفة الإخفاقات والثغـرات التي تمتلئ بها العلاقات محل الدراسة، التعرض إلى أسس وابعاد تلك العلاقات كأن كالاتي:

- **المبحث الأول: البعد التاريخي للعلاقات العربية-الأمريكية.**
- **المبحث الثاني: البعد السياسي للعلاقات العربية-الأمريكية.**
- **المبحث الثالث: البعد الاقتصادي للعلاقات العربية-الأمريكية.**
- **المبحث الرابع: البعد الحضاري للعلاقات العربية-الأمريكية.**

---

(1)عوني فرسخ، المؤتمر القومي العربي وتحديات الشرق الأوسط الكبير، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكتروني (http:// www.arabenewale.com)

(2) آمي ورثنفتون. وآخرون، العراق: الغزو، الاحتلال، المقاومة: شهادات من خارج الوطن العـربي، سلسـلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد27 ،2003، ص9.

المبحث الأول

البعد التاريخي للعلاقات العربية- الأمريكية

لكي نقف على أرضية خصبة تسعفنا في إدراك العلاقات العربية الأمريكية، وفهم الكيفية والآلية التي تحركت من خلالها، وتفسيرها بغية بلورة رؤية مستقبلية لها لابد لنا أن نرجع إلى الجذور التاريخية لهذه العلاقات دارسين التاريخ مطلعين على ما يحمل لنا من مفاهيم ومصطلحات وتجارب كأن لها الدور البارز والمحفز لبناء تلك العلاقات وبلورتها بالصورة التي نشاهدها الأن، فالتاريخ غني بالتجارب التي تغني مادة الدراسة وتعطينا بعد نظر نستطيع من خلاله فهم الواقع والنظر إلى المستقبل، لنتمكن بعد ذلك من اجاد أنموذج موحد للتعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية وفقاً للمتغيرات الدولية والإقليمية، ولاسيما بعد أن قادت الولايات المتحدة الأمريكية النظام الدولي ومحافله وعلى هذا الأساس يرى الدكتور منعم العمار أن البحث في البعد التاريخي لا يمثل استغراقاً، أو ترفاً، بل هو القأنون الذي يرسى بأدائه المقدمات المفسرة لغيره من الأبعاد، لاسيما وأن البعد التاريخي يمثل الإطار اللام للمتغيرات كلها المؤثرة في تلك العلاقات.[1]

ولكي نقف على حقيقة هذه البعد وتأثيره في مجرى العلاقات ككل، ارتأينا تقسيمه إلى مراحل عدة لما شهده العالم والعرب من متغيرات أثرت فيهما سلباً وايجاباً، والقصد وراء ذلك، تحديد مكامن التأثير ودرجاته على العلاقات محل الدراسة، وكالاتي:

- **المطلب الأول**: العلاقات العربية-الأمريكية حتى الحرب العالمية الأولى

---

(1) منعم صاحي العمار، نظرة في مستقبل التالفات الاستراتيجية والهيمنة الامريكية على النظام الدولي، أوراق استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، عدد 25، 2000، ص2.

- **المطلب الثاني:** العلاقات العربية – الأمريكية بين الحربين العالمتين الأولى والثانية.
- **المطلب الثالث:** العلاقات العربية – الأمريكية ابأن الحرب الباردة.
- **المطلب الرابع:** العلاقات العربية-الأمريكية ما بعد الحرب الباردة.

المطلب الأول

العلاقات العربية – الأمريكية حتى الحرب العالمية الأولى

لعلنا لا نتجنى بالقول: عندما نصف البداية الحقيقية للعلاقات العربية – الأمريكية، بأنها كأنت أشبه بالبدايات الموصوفة بين المبشر والتاجر،[1] وهذا يدعونا إلى القول: مبتعدين عن التفاصيل أن الخطوة الأولى للدور الأمريكي في المنطقة كأن ذا رؤية محدودة ومتواضعة للغاية، تتناسب والدور الأمريكي ووزنه في العالم القديم، إذ كأنت الولايات المتحدة تعيش حالة من البناء الذاتي، وربما النمو المنعزل لإتمام تكامل نسق القوة لديها متجنبة بذلك الأنغماس السياسي والإقليمي والعالمي،[2] ومحافظة على النزعة التبشيرية، كبعد حضاري ضيق لكنه أساس في بلورة النواة الأولى لبناء العلاقات العربية – الأمريكية،[3] الذي ما لبث أن توسع وتشعبت مظاهره لتنال الأبعاد الأخرى، مفصحاً عن الأهمية الإستراتيجية للعرب في مستقبل النظام الدولي التصارعي،[4] وربما مزيلاً للغبار عن الأبعاد الإستراتيجية المتجاوزة لأهمية العرب

---

(1) توماس.اي . واسون، العلاقات الدبلوماسية مع الشرق الأوسط، مج1، ترجمة: البحوث والمعلومات، بغداد، عدد1، د.ت، ص31.

(2) فكرت نامق العاني، سياسة الولايات المتحدة تجاه الوطن العربي، توازنات نهاية القرن وآفاق المستقبل، في خليل إبراهيم السامرائي. وآخرون ، العرب والقوى العظمى ، بيت الحكمة ، سلسلة المائدة الحرة ، بغداد ،عدد19، 1998، ص96.

(3) توماس.اي . واسون، العلاقات الدبلوماسية مع الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص30.

(4) المصدر نفسه، ص 37.

كمهد للمسيحية.[1] وهذا ما أشار إليه هنري لوم وزير الخارجية الأمريكية لسبق عـام 1906 بقوله ((أننا معنيون باستدارة تفكيرنا إلى عالم يعيره الكونغرس اهتماماً مقبولاً)).[2]

وإذا ما حاولنا تتبع حيثيات هذا التحفز سنجدها كامنة في طموح الولايـات المتحـدة الأمريكية بإيجاد موطئ قـدم لهـا عـلى ارض العـرب بعـد أنتهـاء حـروب الثـورة الأمريكيـة (1778-1783) التي ذاع صيت فيها العرب كسوق عالمية مربحـة، وهـذا مـا أدركـه الـرئيس الأسبق "أندرو جاكسون"، عندما بعث التاجر ذائع الصيت " ادمون روبـرتس" عـام (1729-1837) كمبعوث خاص للمنطقة العربية، لكن الاضطراب الأمريكي الداخلي حأن دون فاعلية العلاقات التجارية العربية – الأمريكية، لينحصر أداؤها بالفعل التبشـيري الـذي كـأن مركـزه الخليج العربي،[3] واستمر هذا النهج حتى قيـام الحـرب العالميـة الأولى (1914-1918) التـي أرست بنتاجها مدخلاً للعلاقات محل الدراسة، أنطلاقاً من الرؤية المثالية التي تبناها الرئيس الأمريكي الأسبق (ويلسن) على شكل مبدأ عرف باسمه، ونال إعجـاب الكثـير مـن الشـعوب ليكون محور أداء سياسي لها ومن بين تلك الشعوب العرب .[4]

(1) فاضل زكي محمد ، الإسـتراتيجية الامريكيـة في الشرق الأوسـط: دراسـات في السياسـة الدوليـة ، شركـة الطبع والنشر الأهلية ، بغداد ، 1986، ص19.

(2) نقلاً عن: خليل إبراهيم السامرائي، تطور مفاهيم الإستراتيجية الامريكيـة تجـاه الـوطن العـربي، خليـل إبراهيم السامرائي. وآخرون، العرب والقوى العظمى، مصدر سبق ذكره، ص38.

(3) خليل مراد، تطور السياسة الامريكية، مطبعة جامعة البصرة، بغداد، 1980، ص ص 18-19.

(4) احمـد المعطـي ، السياسـة الخارجيـة الامريكيـة وأزمـة الشرق الأوسـط ، مقـال منشـور عـلى شـبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الإلكتروني (http://www.rezgar.com).

وعلى الرغم من، إلحاح بعض المؤرخين، وكذلك الساسة العرب على عد تلـك الحقبـة بداية رصينة لتحديد تـاريخ العلاقـات محـل الدراسـة،[1] إلا أن الكثـير مـن البـاحثين لم يـزل متشككاً في قراءته للنوايا الأمريكية حينئذ، فالتوجه الأمريكي نحو العرب في تلك الحقبة كأن منطلقاً من مبدأ الاسترضاء للفاعليين الأوربيين، فالدور الذي لعبه ويلسن في تقسـيم العـرب كأن من منطلق الاسترضاء الأوربي والبحث عن دور مشارك من جانب وكسب الثقـة والأمـل العربي من جانب آخر،[2] كونهم يشكلون متغيراً من الصعب إدراك مصالحهم وربما ليس من البساطة معرفتها، ليدخل الطرفأن حقبة حصرت بين حربين عالميتين، كثيراً مـا أثـرت في سـير العلاقات وبنائها.

المطلب الثاني

العلاقات العربية – الأمريكية بين الحربين العالمتين الأولى والثانية

ما أن بدت ملامح الاستقرار الدولية تلوح في أفق النظام الـدولي ن لاسـيما بعـد تواتر مستدعيات بناء منظمة دولية (عصبة الأمم) كمظهر من مظاهر التنظيم الـدولي لتأخـذ عـلى عاتقهـا النظـر في الأزمـات الدوليـة والإقليميـة المتوالـدة ووضـع الحلـول السياسية لها، حتى بدت الولايات المتحـدة الأمريكيـة تنسـج شـعاع نظـرة إسـتراتيجية جديدة تجاه العرب عمادها تجاوز البعـد الحضـاري، ودخـول مجـالات البنـاء والأداء السياسيين، وتمخض هذا التوجه عن بروز البعد السياسي المتناغم ومشروعها الحضاري الـداعي إلى تجـاوز مفهـوم العزلـة الدوليـة، عـبر إيجـاد البـديل القـائم عـلى تبنـي

---

(1) هالة السعودي، السياسة الامريكية تجاه الوطن العـربي في إعقـاب الحـرب العالميـة الثانيـة، في احمـد يوسف وممدوح حمزة، صناعة الكراهية في العلاقات العربية-الامريكية، مركز دراسـات الوحـدة العربيـة، بيروت،2003، ص69.

(2) إبراهيم أبو خزام، العرب وتوازن القوى في القـرن الحـادي والعشريـن: دراسـة واقـع القـوى العظمـى وانعكاساتها الواقعة عـلى الـوطن العـربي والعـالم، مكتبـة طـرابلس العلميـة العالميـة، طـرابلس،1997، ص ص188-189.

مفهوم الأنفتاح الاستراتيجي على العالم، وتبلور ذلك الأنفتاح بضرورة تفعيل العلاقات العربية- الأمريكية، وبما أن البناء السياسي العربي الجزئي (الوطني) والشمولي(القومي) لم يكتب لهما الوجود بعد، فرشح البعد الاقتصادي ليكون البعد البارز لهذه العلاقات في حقبة ما بين الحربين العالميتين، ومن خلال فاعلية هذا البعد تشكل مدرك سياسي هدفه توظيف البعد الاقتصادي ليكون خطوة دافعة للأمام لإيجاد نظام سياسي يلم شملهم ويوازن هذه العلاقات،[1] واستغلت الولايات المتحدة الأمريكية هذا التطور لصالحها تحقيقاً لهدفين أولهما: كسب ثقة العرب بسياستها، وثأنيتهما: شق طريق لإيجاد موطئ قدم في الساحة العربية لصناعة قاعدة نفوذ تتوازن عبرها مع القوى الأوربية.[2]

والذي يتتبع تاريخ العلاقات العربية-الأمريكية يجدها متفاعلة مع المتغيرات الدولية إلى درجة عكست عدم الوضوح والضبابي في فهمها، نظراً لشدة التشابك والتداخل والتعقيد العلاقاتي كون العرب بؤرة الصراع الدولي.[3]

وبين هذا التشابك، وذاك التعقيد، بدت الولايات المتحدة الأمريكية مدركة لما تريد بعد أن أدركت ماهية اللعبة الدولية، لتوظيف حاجة من اختفت كفة ميزأنه لإرجاع حالة التوازن (أوروبا)، كذلك حاجة من همش بناءه لومضة أمل تلحقه بالركب الحضاري (العرب)، وبدا الطموح الأمريكي يتنقل من مفهومه النظري إلى

---

(1) خيرية قاسمية، الولايات المتحدة والوطن العربي في الفترة ما بين الحربين، في غسان سلامة. وآخرون، السياسة الامريكية والعرب، مصدر سبق ذكره، ص 22

(2) جلبير الأشقر، روفيك فيدال ، التحكم بالشرق الأوسط ، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الإلكتروني (http://www.almounedhil.com).

(3) إياد هلال حسين، الإستراتيجية الامريكية تجاه المنطقة العربية في ظل المتغيرات الدولية لعقد التسعينات، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات الدولية، المستنصرية، 2000،ص31.

واقعه العملي لتبدأ مرحلة بناء أولى ركائز الفعل والتأثير السياسي، بحثاً عن مفردات الطموح.[1]

بيد أن هذا الطموح بدى متقاطعاً مع الطموح الأوربي من جهة والطموح العربي الاستقلالي من جهة أخرى، لتتجه الولايات المتحدة الأمريكية إلى بناء سياسة تتوخ منها رضا العرب وتجنب الأنزعاج الأوربي حيال نفوذها ومحاولاتها توسيعية،[2] مركزة على الجنب الاقتصادي، بعد أن أزالت الحرب العالمية الأولى الغبار عن أهمية النفط، ليبرز البعد الاقتصادي بعداً أكثر أهمية في السياسة الدولية.[3]

ومنذ ذلك الحين بدأت مرحلة التنافس الأمريكي- الأوربي حول المنطقة العربية،[4] مخلفة حالة من الصراع المعلن بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطأنيا لا قبل للعرب في مقاومتها، حتى بدت ثمة حالة أشبه بالحرب الباردة بينهما، ولا بد من أحد الطرفين التنازل لاحتواء هذه الحرب وكأنت بريطانيا هي تتنازل، وهذا ما حاولنا ابانته في المخطط الاتي:

---

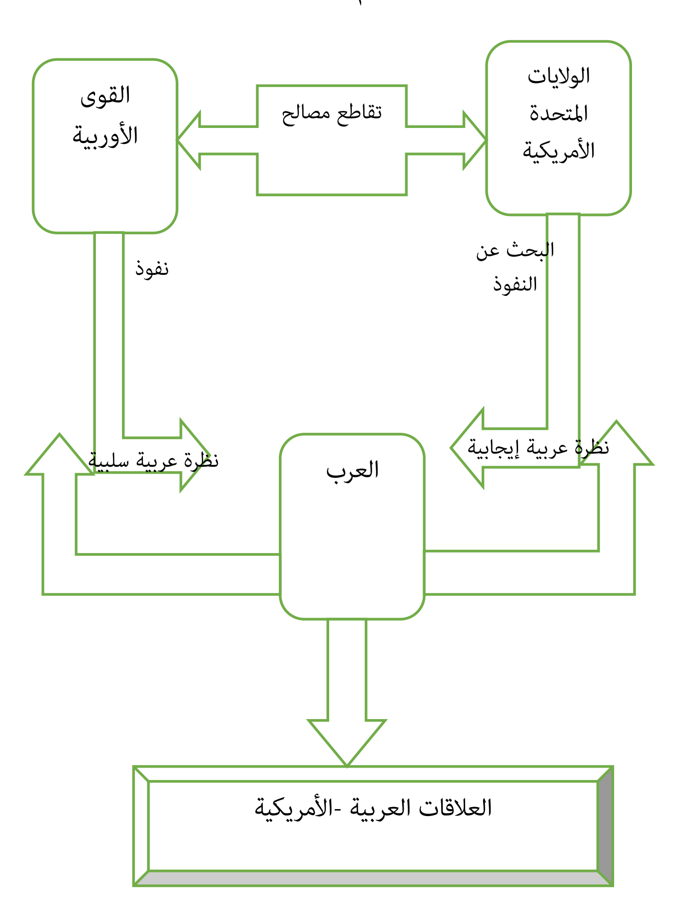
(1) خليل مراد، تطور السياسة الامريكية، ص22.

(2) على الدين هلال، أمريكا والوحدة العربية من (1945-1982) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،1989، ص37.

(3) إبراهيم شريف، الشرق الأوسط: دراسة اتجاهات سياسة الاستعمار حتى قيام ثورة 14 تموز 1958 في العراق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، السلسلة السياسية،1965، ص157.

(4) خيرية قاسمية، الولايات المتحدة والوطن العربي في الفترة ما بين الحربين، في غسان سلامة. واخرون، السياسة الامريكية والعرب، مصدر سبق ذكره، ص 32.

شكل رقم: (1)



مخطط افتراضي من تصميم الباحث يوضح فيه التنافس الأمريكي - الأوربي على النفوذ وموقع العرب من ذلك.

واستباقاً للاحتمالات كلها، دخلت الولايات المتحدة الأمريكية شريكاً استراتيجياً في المنطقة، مبرمة مع بريطانيا اتفاقيات ومعاهدات نفطية عدة منها: الاتفاقية الأنجلو - أمريكية عام 1924، واتفاقية الخط الأحمر في عام 1928 لتبدو

مكانة الولايات المتحدة وكأنها تجذرت اقتصادياً،[1] وفقاً لما ترغب وتريد بما في ذلك فرض نفوذها عنوة على القوة الأوربية،[2] وهذا ما دعا هيرالد .آل.اكس، المسؤول عن السياسة النفطية الأمريكية ابان الحرب العالمية الثانية إلى القول: ((إذا كأن علينا أن نحافظ على حضارتنا على أساس البترول فواجب علينا أن نكون على استعداد للسير نحو المناطق التي يتوافر فيها البترول.... وينبغي علينا أن نسير إلى حيث يمكن الحصول عليه)).[3]

أما فيما يخص الجانب السياسي الذي يتضمنه هذا التوجه فعلى الرغم من محدوديته، ومن خلال المخطط السابق يتبين أن الأنظمة الإقليمية بدت كحاجة ملحة لإيجاد نوع من التعديل الاستراتيجي في نظام توازن القوى الدولية.[4]

وتجسد بمظهرين: الأول: وتمثل بالحيادية الأمريكية عندما تقاسمت القوى الأوربية التركة العثمانية، ومرد ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تزل في بداية بنائها السياسي، فكأن من مصلحتها السياسية السير بحياد وحذر، لابل وبدبلوماسية وقائية؛ لأن أي استفزاز لتلك القوى يعني ردعها وتحجيمها الحيلولة دون بناء نفوذها السياسي الخارجي، فكأنت سياستها موصوفة بساسة الخطوة- خطوة (step by step) يحدوها في ذلك رغبتها في الابتعاد عن الأنغماس بالشأن السياسي لتلك القوى، فضلاً عن، تعويلها على أنتهاج سياسة عدم التورط في الشأن الخارجي الدولي.[5]

---

(1) ناعوم تشومسكي، أوهام الشرق الأوسط، ترجمة: شريف فهمي، مكتبة الشروف الدولية، القاهرة ،2004، ص7.

(2) عبد الله سلوم السامرائي، الولايات المتحدة والمؤامرة على الأمة العربية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، عدد 209، 1982، ص 225.

(3) المصدر نفسه، ص235.

(4) احمد نيوس، أزمة النظام الإقليمي العربي، بنغازي، غار يونس ،1997، ص18.

(5) خضر مزهر سلطان، الإستراتيجية الامريكية تجاه الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية(1945-1991)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالي للدراسات الدولية، جامعة المستنصرية ،2000، ص22.

وأما الثاني: يكمن في الموقف الأمريكي المزدوج في التعامل مع الشأن العربي، فعلى الرغم من، التوجه السياسي الإيجابي للعرب نحول الولايات المتحدة .... إلا أن الأخيرة حاولت تجاهل تجليات ذلك التوجه لصالح تعزيز البعد الاقتصادي لعلاقاتها معهم، وترك مهمة بناء مفردات البعد السياسي إلى ما ستقدمه الوقائع والأحداث الدولية أنذاك من فرص.[1]

والغريب في الأمر، أن رياح الحرب العالمية الثانية ومذ اللحظة الأولى لها تناسبت واتجاه السفينة الأمريكية، وما هي إلا برهة حتى أفصح الزمن عن الدور الجديد للولايات المتحدة الأمريكية كلاعب سياسي عالمي، وبرغبة من القوى الأوربية المتصارعة، لتكون الساعد العالمي الأيمن لبريطانيا وحلفائها.[2]

وهذا الدور مكنها منن التحرك بحرية أكثر في الساحة العربية، متناغماً والدور الجديد للنفط على الساحة الاقتصادية الدولية؛ كونه غدا متغيراً استراتيجياً والحكم الفصل في ساحة الصراع الدولي في العقود اللاحقة.[3]

وما أن بدأت الحرب العالمية الثانية حتى علق العرب أمالهم على الولايات المتحدة الأمريكية لبناء مكونهم السياسي، معولين على دورها التوازني في سني الحرب الأولى، وهذا ما تكشفه لنا مواقف الولايات المتحدة الأمريكية من الجامعة العربية.

لعلنا نتفق، على أن الولايات المتحدة الأمريكية حتى بداية الحرب العالمية الثانية لم تتمكن من بناء أو بلورة صورة إستراتيجية واضحة تجاهه العرب؛ وذلك

(1) غسان سلامة، السياسة الامريكية والعرب، مصدر سبق ذكره، ص25.

(2) إياد هلال حسين، الإستراتيجية الامريكية تجاه المنطقة العربية في ظل المتغيرات الدولية لعقد التسعينات، مصدر سبق ذكره، ص33.

(3) قحطان كاظم الخفاجي، الإستراتيجية العربية في القرن الحادي والعشرون، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين ،2001،ص39.

يرجع إلى العديد من الأسباب والتداعيات منها التسليم الأمريكي بأولوية النفوذ الأوربي المتناقض (الحلفاء-المحور)،[1] ولكن النتائج التي تبلورت عن نهاية الحرب العالمية الثانية أظهرت الولايات المتحدة الأمريكية قوة لا يمكن تجاهلها، ليتناغم هذا الدور مع اكتمال الرؤية الإستراتيجية الأمريكية للعرب،[2] وأوجدت الولايات المتحدة الأمريكية طريقة لترجمة تلك الرؤية إلى واقع عملي ملموس من خلال مد يد العون للعرب لبناء ذاتهم ولم شملهم، مستغلة التناقض النموذجي العربي بين مشروع مصر (النحاس) والعراق (السعيد) والسعودية (آل سعود)، محاولة التقريب والمساواة بين هذه النماذج وليس أدل على ذلك الجهد ما وجدناه بين عامي (1943- 1944) فقط (46) وثيقة رسمية بهذا الشأن تبلورت على شكل مذكرات وبرقيات تأييد لتشكيل البناء العربي الجمعي .[3]

وعلى الرغم من، ضخامة ذلك الحدث، إلا أن العرب بوصفهم ساسة لم يتمكنوا من بلورة رؤية سياسية واحدة واضحة لمشروعهم، فكأن مفهوم لعب الدور القيادي مثار خلاف وجدل عربي حاد، إذ تأزمت الساحة العربية من جرا رفض الطرف العربي التنازل والقبول بالأنموذج للطرف المقابل حتى ذاع صيت الدبلوماسي (هارولد هوسكنز) ليكون مقرباً لجهات النظر العربية – العربية، والعربية - الأمريكية متناغماً ورغبة بريطأنيا في تغير سياستها من سياسة (فرق واحكم) إلى سياسة (اجمع واحكم)،وهذا التقارب الثلاثي هو الذي اوجد النظام الإقليمي العربي بمؤسسته

(1) علي محافظة، النشأة التاريخية للجامعة العربية، في علي محافظة. وآخرون، جامعة الدول العربية بين الواقع والطموح، مركز دراسات الوحدة العربية، 1992، ص37.

(2) سامي عبدالله الخصاونة. وآخرون، العلاقات العربية -الامريكية: نحو مستقبل مشرق، الجامعة الأردنية، عمان،2001.

(3) علي الدين هلال، أمريكا والوحدة العربية، مصدر سبق ذكره، ص37.

الرسمية (جامعة الدول العربية)،[1] الذي اشر براعة الإدراك الاستراتيجي العربي في توظيف الفاعليين الدوليين، والمساومة بينهم على بناء ذاتهم ،[2] ومما زاد من توجه العرب نحو الولايات الأمريكية المتحدة.

ولا يختلف اثنان، على أن صورة الولايات المتحدة الأمريكية عند العرب ابان الحرب العالمية الثانية اختلفت عن صور قريناتها من القوى الفاعلة في تلك الحقبة، فالدولة إنسانية النزعة، أخلاقية السلوك، مثالية السمعة، هي الدولة التي حملت مبادئ مونرو باحثة عن السلام، والدولة حاملة لمبادئ ويلسون، والباحثة عن الأمن والاستقرار وبناء ذات للآخرين، وهذا كله جعل العرب ينظرون إلى القوى الأوربية نظرة سلبية، وللولايات المتحدة الأمريكية نظرة إيجابية، فالنظرة الأولى: من قبل العرب للولايات المتحدة كأنت نظرة إعجاب وأنبهار بالأنجاز الأمريكي العالمي، وبالأداء السياسي الأمريكي الخارجي وخصوصاً معهم،[3] ليتلمسوا عبره إمكانية لعب الولايات المتحدة الأمريكية دوراً مأمولاً وفاعلاً في إيجاد البناء السياسي القومي العربي.[4]

وأنسجاماً مع توجه العرب نحوها، وتناغماً مع مشروعها السياسي العالمي؛ بدأت الولايات المتحدة الأمريكية وكأنها الوصي على العرب سياسياً، ورداً على هذه الثقة العربية التي عدت الفرصة الذهبية لزرع بذرة النفوذ الأمريكي السياسي في ارض العرب، ونشراً لمشروع (السلام الأمريكي)، واستجابت الولايات المتحدة الأمريكية

---

(1) المصدر نفسه، ص ص 81-82

(2) George Lenczo Wski, The Middle East in World Affairs, University of California ,at Berkeley ,It Lacam, New Yorkm1968,p33.

(3) رؤوف عباس حامد، الصعود الأمريكي في الشؤون الدولية في أعقاب الحرب العالمية الثانية وردود الفعل العربية، في احمد يوسف احمد. وممدوح حمزة، صناعة الكراهية في العلاقات العربية-الامريكية، مصدر سبق ذكره، ص 43-44.

(4) علي الدين هلال، أمريكا والوحدة العربية، مصدر سبق ذكره، ص40.

للرغبة العربية في تحقيق مبدأ تقرير المصير العربي، وبلورة مشروعهم الاستقلالي، وفقاً للأنسجام الاستراتيجي العربي ومبادئ ويلسون.[1]

وتواصلاً مع الأحداث والمتغيرات الدولية، والتي أفصحت عن حرب عالمية ثانية بدت الحاجة العربية إلى التوجه نحو الولايات المتحدة الأمريكية مطلباً لا يمكن الاستغناء عنه، ليس لثقة العرب بالجهد الأمريكي فحسب، بل لاقتناع القيادات العربية أنذاك أنه بإمكان الولايات المتحدة الأمريكية حمل مهمة البناء المكون السياسي العربي، ولاسيما بعد أن أفل نجم بريطانيا،[2] ومع استجابة الولايات المتحدة الأمريكية لهذا التوجه بدا البناء السياسي للعلاقات العربية-الأمريكية يكتمل ويتضح، لكن سرعان ما أنعكست منحنيات التفاعل الدولي على سير هذه العلاقات معلنة بداية نظام عالمي جديد سمته الأولى حرب باردة طويلة الأمد لتدخل العلاقات العربية-الأمريكية حقبة جديدة هي حقبة الحرب الباردة.

المطلب الثالث

العلاقات العربية – الأمريكية ابان الحرب الباردة

أنه من الضروري استذكار النتائج التي أرستها الحرب العالمية الثانية، مستقرئين متغيراتها على الصعيدين الدولي والإقليمي، إذ شهدت البيئة الدولية متغيرات متواترة وسريعة،[3] نخص منها بذكر: المتغيرات السياسية والتي أشارت إلى أنتقال النظام الدولي من نظام تعددي توازني إلى نظام ثنائي توازني، معلناً افول نجم القوى

---

(1) احمد يوسف، وممدوح حمزة ، العرب وأمريكا من الانهيار بالحلم إلى عقدة الكراهية ، في احمد يوسف ، وممدوح حمزة، صناعة الكراهية في العلاقات العربية- الامريكية ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 13- 14.

(2) مايلز كوبلاند، لعبة الأمم، ترجمة: مروان خيري ، مكتبة الزيتون ، 1970،ص67.

(3) بكر مصباح تنيرة، التطور الاستراتيجي للسياسة الامريكية في الوطن العربي، في غسان سلامة. وآخرون، السياسة الامريكية والعرب، مصدر سبق ذكره، ص103.

الأوربيـة، ولمعـان نجـما الولايـات المتحـدة الأمريكيـة والاتحـاد السـوفيتي ،[1] الصـديقان – الحليفان ضد النازية والفاشية ومن حالفهم، وهذه الثنائية بقـدر مـا ولـدت تنافسـاً ولـدت تصارعاً عالمياً ثنائياً بحثاً عن الهيمنة العالمية.[2]

وبـدت العلاقـات العربيـة- الأمريكيـة الشاشـة التـي ظهـرت فيهـا أنعكاسـات تلـك المتغيرات، إذ تغيرت هيكليـة الأداء فيهـا لصـالح إحـلال الاتحـاد السـوفيتي محـل بريطانيـا والقوى الأوربية في معادلات البناء الدولية، تبعاً للتماثل الحاصل بين القـوى الأوربيـة وحـال العرب كونهما يبحثن عن المنقذ من الخطر الشـيوعي القـادم، واسـتغلت الولايـات المتحـدة الأمريكيـة هـذا التماثـل لصـالح بـث هواجسـها،[3] الداعيـة إلى وجـود تهديـدات محدقـة بالليبرالية والفكر المسيحي من جهة والقومية العربيـة والفكـر الإسـلامي مـن جهـة أخـرى، معولة على واقعية شعارها "الشيوعية الملحدة" كوسـيلة مقنعـة لإلحـاق العـرب بصـيغة أو أخرى بسياساتها،[4] عبر الأحلاف التالفات الهادفة إلى احتواء النفوذ السوفيتي.[5]

---

(1) حسيب عـارف العبيـدي، القـوة في العلاقـات الدوليـة، رسـالة ماجسـتير غـير منشـورة، كليـة القـانون والسياسة، جامعة بغداد، 1983، 204.

(2) كولن بأول ، وبيتر موني، من الحرب حتى الوفاق (1945-1980) ترجمة: صـادق أبـراهيم عـودة ، دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان ،1995، ص15.

(3) رؤوف عباس حامد، الصعود الأمـريكي في الشـؤون الدوليـة في أعقـاب الحـرب العالميـة الثانيـة وردود الفعل العربية، في احمد يوسف احمد ، وممدوح حمزة، صناعة الكراهية في العلاقات العربية- الامريكية ، مصدر سبق ذكره، ص 67.

(4) عبد القادر محمد فهمي، مكانة الإسلام والمسلمين في الإدراك السياسي والاستراتيجي للولايـات المتحـدة الامريكية، مجلة العلوم السياسية، عدد 19، 1999، ص 53.

(5) هالة السعودي ، السياسة الامريكية تجاه الوطن العربي في اعقاب الحرب العالمية الثانية ، مصدر سبق ذكره ، ص74.

وعلى الرغم من، سيادة وحدة الهدف لدى الولايات المتحدة الأمريكية إلا أن النخب السياسية المسؤولة عن تفعيل تلك الوحدة اختلف في شأن **رؤيتها لـذلك التفعيـل لتنقسـم إلى مدرستين:**

الأولى: تسمى مدرسة الحرب الباردة: التي ركزت على حلبة الصراع العالمي في حقبـة الحرب الباردة، جاعلة من العرب منطقة فراغ استراتيجي ينبغي ملؤه قبل أن يملاه الخصـم، وأنصار هذه المدرسـة: " هـأنز مـور غنثـاو، وديـن أنتيسـون، وجـون فوسـتر دالاس، وهـنري كيسنجر، وجون كونللي، وهنري جاكسون، ورونالد ريغان، ألكسندر هيغ".

أما الثانية: فسميت بالمدرسة الإقليمية: التي تقدر الوزن العالمي للعرب، لكنها تـرى أن يتم التعامل معهم من منطلق إقليمي؛ لأنها ترى أن القضايا العربيـة جـذورها وأساسـها إقليمي وليس عالمي، وهذه القضايا يجب معالجتها من منطلقات خاصة، ورسخ دعاة هـذه المدرسة أسس النظرة الإقليمية في بناء السياسة الخارجيـة الأمريكيـة ومـن أنصـارها: " ديـن راسك، دلاي سينغنسون، جورج بول، ووليام فولبرايت، وليام روجز، وسيروس فأنس، وجيمي كارتر.[1]

بيد أن توالي الأحداث أجبرت الجميع على الأنـدماج في رؤاهـم بعـد أن ترسـخ لديهم الإدراك أن العرب قاعدة العالم ومركز توازنـه.[2] واسـتغل العـرب هـذا التطـور ليبرعـوا في توظيـف المتغـيرات الدوليـة لصـالحهم، ولاسـيما عـن طريقـة المسـاومة والاعتماد على الأطراف المتناقضة أو التهديد بالوقوف إلى جانب الخصوم، إذا مـا لبـوا مطالبهم مرسلين ايعازات إدراكية للولايات المتحدة الأمريكيـة بضرورة كسـب ثقـتهم إذا ما أرادت أن يكـون لهـا صـدى مـؤثر في الشرق الأوسـط خاصـة وفي العـالم عامـة،

---

(1) مـروان البحـيري، السياسـة الامريكيـة والشرق الأوسـط: مـن ترومـان إلى كيسـنجر، في غسـان سـلامة وآخرون، السياسة الامريكية والعرب ، مصدر سبق ذكره، ص54.

(2) إبراهيم أبو خزام ، العرب وتوازن القوى، مصدر سبق ذكره، ص191.

وعلى العموم جاءت استجابة الولايات المتحدة فيدعم حركات التحرر العربية في تحقيق هدفها المنشود وهو الاستقلال.[1]

وهنا التقت المصلحتان في الضغط في الضغط السياسي على الفاعلين الأوربيين في الساحة العربية لتحقيق أهدافهم المنشودة، على الرغم من، التقاء الرغبتين السياسيتين الأمريكية والأوربية في إيجاد نوع خاص من الأنظمة العربية السياسية تضمن الولاء لهم، وفي الوقت نفسه تضمن تناقضهم السياسي الدائم، فكأن الأنموذج المقترح للعرب هو "النظام الإقليمي العربي" قطري النزعة في محاولة الإبقاء على الوضع العربي مربكاً وعاجزاً عن تحقيق هدفه المنشود.[2]

وهذا يعني أن الولايات المتحدة الأمريكية عولت على اقتفاء اثر القوى الأوربية في تعاملها مع العرب، وشغلهم بإتمام استقلالهم من القوى الأوربية وإصلاح حال الدولة القطرية العربية في محاولة لتهيئة الساحة العربية لصراع طويل مع الاتحاد السوفيتي، لذلك كأنت كثيراً ما تنزعج من مفاهيم الوحدة لدى العرب، باحثة عن الوسائل والبدائل كلها الأبعاد العرب عن تلك المفاهيم ومنها: دعم اتجاهات البناء الأيديولوجي المتناقض عربياً، وهذا تدبير خطير أدركته الإدارات الأمريكية ووظفته، ليكون سبباً في إجهاض مشاريع الوحدة، فعلى سبيل المثال: دعمت الولايات المتحدة الأمريكية مشاريع الوحدة كلها التي حملها (النحاس، السعيد ...الخ) للحيلولة دونما

---

(1) التطور التاريخي للعلاقات العربية-الامريكية، قسم الدراسات والبحوث، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولي (الانترنيت)، على الموقع الالكتروني(http://www.aljazeera.net)

(2) علي الدين هلال ، أمريكا والوحدة العربية ، مصدر سبق ذكره، ص69 وما بعدها.

بناء وحدوي عربي، مرسلين بذلك ايعـازاً ادراكيـاً بـأن العـرب وحـدهم لا يمكـن أن يتقـدموا خطوة واحدة دون الولايات المتحدة الأمريكية.[1]

كذلك من خلال ضرب الجزء بالكل، وحقيقة هذا التـدبير تكمـن في اداراك الولايـات المتحـدة الأمريكيـة أن المكـون السـياسي العـربي ومنـذ بداياتـه الأولى تنازعـه رغبـة تيـارين متصارعين هما التيار القومي والتيار الإسلامي، يتمثل الأول: في العراق ومصر، والثاني: يتمثـل في السعودية ومشايخ الخليج.[2]

وأرادت الولايـات المتحـدة الأمريكيـة الموازنـة السـلبية بـين تيـارين بحيـث لا يمكـن لأحدهما الهيمنة على الآخر مدركة بإرادتها أن السعودية اقل كفاءة ودور من كل مـن مصر والعراق؛ لذلك عملت على الترويج لمكانة السعودية ودورها المستقبلي حتـى راحـت تنـادي بسمو المشروع الإسلامي عربياً وعالمياً،[3] لضرب القومية مـن جانـب، وضرب الشـيوعية مـن جانب آخر.[4]

كما عمدت على ضرب مشاريع الوحدة العربية عبر تدابير إقليميـة ودوليـة، وبهذا الصدد يبرز لنا موقف الولايات المتحـدة الأمريكيـة مـن الوحـدة المصريـة – السورية عام 1958 والتي كأنت، على الرغم من، ولادتهـا العسـيرة وظـروف البيئـة

(1) فواز جرجيس، السياسة الامريكية تجاه العرب: كيف تصنع ومن يصنعها، ط2، مركز دراسات الوحـدة العربية، بيروت،2000، ص ص 26-27.

(2) يـاسر قطيشـات، إسـتراتيجية السياسـة الامريكيـة ضـد الوحـدة العربيـة، مقـال منشـور عـلى شـبكة المعلومات الدولي (الانترنيت)، على الموقع الالكتروني (http://www.alayat.com).

(3) Go Stork & Martha Winger, Form Rapid Deployment to massive deployment the Gulf War Beadier,It Lace ,New Yerk,1968Kp35

(4) محمد حسنين هيكل، حول حوار الشعب الأمريكي العظيم، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولي (الانترنيت)، على الموقع الالكتروني (http:// www.abbainah.net).

الدولية القاسية عليها من أروع ما قدمه العرب مـن مشـاريع وحدويـة؛ لأن العـرب عنـدها تجاوزوا مفاهيم الموازنة السلبية مقيمين النواة الأولى للوحدة العربية.[1]

وتطوعـت الولايـات المتحـدة الأمريكيـة لأبطـال مفعـول هـذا المشروع عـبر الخيـار العسكري الإقليمي – الدولي، بعد أن رأت به نموذجـاً للوحـدة الشـيوعية، عـبر شـق الصـف العربي وكسب التيار الإسلامي لجانبها من جهة، وتقـويض قـدرة العـرب الذاتيـة في الاعـتماد على أنفسهم من جهة ثانية،[2] خصوصاً وأنها بدت تملأ الفراغ الاستراتيجي الذي أخلته القوى الأوربية بعد أن بدى عجزهـا في التعامـل مـع المتغـيرات الدوليـة، وفي هـذه اللحظـات بـدا المشروع العـربي مطلبـاً غـير واقعـي،[3] بعـد أن عجـز العـرب ساسـة وصـناع قـرار في إدراك الازدواجية الأمريكية في التعامل مع المقابل، وهذا ما أدهش الساسة العرب دائماً.[4]

وفضلاً عن ذلك، أخـذت الولايـات المتحـدة الأمريكيـة بنسـج علاقـات وثيقـة ومتشـعبة ومتشـابكة مـع إسرائيـل وبـالأخص في عهـد الـرئيس الأمـريكي الأسـبق "ايزنهـاور" وتطـورت في عهـد الـرئيس الأسـبق " لينـدون جونسـون" لتبـدأ مرحلـة الأنحياز التام لإسرائيل، لتبدأ العلاقات العربية-الأمريكية بالتأزم،[5] خصوصـاً بعـد أن

(1) جلبير الأشقر، دوينيك فيدال، الحلم بالشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره.

(2) مصطفى ناصر، مشاريع الوحدة العربية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولي (الانترنيـت)، عـلى الموقع الالكتروني (http://www.arabnation.com).

(3) فواز جرجيس، النظام الإقليمي العربي والقوى الكبرى: دراسة في العلاقات العربية-العربيـة والعلاقـات العربية – الدولية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،1997، 108.

(4) فهمي هويدي ، الغزو الذي بدأ، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولي (الانترنيت) ، عـلى الموقـع الالكتروني (http:// www.iraqcener.net).

(5) طاهر شاش، العلاقات الامريكية مع العالم العربي وإسرائيـل، في رمـزي كـلارك. وآخـرون، الإمبراطوريـة الامريكية: صفحات من الماضي والحاضر، ج1، مكتبة الشرق الأوسط، كوالالمبور،2001، ص298.

عدت الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل الركيزة الإستراتيجية لها في الشرق الأوسط،[1] هذا ما حمله مشروع الرئيس "جونسون" بالذات.[2]

وما أن جاء مبدأ الرئيس "نيكسون " ليدعم هذه العلاقة ويزيد من سمكها،[3] عين كيسنجر فعمل على دعم إسرائيل على حساب العرب،[4] وهذا ما جعلنا نقول: أنه لا توجد هناك علاقات أمريكية أكثر تناسقاً وتشابكاً كتلك التي مع إسرائيل، وهذا القول: يناسب ما قاله: وزير الخارجية في تلك الحقبة "روأن كريستوفر": ((أن العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل هي علاقات خاصة لأسباب خاصة، وأنها قائمة على مصالح مشتركة وقيم مشتركة والالتزام المشترك بالديمقراطية والتعددية واحترام الفرد، لا بل أن إسرائيل وأمنها ورفاها احد المصالح الحيوية الرئيسية للولايات المتحدة الأمريكية))،[5]وهذا التقييم أنعكس بطبيعته سلباً على العلاقات العربية- الأمريكية إلى درجة وصفت إسرائيل بأنها السبب الرئيس في الاختلال الذي ينتاب العلاقات قيد الدراسة.[6]

والحقيقة أن المصلحة المشتركة بين الطرفين الأمريكي والإسرائيلي امراً يستحق التعمق به وإدراكه، فكثير ما تشير التجربة التاريخية إلى تماسك المصالح بين الطرفين والمتجذرة اساساً في التواصل الإدراكي بينهما، وهذا ما أكد عليه الرئيس الأمريكي" نيكسون" بقوه ((التزامنا ببقاء إسرائيل التزام عميق، فنحن لسنا حلفاء رسميين، أنما

---

(1) إياد هلال، الإستراتيجية الامريكية تجاه المنطقة في ظل المتغيرات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص37.

(2) فاضل زكي محمد، الإستراتيجية الامريكية في الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص93.

(3) اياد هلال، الإستراتيجية الامريكية تجاه المنطقة في ظل المتغيرات الدولية، مصدر سبق ذكره،ص20.

(4) نادية المختار، المشروع الأمريكي الشامل للمنطقة العربية، شؤون سياسية، مركز الجمهورية للدراسات الدولية والنشر، بيروت،1979، ص10.

(5) نقلاً عن: سامي عبد الله الخصاونة، العلاقات العربية-الامريكية، مصدر سبق ذكره، ص357.

(6) عبد الوهاب المسيري، نهاية التاريخ: دراسة في بنية الفكر الصهيوني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1979، ص10 .

يربطنا شيء أقوى من قصاصة ورق أنه التزام معنوي، أنه التزام لم يخل به أي رئيس في الماضي ابدً وسيفي به كل رئيس في المستقبل بإخلاص))، وزاد هذا التأكيد الرئيس الأمريكي "بيل كلينتون " بقوله: ((للولايات المتحدة الأمريكية مصلحة حيوية ليس في إسرائيل فقط، بل كذلك في التعاون الاستراتيجي بين بلدينا)) ،[1] وهذا يؤكد لنا مدى الالتزام الأمريكي ببناء إسرائيل والنهوض بمكانتها الاستراتيجية وهو ما أكده " دأن كويل " نائب الرئيس الأمريكي "جورج بوش الأب " في كلمة له أمام اجتماع المنظمات الصهيونية في عام 1992 :((إخواني اليهود، أنني هنا لأن كناب للرئيس الأمريكي "بوش الأب " لأكد التزام الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إسرائيل)).[2]

ولم تكتف الولايات المتحدة الأمريكية بذلك فحسب، بل عمدت وبجد إلى توظيف الدين الإسلامي كمتغير فاعل في كسب الصراع في الحرب الباردة، لهذا ركزت على السعودية في بناء إستراتيجية تفكيكية حيال الاتحاد السوفيتي لما تملكه بالنسبة للعرب من مكانة.

والغريب في الأمر، أن الولايات المتحدة الأمريكية تعاملت مع العرب من منطلق الإيمان بوحدة الأديان في محاولة من ساستها لتوظيف الدين الإسلامي واستخدامه كوسيلة فاعلة لضرب السوفييت في عقر دارهم، وفي الوقت ذاته، الحذر من أنتشار نفوذه على الساحة العربية، وهنا ظهر المدرك الاستراتيجي الأمريكي ذو بعد حضاري مصوراً الصراع وكأنه بين الإيمان والكفر، وهنا لمع اسم المفكر الاستراتيجي "زيغبنو برجنسكي " مستشار الأمن القومي الأمريكي في زمن جيمي

---

(1) نقلاً عن: جمال مصطفى عبد الله، الإستراتيجية الامريكية في الشرق الأوسط، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد ،2000، ص34.

(2) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص32.

كـارتر، في صـناعة هـذا النـوع مـن الإسـتراتيجية التـي يطلـق عليهـا اسـم " مشروع الجهـاد الإسلامي" لأجل تحرير أفغانستان.[1]

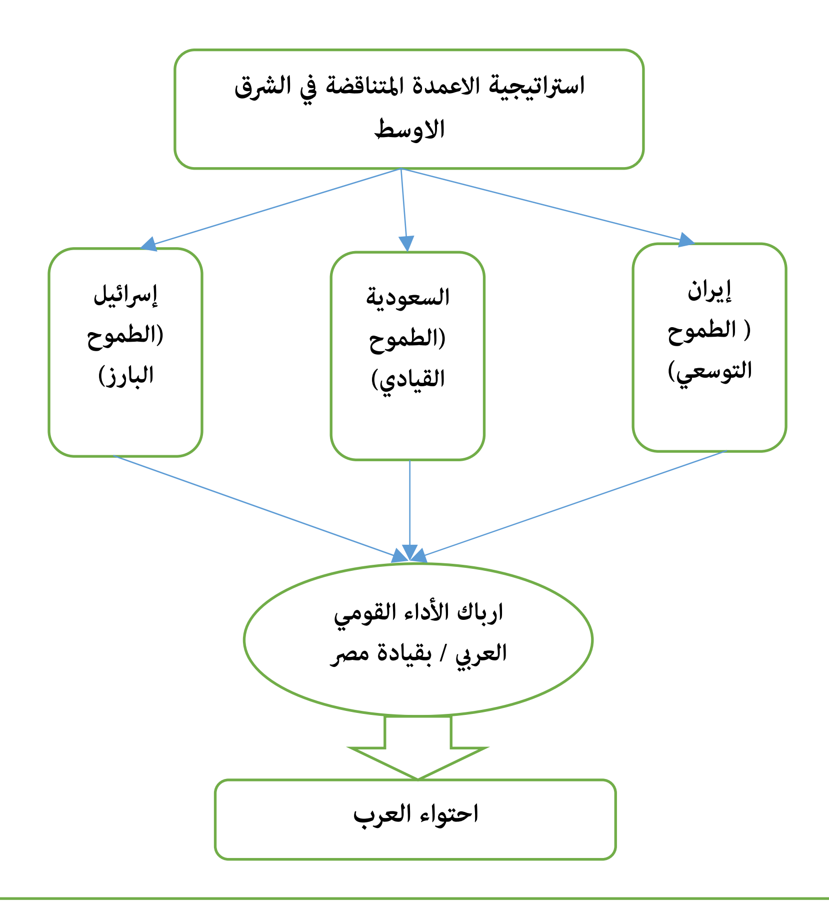
وعلينا أن نذكر، دور وزير الخارجية الأمـريكي الأسـبق "جـون فوسـتر دالاس" والـذي عاصر الرئيس الأمريكي الأسبق" ايزنهاور "، الذ كأن من دعاة الـدور الـديني، اسـتناداً لقولـه: ((كأن الدين المتغير الأعلى صوتاً، أنه السلاح الأكثر فاعليـة ونفـإذاً عـلى المسـتوى العـالمي))، وسأنده في ذلك شقيقه "الأن دالاس " مدير وكالـة الاسـتخبارات المركزيـة الأمريكيـة في تلـك الحقبة، والذي تولى مهمة إطلاق الأفكار والترويج لهـا مقتنعـاً بأنهـا أكـثر تـأثير مـن إطـلاق النار.[2]

وتساوقاً مع الوسائل السابقة، تبنت الولايات المتحدة الأمريكيـة اسـتراتيجية قوامهـا التوازن بين ما اصـطلح عليـه الأدب الاسـتراتيجي الأمـريكي بالأعمـدة المتناقضـة أو المتقابلـة كسـبيل معقـول لتوليـد الأسـباب المسـوغة لنفـإذ الولايـات المتحـدة الأمريكيـة إلى المنطقـة العربية،[3] وهذا ما يوضحه المخطط في الشكل رقم: (2)

(1) عصام نعمان، أسباب موجبة لمراجعة العلاقات العربية-الامريكية، بحـث نشر عـلى شـبكة المعلومـات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكتروني (http://www.issaman.com)

(2) نقلاً عن: جمال مصطفى عبد اللـه، الاستراتيجية الامريكية في الشرق الأوسط، المصدر السابق،ص18.

(3) زهير شكر، السياسة الامريكية في الخليج العربي، معهد الانماء العربي، بيروت، 1982،ص58.



مخطط افتراضي من تصميم الباحث يوضح استراتيجية الاعمدة المتناقضة لاحتواء العرب [1]

فإسرائيـل الحليـف الأول والأوفـر حظـاً في الشرق الأوسـط بالنسـبة للولايـات المتحدة حتى عدت المعوق الأول للأداء القومي العربي وكرأس جسر امبريـالي دائـم،[1] أما بالنسبة للعمود الثاني، ونقصد ايران الشاه الطامحـة عـدت الحليـف الثـاني، وكـأن دورها سياسي حيث استخدمت الضغط السياسي على العـرب، بعـد أن عـدت نفسـها شرطـي الخلـيج، والمسـؤول الأول عـن امنـه، فضـلاً عـن، طموحهـا التوسـعي تجـاه

(1) جلبير الأشقر، ودومنيك فيدال، الحكم بالشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره.

العرب ،[1] أما السعودية التي ساعدها نموذجها الأيديولوجي الرافض للمفهوم القومي من جهة، وطموحها في لعب دور القائد من جهة ثانية، لأن تكون حليفاً استراتيجياً للولايات المتحدة الأمريكية.[2]

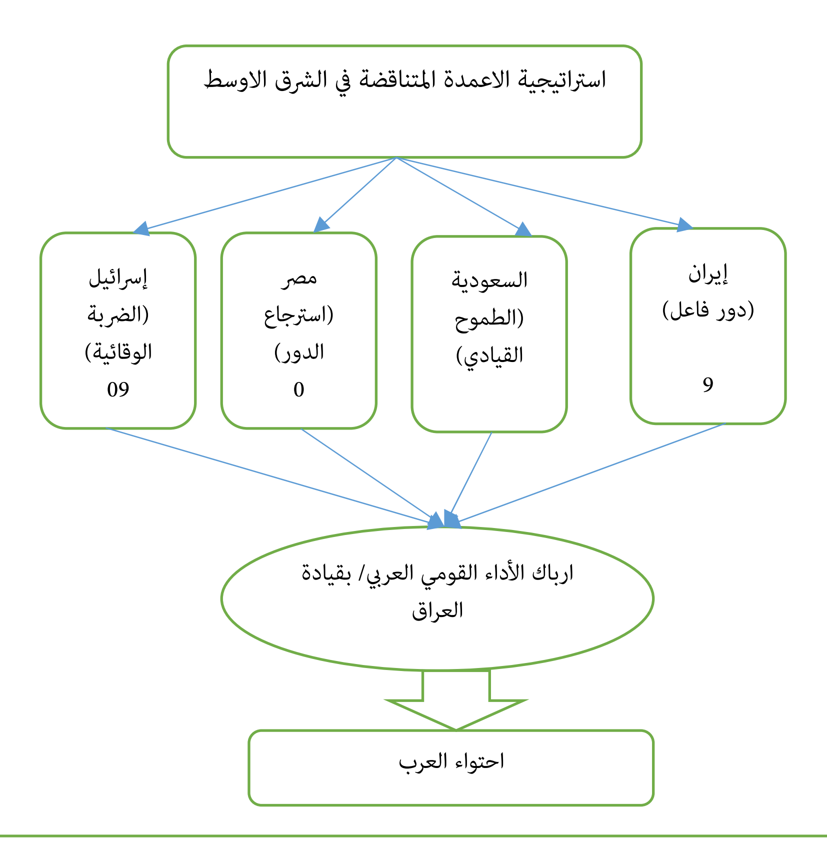
هكذا، تبدوا براعة المدرك الاستراتيجي الأمريكي في توظيف المتناقضات وتحويلها إلى أنجازات استراتيجية لها، بعد أن التقت المصلحة الإقليمية مع المصلحة الدولية،[3] وعدت مصر بعد إخراجها من دائرة التأثير العربي القومي لتكون عموداً استراتيجياً فاعلاً في احتواء العرب، وجاءت الطامة الكبرى بعد الأنقلاب الاستراتيجي لمصر من دولة قائد، إلى دولة تابع – هادم للبناء الوحدوي ومتطلبات الأقطاب الداعمة لاستراتيجية الاحتواء الأمريكي للعرب،[4] وهذا ما لخصناه في المخطط الاتي: الشكل رقم: (3)

(1) عبد القادر محمد فهمي، مكانة الإسلام والمسلمين في الادراك السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية، مصدر سبق ذكره، ص44.

(2) غسان سلامة، نظرة جديدة على السياسة الخارجية العربية السعودية، ترجمة: مركز البحوث والمعلومات، بغداد،1984، ص16.

(3) غانم محمد صالح، نماذج من التحديات الإقليمية للأمن القومي العربي، مجلة العلوم السياسية، عدد 25، 1996، ص ص 52-53.

(4) احمد يوسف احمد، حالة الامة والأوضاع للامة العربية خلال (1944)، المؤتمر القومي العربي، دار الرازي للطباعة والنشر، بيروت ،1995، ص ص7-8.



مخطط افتراضي من تصميم الباحث يوضح فيه استراتيجية الاعمدة المتناقضة لاحتواء العرب [2]

وما أن تحقق ذلك، حتى ظهر العراق قائداً قومياً، حمل على عاتقه مسؤولية النهوض بالعرب، بيد أن الولايات المتحدة وجدت من الضروري إرجاع ايران إلى تبعيتها لها وفي الوقت نفسه تحجيم الدور العراقي القومي، واستغلت إسرائيل ذلك فشاركت في تعجيزه عسكرياً عبر ضرب مفاعل تموز العراقية النووية ضربة وقائية محققة بذلك تغيب قدرته الردعية النوعية لتعود قيادة النظام الإقليمي العربي لمصر مرة أخرى، لكن هذه المرة بتكليف أمريكي.[1]

---

(1) Go Stork & Martha Winger, Form Rapid Deployment to massive deployment the Gulf War Beadier, Op-Cit, p33.

وتبعاً لضخامة المتغيرات وسرعتها في ظل عـالم كثـيراً مـا عـرف باضـطرابه، جـاء عهـد الثمانينات مـن القـرن المـنصرم ليشـهد أنقلابـاً امريكيـاً مـذهلاً أنطلـق مـن أنتقـال النظـرة الاستراتيجية الأمريكية من قنا السويس المصرية إلى نفط الخليج العربي وبصراحة مـن خـلال الوجود المباشر،[1]وهنا، نستطيع تلمس قوة المدرك الاستراتيجي للعقـل الأمـريكي، فالاسـتباق هو ضاممن الأمن القومي الأمريكي، وهذا ما أكده "هارولد براون" بقوله: ((أنني اعد الشرق الأوسط أخطر منطقة في العالم لأنه مهـم اقتصـادياً واسـتراتيجياً ...ولأجـل ذلـك أصبح اهـم منطقة في العالم بالنسبة للمصالح الأمريكية الحيوية المتشعبة)).[2]

ولكـن جـاءت المتغـيرات الإقليميـة عـلى خـلاف الطمـوح الأمـريكي خصوصـاً عنـدما أحدثت هذه المتغيرات هزة سياسية ايرانية عدت زلزالاً اقليميـاً بالنسـبة للولايـات المتحـدة الأمريكية؛ لإنهيار احد الأعمدة في الشرق الأوسط،[3] سارعت الولايات المتحدة الأمريكيـة إلى استخدام البديل العسكري، فأفصحت عن مبدأ الرئيس الأمـريكي الأسـبق "جيمـي كـارتر" في 23 كانون الثاني 1980، ناقلة منطقة الخليج العربي إلى قلب الأمن القومي الأمريكي، إذ نـص على أن: ((الولايات المتحدة الأمريكية تعد أيـة محاولـة سـوفيتية تسـتهدف السـيطرة عـلى منطقة الخليج العربي اعتداءاً على مصالحها.... وأنهـا سـترد عـلى مثـل هـذا الاعتـداء بشـتى الوسائل لديها بما في ذلك استخدام القوة المسلحة)).[4]

---

(1) وليد الاعظمي، مخطط التفتيت الأمريكي للوطن العربي ووسيلة مواجهتها، بحوث الندوة الفكرية التي عقدتها افاق عربية (7-7) 1987، منشورات مركز الدراسات والبحوث والشؤون الثقافية، 1978.

(2) نقلاً عن: فاضل محمد زكي، العرب امام تحديات الغرب، مجلة العلوم السياسـية، عـدد 11، 1994، ص 85.

(3) Go Stork & Martha Wingerm, Form Rapid Deployment to massive deployment the Gulf War Beadier,Op-Cit,p35.

(4) نقلاً عن: خضر مزهر سلطان، الاستراتيجية الامريكية تجاه الوطن العربي في اعقاب الحـرب الثانيـة، في احمد يوسف احمد، وممدوح حمزة، صناعة الكراهية في العلاقات العربية- الامريكية، مصدر سبق ذكـره، ص41.

وإذا ما أردنا التمعن جيداً في هذا المبدأ لاكتشـفنا تغيـيراً في الاسـتراتيجية الأمريكيـة تجاه العرب، إذ المزاوجة بين الوجود المباشر والاعتماد على القوى الإقليمية الحليفـة، فقـرب الحليـف وأنشـاء قـوات التـدخل السريـع، يضـمنان السـيطرة المبـاشرة عليـه، ومـن يضـمن السيطرة على الخليج العربي يضمن السيطرة على العرب.[1]

وما أن أنهار الاتحاد السوفيتي؛ حتى أنتقل دور هذه الأعمدة إلى إخراج العراق مـن دائرة التأثير القومي وبـنفس الطريقـة التـي خرجـت بهـا مصر، في محاولـة لتحقيـق أنجـاز سياسي يكمن في الإعلان الرسمي عن الهيمنة على النظام الإقليمي العربي وتبعيتـه للولايـات المتحدة الأمريكية،[2] ومما سهل على الولايات المتحدة الأمريكية المهمة، هـو مـدى التفـاهم والأنسجام الأمريكي –الخليجي، بعد أن قطع اشواطاً استراتيجية متقدمة في عقد التسـعينات من القرن الماضي.[3]

وخلاصة لما تقدم، يلحظ المتابع بوضوح أن النتيجة المترتبة على ذلك تكمـن في حـث الولايات المتحدة الأمريكية المستديم لجعل العرب جزءاً استراتيجياً من امنها القومي، **راسمة بذلك خارطة سياسية لتعاملها مع العرب على وفق الأهمية الاستراتيجية للعرب وعلى وفق التقسيم الآتي:**

أ- **الدول الصديقة:** وهي الدول ذات المصالح الأمريكية الواسعة.

ب- **الدول غير الصديقة تماماً:** هـي التـي تتخـذ الحيـاد في سياسـتها تجـاه الولايـات المتحدة الأمريكية.

---

(1) هالة السعودي، السياسة الامريكية تجاه الوطن العـربي في اعقـاب الحـرب العالميـة الثانيـة، في احمـد يوسف احمد، وممدوح حمزة، صناعة الكراهية في العلاقات العربية-الامريكية، مصدر سبق ذكره،ص41.

(2) محمد حسنين هيكل، أوهام القوة والنصر، مؤسسة الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة ،1992،ص221.

(3) عبد الخالق عبد اللـه ، العلاقات الخليجية – الامريكية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 247، 1999، ص 97.

ج- **الـدول ذات المواقـف العدائيـة:** هـي المناهضـة للولايـات المتحـدة الأمريكيـة بصراحة.

د- **الدول الهامشية:** هي التي لا تشكل أهمية استراتيجية عالمية.[1]

ويبدوأ التقسيم أعلاه افتراضياً لعدم ثباته،[2] أو لاحتواء استراتيجيات الأداء فيـه عـلى تحـديات يصـعب أنكارهـا،[3] إلا أ نـه بـدا الأسـاس المفصـح عـن موقـع العـرب في المـدرك الاستراتيجي الأمريكي لحقبة ما بعد الحرب الباردة.

المطلب الرابع

العلاقات العربية -الأمريكية ما بعد الحرب الباردة

أن اكثر ما شهده العالم من متغيرات وأحداث معبرة عن التغيير؛ تلك التي حدثت في عقد التسعينات من القرن المنصرم، التي أعلنت نهاية الحرب الباردة، وولادة النظـام العـالمي الجديـد، وما أن أزيل الغبار عن تلك الأحداث حتى وجدنا الولايات المتحدة الأمريكية كانـت الأوفـر حظاً في توظيف تلك المتغيرات كلها لإتمام بناء مشروعها العالمي، وكأن أولى تلـك الخطـوات بنـاء ازمـه خليجية - عالمية هـزت بتـداعياتها قنـوات التفاعـل في العلاقـات العربيـة- الأمريكيـة مـن جـراء ما أحدثته من اهتزاز مفاهيمي وقيمي؛ لتكون خطـوة أولى لبنـاء النظـام العـالمي الجديـد، اكـثر مـا اتسـم بـه هـو الفـوضى،[4] لتبـدو العلاقـات العربيـة- الأمريكيـة مـن الوهلـة الأولى لعقـد

---

(1) اياد هلال، الاستراتيجية الامريكية تجاه المنطقة العربية في ظل المتغيرات الدولية، مصـدر سـبق ذكـره، ص136.

(2) هنري كيسنجر، هل تحتاج أمريكا لسياسة خارجية: نحو دبلوماسية القرن الحادي والعشرين، ترجمة: عمر الايوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2002، ص165.

(3) لهيب عبد الخالق، الاستراتيجية الامريكية الجديدة بين انهيارين، الدار الاهلية للنشر والتوزيع، عـمان، 2003، ص18.

(4) وليم كوانت، الصراع العربي الإسرائيلي في التسعينات واحتمالات التسـوية، في ولـيم كوانـت . واخـرون، امتطاء النمر: الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، ترجمة: عبد اللـه جمعة الحاج، دراسات مترجمة، مركـز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، 1996، ص 141.

التسعينات؛ بأنها علاقات فاقدة الاتزان لصالح الطرف الثاني في العلاقات قيد الدراسة، وهوما حفزنا للنطق بأن النظام الدولي ما بعد الحرب الباردة نظام فوضوي.[1]

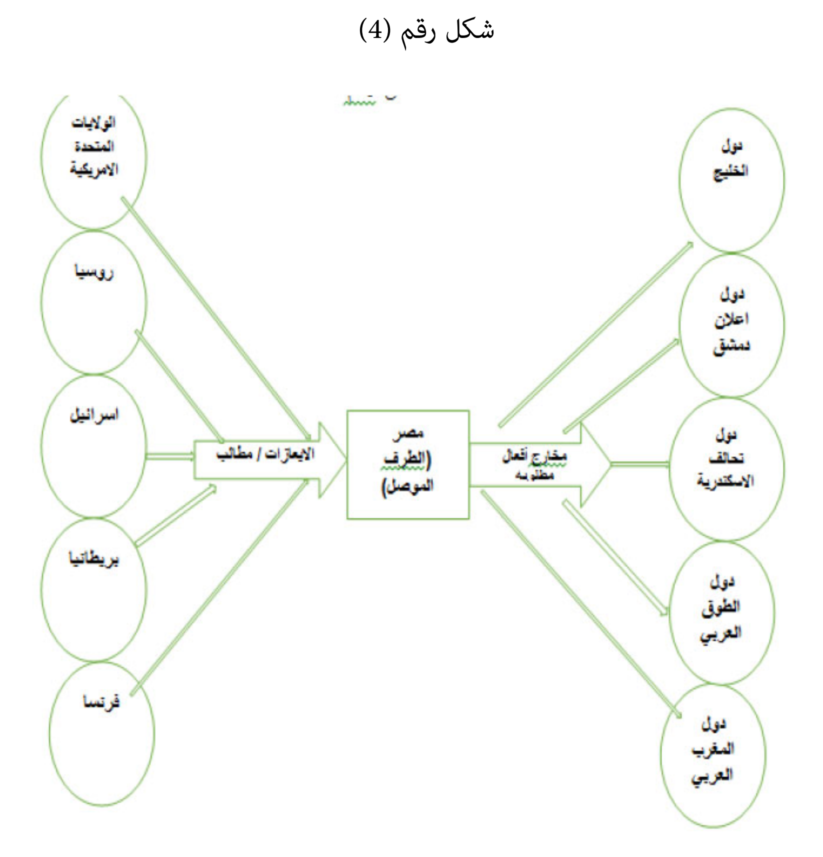
ومن هذا المنطلق يمكن القول، أن ما حصل في الساحة العالمية من متغيرات كأن لها أنعكاسات على العلاقات العربية- الأمريكية، منذرة بالخطر الجسيد الذي سيلوح الافتراضات الأيديولوجية والسياسية وكنّة العلاقات الهيكلية للسياسات الخارجية العربية، ولا سيما الأقطار التي ترى بمكانتها وأفعالها عنواناً لمجمل مرجعيات السياسة العربية مبدية تقارباً نوعاً ما في مقابلاتها السياسية الإقليمية والدولية، إذ أوجدت الولايات المتحدة الأمريكية سياسية بناء أقواس الاحتواء؛ لقطع جسور الثقة التي بدت تحتضر بين السياسات العربية، بعد أن بدت ثمة رغبة في أحياء السلوك السياسي العربي الوحدوي، في محاولة لإعادة النسق العربي المفقود في نسيج العلاقات العربية – الأمريكية، كما عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تنشيط سياسة التحالف معها، بغية تحطيم الفعل العربي وتفكيك تماسكه الركيك، ومن بين أقواس الاحتواء تلك قوس (إسرائيل-مصر- الخليج العربي)، وقوس(مصر- السعودية –دول الخليج العرب)، وقوس (مصر- السعودية – المغرب العربي)، والذي يركز على تلك الأقواس يجد أن مصر تقوم بدور المنسق العام بينها،

---

(1) سعد أبو ديه ، الشرق الأوسط الجديد: تداعيات ازمة العراق ، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكتروني (http: \\www. rezgar.com)

وهذا ما وضحه البروفسور: منعم العمار أستاذ العلوم السياسية في جامعة النهرين بالمخطط الآتي:

شكل رقم (4)



إذ وجنا ذلك واضحاً في أزمة الخليج الثانية، وكذلك في عملية التسوية والتطبيع العربي-الإسرائيلي، وفي تفعيل مبادرات الاستجابة العربية للولايات المتحدة الأمريكية،[1] فاستمرت العلاقات العربية -الأمريكية تحت تأثير الأنفراد الأمريكي حتى بداية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين الذي حمل الكثير من

(1) منعم صاحي العمار، توازنات الضعف العربية بين المدرك الاستراتيجي ...واختلالات الأداء، سلسلة دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، بغداد، عدد 29،2002، 37 وما بعدها .

المفاجآت في العلاقات العربية -الأمريكية، وأولى تلك المفاجآت أحداث 11 أيلول 2001؛ ومن جرائها بدا المفهوم الحضاري – الصدامي يغزو التفسيرات معظمها المحللة لكينونة العلاقات العربية-الأمريكية، بعد أن وظفت الولايات المتحدة الأمريكية نتائج تلك الأحداث لصناعة المسار الجديد للعلاقات العربية-الأمريكية، وما أن "هزت الأبراج " في الولايات المتحدة الأمريكية؛ حتى استذكر العقل الأمريكي واقعة "بيرل هاربور" وكأن تلك الأحداث صورة مستنسخة (على الرغم من اختلاف الفعل والمكان والزمان وتباعدها) عن أحداث 7 كانون الأول/ديسمبر 1941، الذي افزع الأمريكان وعلى اثرها غيروا خارطة النظام الدولي، بعد أن أعادوا ترتيب استراتيجيتيهم عالمياً.[1]

وكذلك الحال بالنسبة لأحداث 11ايلول 2001، فبعد أن نجح الأمريكان من لصق تهمة الإرهاب بالعرب ليكون الزلزال الذي ضرب الولايات المتحدة الأمريكية محطماً للعلاقات العربية- الأمريكية، إذ نقل الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الابن السيادة العربية إلى المسؤولية الأمريكية، وتعامل مع العرب من منطلق القوة،[2] ناسفاً الأسس العلاقاتية السابقة كلها وهذا ينسجم ومسيرة المؤسسة الأمريكية الحاكمة ذات النهج القاطع الذي ينص على أن لا حاضر ولا مستقبل للولايات المتحدة الأمريكية إلا بالهيمنة الشاملة،[3] مجمعين على أن على أن العرب هم سبب

---

(1) عبد اللـه حمودي ، التاريخ يكرر نفسه، ، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع الإلكتروني: (http: \\ www. alwatan.com).

(2) سمير رجب ، المنطقة العربية بعد احتلال العراق: عصر هيمنة الإمبراطورية الامريكية ، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكتروني: .http: \\www. arabenewal.com

(3) ، عبد الرحمن تشوري، متى نشهد عالم متعدد الأقطاب؟ مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكتروني (http: \\www. rezgar.com).

الخلل الاستراتيجي الذي يعاني منه الأمن القومي الأمريكي، وهذا الخلل بدأ بأحداث 11 أيلول 2001 التي كأنت السبب على حد قول :"فرأنسيس فوكوياما " في تعظيم كراهية الأمريكان للعرب"،[1] لتغدو تلك الأحداث فاتحة عهد في العلاقات العربية- الأمريكية هو عهد الصراع – التصادمي.

واختصاراً لدلالات ذلك الصدام، نسج الأمريكيون من احتلال بغداد مقدمة لكثير من الأنكسارات والأنزلاقات في الواقع العربي، إذ عدّ حدث العراق متغيراً خطيراً في هيكلة النظام الإقليمي العربي أربك العلاقات العربية-الأمريكية بمجملها،[2] التي بدا مغزى الفعل فيها لصالح الولايات المتحدة الأمريكية التي اتخذت من احتلال العراق منفذاً لأمركة العرب عبر "امننة العلاقات العربية-الأمريكية" محل دراستنا.[3]

(1) صبحي حديدي ، فوكوياما عشية 11 أيلول 2001 ثمة ما يدعو للندم على كل شيء ، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكترونية . http: \\www. rezgar.com

(2)جيف سيمونز ، مستقبل الحرب الامريكية على العراق ، السياسة الامريكية في إعادة تشكيل الشرق الأوسط ، ترجمة: سعيد العظم ، دار الساقي ، 2004، ص 227.

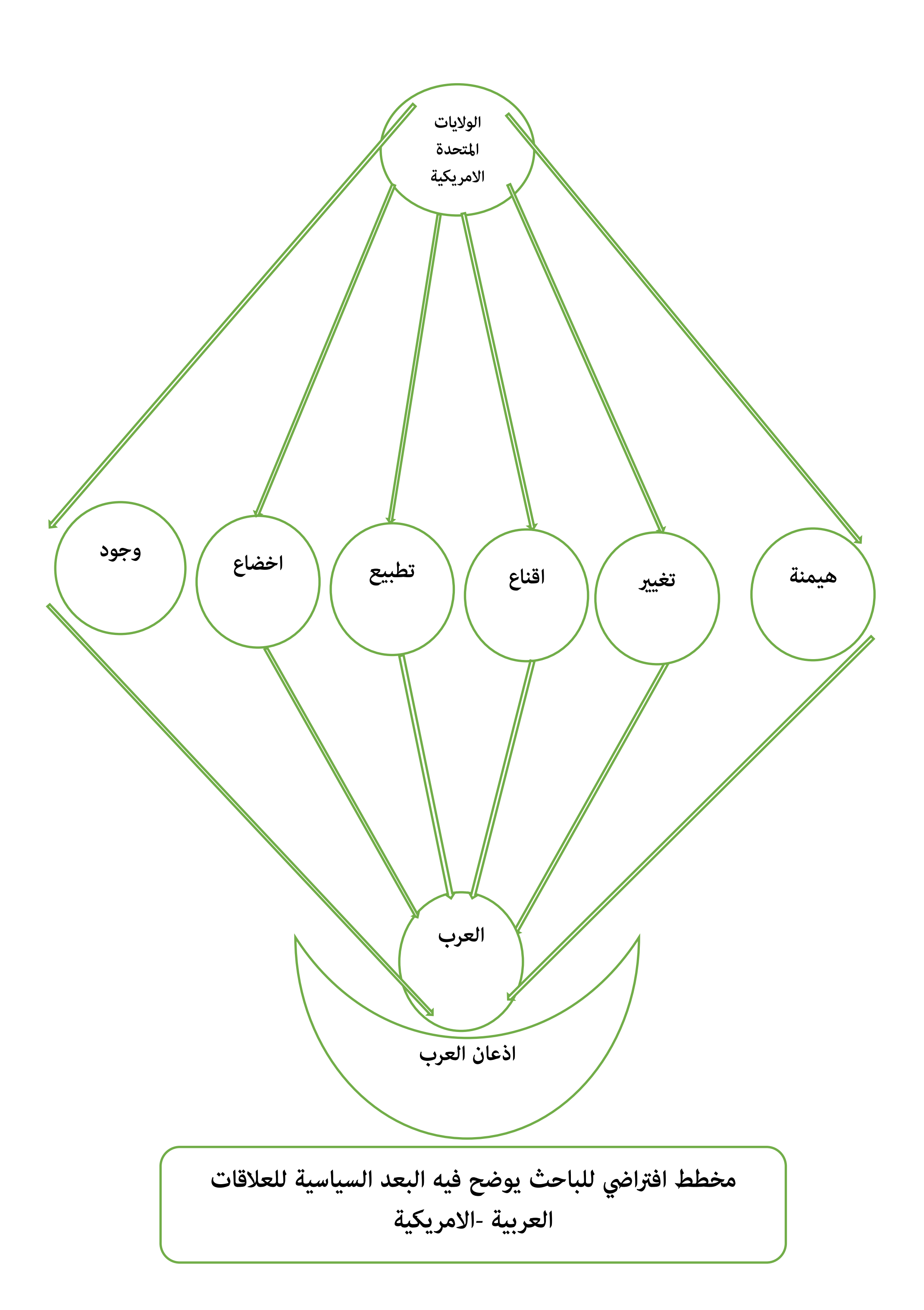
(3) Third Arab Reform Conference challenges an concerns facing civil society, 1-3 march,2006, (http://www.bibalex.org).

المبحث الثاني

البعد السياسية للعلاقات العربية -الأمريكية

لا يخطئ من يقول: أن تاريخ العلاقات العربية-الأمريكية السياسي حمل لنا جملة من الأمور المفصحة عن خلل إدراكي ساد تفكير طرفي العلاقات؛ الأمر الذي نتج منه تباين كبير في الرؤى السياسية لكلا الطرفين.

وإذا ما اردنا معرفة ذلك التباين والكيفية التي أنبنى عليها الإدراك المقابل، لزم علينا العودة قليلاً بذاكرتنا إلى الوراء، محاولين استقراء الماضي، وملاحقة أفصل التاريخ؛ ليبين لنا صحة القول المشير إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية بنت علاقتها مع العرب على الطريقة الأوربية نفسها، ولوكن بطريقة محدثو أو مقنعة مم غيب عن العرب ادراك حقيقية الوجه الأمريكي الافنائي، فكأن من الحكمة والمنطقية، لا بل والموضوعية كذلك أن يقتفي اثر الرؤية الأمريكية السياسية للعرب ومنذ البداية الأولى إلى ما وصلنا ليه الأن، إذا اجمل الباحث تلك الرؤية بالمخطط الاتي : الشكل قم (5).



مخطط افتراضي للباحث يوضح فيه البعد السياسية للعلاقات العربية -الامريكية

لذلك عمدنا إلى عرض تلك الرؤية على وفق التقسيم الآتي:

المطلب الأول: الرؤى السياسية الأمريكية للعرب.

المطلب الثاني: أنعكاسات تلك الرؤى على العلاقات العربية – الأمريكية.

المطلب الأول

الرؤى السياسية الأمريكية للعرب

لعلنا لا نبالغ في القول، عندما نقول: أن الرؤى السياسية الأمريكية للعرب متعددة ومختلفة، وينتابها التعقيد والتشابك، تبعاً لتعقيد عملية صنع القرار السياسي الأمريكي الخارجي، لذلك نحاول تحديد تلك الرؤى بالتركيز على أهمها، وهي الرؤى الرئاسية والدبلوماسية الأمريكية حيال العرب، وكالآتي:

الأول: العرب في المدرك الاستراتيجي الأمريكي الرئاسي:

لا جدال في أن الشخصية الرئاسية الأمريكية ذات أثر فاعل في رسم السلوك السياسي الأمريكي الخارجي، وفي الاتجاه نفسه الشخصية العربية الرئاسية ذات أثر فاعل رسم السلوك السياسي العربي الخارجي، والأنفراد في كلتا الحالتين واضح، ولكي نثبت ذلك توجب علينا تفسير دور الشخصية الرئاسية الأمريكية وطبيعة سلوكها السياسي في رسم الصورة العامة للعلاقات محل الدراسة، وما يتبع هذه الشخصية من تأثيرات تفاعلية تسهم في تأطير العلاقات العربية-الأمريكية،[1] ونخص منها بذكر الآتي:

---

(1) مروان البحيري، السياسة الامريكية والشرق الأوسط من ترومان الى كيسنجر، في غسان سلامة. واخرون، السياسة الامريكية، مصدر سبق ذكره، ص 53.

اولاً: مبدأ مونرو:

في عام 1823 أصدر الرئيس الأمريكي في تلك الحقبة مبدئه قائلاً:((أن الظروف الحالية مناسبة لنعلن أنه لا يجوز من الأن لأية دولة أوربية أن تعد القارتين الأمريكيتين اللتين اعتنقتا مبادى الحرية والاستقلال، وحافظتا عليهما، مكانا صالحاً للاستعمار في المستقبل، وأننا لنعد هذا المبدأ أساس لسياستنا)). [1]

وحاول العرب تبني هذا المبدأ، فكأن النواة الأولى لكسب ثقة الولايات المتحدة الأمريكية دون دراية منهم بأن هذا المبدأ سيكون مصنعاً للآليات التي ستدخل من خلها الولايات المتحدة الأمريكية أرضهم رغبة منها في نشر السلام الأمريكي (Pax American)،[2] بعد أن وضع هذا المبدأ المصلحة الأمريكية فوق كل اعتبار،[3] ومنح الحق للولايات المتحدة الأمريكية حصراً في إدارة شؤون العالم وفقاً لمصالحها،[4] مستغلة ما توشح به المبدأ من قناع أخلاقي – أنسأني ليكون الاطار الامبريالي الرباعي القاعدة (نفطي- عسكري- ثقافي- أنساني) اليه لاختراق الساحة العربية المنغمسة اساساً بالفوضى الطوبائية.[5]

---

(1) نقلاً عن: سهيل داود الفلاحي، أوراق أمريكية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2001، ص 168.

(2)سامي منصور، اقنعة الاستعمار الأمريكي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، بيروت،1967، ص 11.

(3) ابرهيم شريف، الشرق الأوسط: دراسة اتجاهات سياسة الاستعمار، شركة الجمهورية للطباعة والنشر، بغداد،1965، ص8.

(4) سمير امين، جيو - سياسية الإمبريالية المعاصر، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 303، 2002، ص33.

(5) المصدر نفسه، ص 42.

ليغدو المدرك السياسي الأمريكي صورة مستنسخة عن المدرك الأوربي للعرب محملاً بمفاهيم أخرى ومبادئ ودروس وتجارب وأهداف هذه القوى، والفرق يكمن في القدرة الأمريكية على تأطير ولباس الأقنعة لإخفاء النبرة الاستعمارية.[1]

وفي ضوء القراءة المتأنية لتاريخ العلاقات العربية-الأمريكية، نجد ثمة خطأ تاريخي وقع فيه المؤرخين والدراسون والباحثون العرب، وهو اعتقادهم بأن الولايات المتحدة الأمريكية حديثة العهد بالتوسع، وأنها لم تواكب مسيرة الاستعمار الأوربي وسياساته، وأن مبدأ مونرو كأن دليلنا، وإذا ما فرضنا اتفاقنا معهم بأن مونرو صاحب مبدأ العزلة الدولية كأنت سياسته متناغمة والطمح العربي الاستقلالي، فضلاً عن، كونها من مفادها الشعوب المناضلة ضد الاستعمار.

بيد أن الولايات المتحدة الأمريكية أخفقت الحقيقة التي غاب عن العرب إدراكها مفادها: أن أكثر ما شغل الولايات المتحدة الأمريكية هو بناء إمبراطورية صناعة – مالية في العالم الجديد، إذ بدأت بقضم شعوب العالم الجديد وضمها إليها جاعلة من قاعدة الإفناء اساساً لتعاملها مع تلك الشعوب.

وما أن طلت على مياه الباسيفيك، حتى قال أحد أعضاء الكونغرس الأمريكي في تلك الحقبة ((أن الوقت حان لفتح الأبواب المغلقة في وجه الولايات المتحدة الأمريكية حتى ولو بالقوة))،[2] ومن هنا بدأ مبدأ مونرو بمثابة الإعلان الأول عن وثيقة الاستعمار الأمريكي للعام وخطوة إلى للوصول إلى ارض العرب.

---

(1) هنري كيسنجر، العقيدة الاستراتيجية الامريكية ودبلوماسية الولايات المتحدة، ترجمة: حازم طالب مشتاق، بغداد، 1987، ص64.

(2) نقلاً عن: سامي منصور، اقنعة الاستعمار الأمريكي، مصدر سبق ذكره، ص ص 9-10.

ثانياً: مبدأ ويلسن:

في عام 1918/2/8 أعلن الرئيس الأمريكي ويلسن في تلك الحقبة عن مبدئه الذي شكل جملة من النقاط أو المرتكزات التي حددت على شكل (14) نقطة عكست الأخلاقية الأمريكية على المستوى الداخلي وعكسها بتلميعها إلى المستوى العالمي، فبدت الولايات المتحدة الأمريكية في تلك الحقبة الدولة المثالية العالمية التي يصح أن تكون نموذجاً يقتدى به.

والذي يستقرئ هذه المبادئ يجدها منطلقاً عالمياً، منبعاها تقرير المصير،[1] الذي سوغ أنقياد العالم عموماً والعرب بالأخص باتجاه الولايات المتحدة الأمريكية، فكأنت الثقة السياسية العربية بالولايات المتحدة الأمريكية عمياء، ولا سيما بعد أن غاب عن العرب إدراك النبرة الاستغلالية الأمريكية المقنعة.[2]

وإذا ما أرنا التمحيص في تجليات تلك الثقة نجدها فسرت، أنذاك، حاجة العرب إلى المنقذ العالمي التي تناغمت مع الإعلان الرئيس الأمريكي الأسبق ويلسون عن انتهاء العزلة الأمريكية في العالم الجديد، ودخول معترك الحياة السياسية التصارعية في العالم القديم في عام 1902، مفصحاً عن الدور الجديد للولايات المتحدة على المستوى العالمي، وبالتحديد في الساحة العربية، عندما قال: ((أن الولايات المتحدة الأمريكية بلغت مرحلة النضوج المتكامل وقد حلت أيام قيادة العالم)).[3]

لذا لا غرو، من عدّ مبدأ ويلسن الآلية التي اخترقت بها السياسة الأمريكية الساحة العربية لبناء قاعدة النفوذ الأمريكي، وكأن له الفضل في بناء العلاقات

(1) سهيل داود الفلاحي، أوراق أمريكية، مصدر سبق ذكره، ص172.

(2) جمال محمد تقي، حركة التحرر الوطني العربية بين النهوض والسباق، مقال منشور على شبة المعلومات الدولية (الانترنيت) ، على الموقع الالكتروني (http://www.rezgar.com).

(3) نقلاً عن: كمال مظهر احمد، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط، سلسلة دراسات، منشورات وزارة الثقافة، بغداد، عدد16 ،1987، ص40.

العربية-الأمريكية وتدشينها، بعد أن صور الولايات المتحدة الأمريكية كأنها مدينـة أفلاطـون الفاضلة.

ثالثاً: مبدأ ترومان:

في 12/آذار/1947 اعلن الرئيس الأمريكي في تلك الحقبة ترومان عن مبدئه، المتضمن: ((تأييـد الشـعوب الحـرة للصـمود في وجـه الأقليـات المسـلحة في الـداخل أو الضـغوط الخارجية))، والذي عدّ البداية الفعلية لبناء السياسة الخارجية الأمريكيـة تجـاه العـرب مـن منطلق عالمي جاعلة منهم اساساً من الأسس الرئيسية للصراع العالمي السوفيتي – الأمـريكي، فالعرب هـم جـوهر الحـرب البـاردة ومنبعهـا؛ بعـد أن اصـبحوا بـؤرة الصراع بـين القطبـين الفـاعلين عالميـاً، محتلـين مركـزاً متقـدماً، واعـد مـوقعهم الجيـو- سـتراتيجي مـن الـدوائر الاستراتيجية للأمن القومي الأمريكي، وكذلك هو الحال بالنسبة للسوفييت، لكن بهـذا المبـدأ برز النفوذ الأمريكي على العرب اكثر،[1] واطرت الولايات المتحدة الأمريكية هذا المبـدأ باطـار اسـتراتيجي يصـورها ذات نزعـة أخلاقيـة داعمـة وسـاندة للعـرب للحيلولـة دون احتـوائهم شيوعياً، بعد أن خلصتهم من الاسـتعمار الأوربي،[2] وبعـد أن طـوقتهم بشـعارات اسـتفزازية الهدف من وراءها الحصول القبول العربي لسياستها، واستغل الرئيس "هاري ترومان " هـذه الأوضاع ليطبق مبدئه، قاصداً من وراء ذلـك بنـاء سياسـة احتوائيـة للمـد الشـيوعي داخـل العالم العربي،[3] فضـلاً عـن ذلـك، محاولتـه حفـظ المصـلحة النفطيـة الأمريكيـة في السـاحة

---

(1) سامي منصور، اقنعة الاستعمار الأمريكي، مصدر سبق ذكره، ص84.

(2) جمال مصطفى عبد اللـه، الاستراتيجية الامريكية في الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص48.

(3) نقلاًعن: محمود حديد، الأسباب والدوافع الامريكيـة لاسـتهداف العـرق الشـقيق، مقـال منشـور عـلى شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) ، على الموقع الالكتروني: (http://www.islamonline.net).

العربية،[1] التي عدت الخطوة الاستراتيجية الأولى للولايات المتحدة الأمريكية لاحتواء العرب وتعزيز تبعيتهم لها، لهذا وجدنا Hن العلاقات العربية-الأمريكية تأثرت كثيراً في الصراع الأمريكي-السوفيتي منذ الوهلة الأولى له، ليكون هذا المبدأ آلية لاحتواء العرب وضمهم إلى الجانب الأمريكي.

رابعاً: مبدأ ايزنهاور:

في 5/ كانون الثاني/ 1957 اطلق الرئيس "ايزنهاور" مبدئه، المتضمن النقاط الآتية:((استخدام القوة لحماية أي دولة في الشرق الأوسط؛ إذا ما طلبت المساعدة من الولايات المتحدة الأمريكية حيال أي تهديد شيوعي، وتقديم المساعدات العسكرية للدول العربية، وتقديم المساعدات الاقتصادية لدول تلك المنطقة))،[2] ليعدّ الإعلان الرسمي لسيادة الولايات المتحدة على الشرق الأوسط عموماً، وعلى العرب خصوصاً، وبدت كأنها صاحبة الشأن الأول فيها، بعد أن عينت نفسها المسؤول الأول عن ملا الفراغ الاستراتيجي في المنطقة العربية بعد الأنسحاب التدريجي الأوربي من الساحة العربية،[3] تحت مفهوم تثبيت أركان السلام والأمن في المنطقة.[4]

وهذا يدل على أن ايزنهاور أدرك أن هذه النقاط تستدعي من إدارته بناء القدرة العسكرية الأمريكية وتطويرها عالمياً، من خلال بناء استراتيجية "الحربين ونصف" وتطويرها التي يقصد بها خوض "حرب كبيرة" في أوروبا ضد السوفييت

(1) حافظ برجاس، الصراع الدولي على النفط العربي، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ، 2000، ص240.

(2) سهيل داود الفلاحي، أوراق أمريكية، مصدر سبق ذكره، ص179.

(3) خيرية قاسمية، الولايات المتحدة والوطن العربي في فترة ما بين الحربين، في غسان سلامة. واخرون، السياسة الامريكية والعرب، مصدر سبق ذكره، ص22.

(4) جمال مصطفى عبد اللـه، الاستراتيجية الامريكية في الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص18.

"حرب كبيرة كاملة" في أسيا ضد الصين، و"نصف حرب " في أي بقعة من العالم تضطرها الأحداث إلى التدخل العسكري فيها.[1]

ورشح الكثير من الساسة والباحثين والمفكرين الاستراتيجيين (نصف الحرب) كتقدير اولي تقع في الشرق الأوسط وبالتحديد في الساحة العربية، لما شهدته تلك الساحة من تفاعلات مؤثرة لتأطير التفاعلية للعلاقات العربية-الأمريكية التي وصفت وقائعها بالسلبية التي زادها تأزماً الأنحياز الأمريكي إلى جانب العرب في حرب 1956 لأضعاف القوى الأوربية جاعلة من هذا الحدث مناسبة لعلان نفسها بأنها أصبحت قوى عظمى لا يمكن تجاهلها، وهذ ما يسمى بسياسة ازدواجية المعايير،[2] تلك الحرب التي أحدثت أزمة عالمية اقتصادية -بترولية، هزت العالم بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية،[3] التي وجدت بما لاح المنطقة العربية من أحداث فرصة مناسبة لملا الفراغ الاستراتيجي من جراء أنسحاب القوى الأوربية منها، محققة بذلك طفرة مهمة تجاه احتواء العرب سياسياً واقتصادياً، فكأن هذا المبدأ مصوراً على شكل استراتيجية أمريكية شاملة للتحرك تجاه العرب وعلى الجوانب كافة ليكون هذا المبدأ البداية الأولى للكشف عن الوجه الأمريكي الحقيقي ذي الملامح التوسعية.

خامساً: مبدأ نيكسون:

في عام 1969 اطلق الرئيس الأمريكي مبدئه، الذي جاء بديلاً لمبدأ "ايزنهاور"، وتضمن هذا المبدأ النص الآتي: ((أن الولايات المتحدة الأمريكية مستعدة لتقديم المساعدات العسكرية للدول التي تتعرض للتهديد أو العدوان، إذا ما

---

(1) امين هويدي، لعبة الأمم في الشرق الأوسط: نحن وامريكا وإسرائيل، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، بيروت،1984، ص207.

(2) جون كامبل، أمريكا والشرق الأوسط: ترجمة: عثمان نوبة، سلسلة الفكر العالمي، جمعية الوعي القومي، بيروت، 1960، ص32.

(3) المصدر نفسه، ص54.

أرادت تلك الدول أن تتحمل مسؤولية الدفاع عن نفسها))،[1] وبنظرة خاصة إلى عملياتية ذلك المبدأ نجد أن الساحة العربية غطت بموجبه بحالة من الفوضى بعد أن جعل كلاً من ايران وإسرائيل أداتي ضغط لصناعة استجابة عربية بعيداً عن مقتربات البناء للمدرك القومي الموحد للعرب، فضلاً عن، الدور السعودي من الداخل العربي.[2]

وبقدر ما جاء هذا المبدأ كاستراتيجية جديدة من اجل السلام، في الحقيقة جاء كردة فعل على نكسة فيتنام؛ ليغدو هذا المبدأ نقلة استراتيجية من الأعمدة أو ما يعرف باسم سياسة الوكلاء إلى سياسة جديد،[3] وأدرك نيكسون-كيسنجر ضرورة تغيير استراتيجية "الحربين والنصف" إلى استراتيجية "الحرب والنصف"، وتعني "حرب كبيرة كاملة" في أوروبا ضد السوفييت، وحرب صغيرة، أي "نصف حرب" في الساحة العربية نتيجة تداعيات الصراع الإقليمي-العالمي.[4]

وهنا التقى مبدأ نيكسون مع مبدأ الشاه –ايران، لينسجم طموح الهيمنة الأمريكية مع طموح ايران التوسعي، وهذا يتفق مع قول شاه ايران: ((أننا في الواقع لا نتولى مسؤوليات وطنية وإقليمية فحسب، بل نقوم بدور عالمي بصفتنا حراساً وحماة لـ(60%) من احتياطي النفط العالمي.... وتعد الولايات المتحدة الأمريكية الخليج العربي جزءاً لا يتجزأ من امنها القومي، لكنها ليست في وضع يتيح لها ضمان هذا الأمن، لهذا السبب نفعل ذلك لأجلهم)).[5]

---

(1) نقلا عن: حافظ برجاس، الصراع الدولي على النفط، مصدر سبق ذكره، ص229.

(2) هالة السعودي، السياسة الامريكية تجاه الوطن العربي في اعقاب الحرب العالمية الثانية، مصدر سبق ذكره، ص6.

(3) امين هويدي، لعبة الأمم في الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص ص 68-69.

(4) امين هويدي، لعبة الأمم في الشرق الأوسط، مصدر سباق، ص ص 208.

(5) نقلاً عن: فكرت نامق العاني، الولايات المتحدة الامريكية وامن الخليج العربي: توازنات نهاية القرن وافاق المستقبل، في خليل إبراهيم السامرائي. واخرون، العرب وتوازن القوى ، مصدر سبق ذكره، ص74.

كما التقى مع مطامح إسرائيل التوسعية والافنائية للعرب الـذين غـدوا أمـام كماشـة ثلاثية الأقطاب عرفت فيها بعد باستراتيجية الأعمدة الإقليمية، ليكون هذا المبدأ أساس بنـاء الأعمدة الإقليمية لاحتوائية للعرب لتقترب الولايـات المتحـدة الأمريكيـة خطـوة باتجـاههم، وصولاً إلى الدول المحيطة بموقعهم الجغرافي بقصد احتواء المد القـومي العـربي ليكـون هـذا المبدأ البداية الفعلية لقلب موازين العلاقات العربية-الأمريكية، وبداية البناء السلبي لها.

سادساً: مبدأ كارتر:

في عام 1980 أعلن الرئيس الأمريكي في تلك الحقبة جيمي كارتر " مبدئه، الـذي جـاء تكيفاً مع المتغيرات الإقليمية السريعة التي أنتابت النظام السياسي في ايران العمـود الأسـاس والفاعل الذي عولت عليه الولايات المتحدة الأمريكية كثيراً في المنطقة، والتي أحـدثت خلـلاً استراتيجياً في مبدأ نيكسون، أنعكس سلباً على اهم بقعة حساسية في العالم للولايات المتحدة الأمريكية.[1]

ولكيلا يملأ هذا الفراغ الاستراتيجي ويوظف من قبل قوى دولية فاعلـة، ارتـأت إدارة الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة الرئيس "جيمي كارتر" في تلك الحقبة تغيـير اسـتراتيجيتها من الاستراتيجية غير المباشرة، واستخدام سياسة الوكلاء إلى الاسـتراتيجية المبـاشرة والاسـتغناء عن سياسـة الـوكلاء، فـتم تأسـيس قـوات التـدخل السريـع، لوضـع العـرب تحـت الوصـاية الأمريكية ليكونوا جزءٍا من الأمن القومي الأمريكي.[2]

وعلينا أن لا ننسى أن مبدأ كارتر جاء استجابة لردة فعل اسـتراتيجية هـي التـدخل السـوفيتي في أفغانسـتان، ونـص هـذا المبـدأ عـلى ((أن أيـة محاولـة مـن جانـب قـوة

(1) امين هويدي، لعبة الأمم في الشرق الأوسط، مصدر سباق، ص ص 69.

(2) إسماعيل صبري مقلد، امن الخلـيج وتحـديات الصراع الـدولي: دراسـة السياسـات الدوليـة في الخلـيج العربي منذ التسعينات، مصدر سبق ذكره، ص139.

خارجية لغرض السيطرة على الخليج العربي سيعدها هجوماً على المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية وسيتم صدها بأية وسيلة ضرورية بما في ذلك القوة العسكرية)).[1]

والحقيقة أن هذا المبدأ جاء في ضوء مجموعة من المتغيرات عدت بمثابة مدخلات لمخرجات سميت بعد حين بـ"مبدأ كارتر " وهذه المدخلات هي (مشاكل الطاقة، تغير النظام السياسي في ايران، الحرب العراقية الايرانية، ازدياد حدة الصراع في القرن الأفريقي)،[2] وهدف من وراء ذلك اتباع منطق جديد للسياسة الأمريكية الخارجية يضمن الهيمنة على العالم، ونجد تأكيد ذلك واضحاً في قول الرئيس الأمريكي الأسبق "جيمي كارتر" ((أنني مصر على أن تبقى الولايات المتحدة اقوى دولة في العالم)).[3]

وشهدت العلاقات العربية-الأمريكية في عقد الثمانيات من القرن العشرين سيادة الطابع العسكري عليها، وبدأت الولايات المتحدة الأمريكية بالتوغل في عقر الدار العربية، متخذة من هذا المبدأ إعلانا رسمياً لاكتمال سلسلة الاقتراب الأمريكي من العرب التي نظمها الساسة الأمريكان بشكل متدرج، لتبدأ مع الاستعمار أولى خطوات فقدأن الاستقلال العربي والرجوع اللي مرحلة الاستعمار مرة ثأنية، ولكن هذه المرة استعمار افنائي لهم.

(1) نقلا عن: عايدة طه ناصف، الاستراتيجية الدولية في منطقة الخليج العربي، منشورات مركز الخليج العربي، جامعة البصرة، ج2، عدد 62 ، 1982، ص 43.

(2) فكرت نامق العاني، الولايات المتحدة الامريكية وامن الخليج العربي: دراسة تطور السياسة الامريكية في الخليج منذ الثمانينات وافاق المستقبل، بغداد، 2001، ص 26.

(3) المصدر نفسه، ص94.

سابعاً: مبدأ ريغان :

سرعان ما ادرك الرئيس الأمريكي الأسبق ريغان الأهمية الاستراتيجية للعرب مردفاً ذلك اعتقاده بضرورة إحداث تغيير شامل في الاستراتيجية الأمريكية-العالمية، فاقترح مبدأه على شكل نظرية استراتيجية (الحربين والنصف الحرب) والتي تعني: "(حرب كاملة مدمرة كبيرة) ضد السوفييت في أوروبا، و(حرب كاملة كبيرة) ضد السوفييت في الخليج، (ونصف حرب) في أية بقعة من بقاع العالم"، والمتتبع للسياسة الأمريكية يجد أن فكرة " مبدأ ريغان" مستوحاة من عهد الخمسينات مع إجراء بعض التعديلات عليها، وخصوصاً منح العرب أهمية بارزة وحساسة في هذه الاستراتيجية، وكأن الهدف من وراء هذا المبدأ احتواء وحصر (استراتيجية مد الذراعين) السوفيتية، الذراع اليسرى لتطويق القرن الإفريقي إلى سواحل البحر المتوسط في الشمال، والذراع اليمنى من القرن الإفريقي إلى عدن ومن ثمة إلى أفغانستان.[1]

وراح ريغان وإدارته يطبقون سياسة الترابط، إذ ركز في تحركه على جهة واسعة مع التركيز على أضعف نقطة لاقتحامها، أي التحرك على نطاق واسع والاقتراب من جهة ضيقة، ويحق المرونة وخفة الحركة وتعدد الخيارات والقدرة على اخذ والإعطاء، ويحل المشاكل حلاً شاملاً وليس خطوة خطوة، كما عهدنا في حقبة الرئيس نيكسون.[2] وعلى العموم فأن هذا المبدأ تجديد لمبدأ ايزنهاور مع بعض الجوانب الفنية والأدائية لتوائم التطور السياسي التصارعي العالمي في الساحة العربية.

(1) امين هويدي لعبة الأمم في الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص ص 71-72.

(2) المصدر نفسه، ص57.

ثامناً: مبدأ بوش الأب:

في عام 1990 جاء الرئيس الأمريكي بوش الأب بمبدأ ((الكارترية الجديدة))، جاء هذا المبدأ كنقلة تاريخية في المنعطف السياسي للعلاقات العربية – الأمريكية، بعد أن أفصحت الأحداث عن تغيير سياسي عالمي، تمخض عن بروز النظام العالمي الجديد الذي تواكب مع حرب الخليج الثانية، محدثاً نقلة نوعية على المستوى العالمي، ولاسيما بنقله من المفهوم النظري إلى الواقع التطبيقي.[1]

وإذا ما سلطنا الضوء على الأيديولوجية التي يحملها الرئيس بوش الأب سنجدها مفصحة بالتمام عن العصر الأمريكي أو ما اسماه البعض بالقرن الأمريكي، إذ كأنت نوازعه العنصرية-المالثوسية واضحة من خلال مشاركته في صنع المؤسسة الأمريكية التي طرحت مشروعاً خطيراً في المذكرة رقم (200) الخاص بتحديد نسل السكأن، وأن دول العالم الثالث عليها اتباع الركب الأمريكي في غاية له هي امركة العالم.[2]

هذا ما أكد عليه في خطاب له قبيل الترشيح الرئاسي عام 1988، فقال: ((نحن الذين أنقذنا أوروبا ...ونورنا العالم بثقافتنا ...نحن الأن على اعتاب قرن جديد، أقول سيكون قرناً امريكاً اخر)).[3]

فكأن العراق فاتحة الهيمنة الأمريكية ونواتها الأولى، لتكون الساحة العربية الرهان الأمريكي لأنجاح الهيمنة في القرن الحادي والعشرين (القرن الأمريكي).[4]

---

(1) عبد الجليل زيد مرهون، ثعلب الصحراء: اتجاهات السياسة الامريكية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 242، 1999، ص 6.

(2) قاسم احمد، النظام الدولي الجديد لبوش (العصر الأمريكي)، ترجمة: بشير العلاق، منشورات دائرة الإعلام، بغداد،1992، ص26.

(3) المصدر نفسه، ص30.

(4) هنري كيسنجر، هل تحتاج أمريكا الى سياسية خارجية: نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين، ترجمة: احمد الايوبي، دار الكتاب العربي، بيروت ،2002، ص 181.

ومن ثمة، القى الرئيس الأمريكي الأسبق "جورج بوش" يـوم 24 ينـاير 1990 خطابـاً باسم حالة الاتحاد قال فيـه: ((أن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة تقـف عـلى أبـواب القـرن الحادي والعشرين ليكون قرنـاً امريكيـاً)).[1] وخطـورة هـذا المبـدأ تكمـن في قـدرتها عـلى الترجمة المتغـيرات التـي شـهدتها البيئـة الدوليـة إلى النظـام الـدولي الجديـد ذي الصـبغة الأمريكية أنصب ثقله على الساحة العربية، لتنتاب العلاقات العربية-الأمريكية حالـة مـن الفوضى العارمة، فقد فيها العرب صوابهم ليسلموا بأولويـة الاسـتجابة للطـرف الثـاني مـن العلاقات قيد الدراسة.

تاسعاً: مبدأ كلينتون:

في عام 1993 أطلق الـرئيس الأمـريكي الأسـبق بيـل كلينتـون مبدئـه في "اسـتراتيجية الالتزام والتوسع الاقتصـادي" قـائلاً: ((أن الولايـات المتحـدة إذا تجاهلـت الاقتصـاد العـالمي والمخاطر القائمة خارج حدودها لا يمكن لها أن تكون مزدهـرة وامنـة داخـل حـدودها))،[2] وهنا نجد لهذا المبدأ عدت ركائز استراتيجية: ((هيمنة القوة الأمريكية عالمياً، تحقيق الرخاء الاقتصادي الأمريكي، التوثيق والترويج لديمقراطية السوق الحرة عالمياً)).

---

(1) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج: أوهـام القـوة والـنصر، مركـز الاهـرام للترجمـة والـنشر، مؤسسـة الاهرام، القاهرة،1992، 197.

(2) نقلاً عن: احمد عبد الرزاق شكارة، الفكر الاستراتيجي الأمريكي في الشرق الأوسط في ظل النظام الدولي الجديد، في العرب وتحديات النظام الدولي، سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربيـة، بيرت، 1999، ص209.

واستولت هذه الاستراتيجية على أولوية كاسحة في أجندة السياسة الأمريكية لحقبة ما بعد الحرب الباردة، فحلت محل استراتيجية الاحتواء واستراتيجية كارتر القديمة – الجديدة، ووصف" أنطوني ليك " مستشار الأمن القومي الأمريكي في تلك الحقبة ((بأنها تعني توسيع المجتمع الدولي، الذي يشكل من ديمقراطيات السوق في استراتيجية تولي اهتمامها الأول للتجارة الدولية، مستهدفة فتح الأسواق، وإزالة الحواجز الجمركية أمام الصادرات والمشروعات والخبرات والأموال الأمريكية وتربط بين امن الولايات المتحدة الأمريكية وإزالة الأنظمة المناوئة والدول المارقة، جاعلة الخيار محصوراً بين استخدام التدخل المباشر، وبين وتحريك اللاعبين المحليين أو ما يسمى بـ"الشرطة المحلية"، وحدد "ليك" أربعة عناصر لاستراتيجية التوسع الأمريكية هي: ((تقويم مجموعة السوق الرئيسية التي تنطلق منها عملية التوسع، رعاية وترسيخ ديمقراطيات جديدة، دعم تأسيس الديمقراطية واقتصاديات السوق في المناطق ذات الأهمية)).[1]

وفي خضم ذلك، بدأنا نرى تغيراً في المفاهيم والقيم الاستراتيجية الأمريكية ينسف مفاهيم وقيم الحرب الباردة كلها وبرزت لنا القيم والمفاهيم الليبرالية التي يجب أن يتوج بها العالم، وأنه لا مجال للقيم والمفاهيم التي تحملها وتبشر بها الأمم والحضارات التي تكون النظام الدولي وبالتحديد العرب، بكل ما حملته من ارث حضاري، لذلك كأن هذا المبدأ بداية أولى للتغيير الحضاري العربي وتأهيلهم للأمركة، وفي 27 أيلول / سبتمبر عام 1993، تحدث "بيل كلينتون" عن مبدأ سماه التوسع الديمقراطي وترتب على هذا المبدأ ظهور ثلاثة وثائق تحت اسم "استراتيجية الأمن القومي" للتدخل وذلك في تموز 1994 وشباط 1995 وشباط 1996 تركزت هذه

---

(1) رمزي كلارك. واخرون، الإمبراطورية الامريكية: صفحات من الماضي والحاضر، ج1، مكتبة الشرق، كوالامبور،2001، ص ص 302-303.

الاستراتيجية على فتح أسواق خارجية من خلال استراتيجية التوسع الديمقراطي، ولا سيما بعد ظهور مفهوم ديمقراطية السوق،[1] وحقق ظهور هذه الديمقراطية نقلة نوعية في السياسة الخارجية الأمريكية التي أوجدت مجموعة من الوسائل لتطبع الديمقراطية عالمياً منها:

أ- الوسيلة السياسية- الإعلامية: التي مثلت رؤى الساسة والمفكرين الأمريكان وتصريحاتهم لدعم التحول الديمقراطي في العالم، فضلاً عن، الكشوف التي تقدمها وزارة الخارجية عن حالة الديمقراطية في البلاد الأخرى، وتجديد البعثات الدبلوماسية بعناصر جديدة لها دراية في ميدأن الدعاية للتحول نحو الديمقراطية واستخدام المؤتمرات الدولية لممارسة الضغط على دول غير الديمقراطية ومن خلال المنظمات الدولية الأمم المتحدة بشكل أساس، وتعد وكالة المعلومات الأمريكية من أبرز هيئات الدعاية للترويج الديمقراطي.

ب- الوسيلة الاقتصادية: إذ عمل لربط بين التحول الديمقراطي والمعونة الاقتصادية والمنح، وكذلك الحظر على التجارة والاستثمارات أو التجميد الإداري للمعونة أو التصويت في البنك الدولي أو صندوق النقد الدولي ضد الدول غير المنسجمة مع دعوة التحول الديمقراطي.[2]

جـ- الوسيلة العسكرية: وتتمثل بالمناورة والردع والغزو المباشر، وتقديم الدعم العسكري الدول المتحولة حديثاً إلى الديمقراطية والدعم العسكري للجماعات المعارضة المسلحة عن الأنظمة التي تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية مستبدة نفعية، وعبر "بيل كلينتون" في خطاب حالة الاتحاد عام 1994 عن دور الديمقراطية العالمي

---

(1) وليد عبد الحي، علاقة السياسية الخارجية الامريكية بالتحولات الديمقراطية في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 167، 2001، ص 61.

(2) Robert O. Freedman, U.S -Arab) policy to word the Middle East in Clintons second term,1999,p26-27 , http:// www.meria –idc.ac.il .

(الديمقراطية سبيل لحفظ السلام الدولي) ولسست هذه النظرة حثاً فكرياً واكاديمياً كبيراً عبر عنها " "صاموئيل هنتنغتون" **بمجموعة من القيم التي عدت اساساً للاستقرار وكالآتي:**

1- وضع أنصار التحول بأسرع وقت ممكن في مكامن رئيسية للحكومية من ناحية، وتقديم تنازلات رمزية للمعارضة من ناحية ثأنية.

2- عزل المعارضين للتحول الديمقراطية بعد استفزاهم وخصوصاً السياسيين التقليدين الرافضين للتغيير.

3- عدم الاستجابة لطلبات المعارضة لكي لا يقوي نفوذهم.

4- تشجيع التعددية الحزبية وخصوصاً المناوئة للنظام السابق.

5- تشكيل نوع من الشرعية للنظام الجديد بعد خلق بنية قطرية صعبة جاعلة الخلاص منها بيد النظام الجديد بعد إقناع الشعب أن التحول الجديد سيضمن لهم تفوقهم ومستقبلهم.

6- إقامة علاقة مع منظمات حقوق الأنسأن والديمقراطية في الخارج.

7- إيجاد شخصية كاريزمية لدفع أمور التغيير إلى الأمام.

8- ضمأن تبعية الجيش للقيادة المدنية المعنية.

9- خفض أعداد وعدد القوات المسلحة لصالح الظروف الاقتصادية والاجتماعية.

ودعمت هذ الوسائل ذا منزلة في بناء الديمقراطية ودورها في تحقيق جملة أهداف، ولاسيما المنطقة العربية ومنها لعادة تشكيل النخب السياسية العربية لترسيخ الارتباط السياسي والاقتصادي بالولايات المتحدة الأمريكية لنشر ثقافة سياسية بديلة تقوم على تمجيد قيم اقتصاديات السوق والحرية السياسية والمجتمع المدني ورغبة في تغيير مفهوم نقل السلطة في المنطقة من منطق الأنقلاب، والثورة، ذات التوجهات

الدكتاتورية إلى نخب معدة سياسياً ذات توجهات غربية وقريبة من قيم السياسة الأمريكية، ليكون عهد الرئيس "بيل كلينتون" البداية الفعلية لتغيير العرب وامركتهم مفهيمياً واقليمياً ولتأهيلهم لتقبل الدمج والتطبيع بعد أن ادرك "بيل كلينتون " وجوب تغيير البنى التحتية أو القاعدة التي ينهلون منها فكرهم وأدائهم السياسي، فأساس التغيير السياسي هو التغيير الحضاري .[1]

لهذا عدّ مبدأ "كلينتون" نقلة نوعية جديدة في الاستراتيجية الأمريكية أساس الأنتقال من مرحلة القوة الأدائية (المادية) إلى مرحلة القوة الفكرية (المعوية) واضعاً جملة من القيم والمفاهيم التي يجب أن تسود عربياً وتكون طابع العلاقات العربية-الأمريكية، لهذا عدّ هذا المبدأ حجر الزاوية الأساس الذي يجب أن يسود عربياً، وتكون ذا طابع للعلاقات محل الدراسة بعد أن ادرك عدم جدوى القوة المادية في تطويع العرب واتباعهم للهيمنة الأمريكية، لهذا يمكن عدّ الرئيس الأمريكي "بيل كلينتون" أول من بنى فكرة " التغيير العربي".

عاشراً: مبدأ بوش الابن:

اطلق بوش الابن الرئيس الأمريكي الأسبق "جورج دبليو بوش" مبدئه: ((من ليس معنا فهو ضدنا))، فإذا امعنا النظر في هذا المبدأ وتعمقنا في ادراك دلالاته لترسخت لنا حقيقية ملفتة للنظر، وهي الإفصاح الأمريكي الرسمي لتغيير العرب على غرار التغيير الأمريكي للهنود الحمر عبر استذكار فواصل الصراع الحضاري، وتأطير العلاقات الدولية بالأنموذج الديني، وأن يكون الأداء السياسي العالمي منطلقاً ومنسجماً مع مفهوم اللعبة الصفرية التي يمكن اختصارها بكلمة واحدة (الافناء)، وإذا ما صنع الأمريكان تاريخاً ابيضاً لهم في العالم القديم قائماً على طمس

---

(1) وليد عبد الحي، علاقة السياسة الخارجية الامريكية بالتحولات الديمقراطية في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص 62 وما بعدها

الحقائق، فأن هذه التجربة نقلت العالم الجديد بعد أن جعل الساسة الأمريكان من العرب أنموذجاً فنائياً آخر، فاستحضروا لذلك تاريخاً ذا صفحات بيضاء للتدوين فكأن العراق فاتحة صفحات هذا التاريخ.[1]

وتناغماً مع ما سبق، فأن مبدأ بوش الابن جعل العرب أمام الأمر الواقع، أما التغيير الجذري (التأمرك) أو (الافناء)، ونموذجهم بذلك الهنود الحمر، ومما زاد من واقعية هذه المقارنة بين الهنود الحمر والعرب وحدة السلوك السياسي الأمريكي تجاههما، على الرغم من، اختلاف ظرفي الزمان والمكان، وهو الأقدام الأمريكي على احتلال العراق وتدميره، في محاولة لتغيير مفاهيمه القومية إلى مفاهيم الليبرالية الأمريكية،[2] لتكون البداية الأولى لتغيير العرب وامركتهم بالقوة بعد اختراع المثلث العسكري الافنائي (الوقائية، الاستباقية، الاجهاضية)،[3] لتكون الأداة الفاعلة في إتمام مبدأ بيل كلينتون، إذ يرى المؤلف أن مبدأ بوش الابن جاء كاستراتيجية جامعة بين مبدأ "بوش الأب" (الكارترية الجديدة) أي استخدام القوة القاسية للتغيير، وبين "مبدأ كلينتون " الذي يعول على استخدام القوة الناعمة للتغيير، وهذا أن دل على شيء فأنه يدل على أن العرب أمام تغيير شامل لا محالة، وما "التغيير العربي" إلا دلالة على الاستراتيجية الأمريكية الشاملة لتغيير العرب بغية أنجاح " مشروع السلام الأمريكي" وحسم مفهوم القرن الأمريكي " ليكون مبدأ "بوش الابن" آخر مدرجات سلم الاقتراب الأمريكي من العرب، ناقلاً ما حمل الساسة والمفكرون

---

(1) محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الامريكية والاغارة على العراق، دار الشروق، القاهرة ،2003، ص 14-15.

(2) ماجد احمد السامرائي، مقدمات الهيمنة انطلقت من أمريكا اللاتينية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكتروني (http://www.azzaman.com).

(3) عبد الغفور كريم علي، الاستراتيجية الجديدة للأمن القومي الأمريكي: استباق الإرهاب بالإرهاب، بغداد ،2004، ص8.

الاستراتيجيون الأمريكان من قيم ومفاهيم من إطارها النظري إلى واقع عملي ملموس لتصل العلاقات قيد الدراسة إلى الإنهيار.

احد عشر: مبدأ أوباما (الاوبامية):

اطلقه في عام 2015 : "بالصبر الاستراتيجي في عـالم غـير امـن يتحقـق الأمـن والرفـاة والقيم العليا للنظام الدولي" وهذا أنبثـق مـن "استراتيجية الأمـن القـومي" الأمـيركي للعـام 2015، وهي تستعرض رؤية إدارة أوباما لواقع أميركا الحالي وللنظام الدولي وأبرز التحـديات والخطوط العامة للسياسة الأميركية فيما تبقى من ولاية أوباما، تتألف الاستراتيجية مـن(32 صفحة)، يفتتحها أوباما بفذلكة الاستراتيجية، ثـم هنـاك مقدمـة، وأربعـة عنـاوين أساسـية: الأمن، الرفاه، القيم، النظام الدولي، ثم الخلاصة.

يشير أوباما في فذلكة التقرير إلى أن أميركا اليوم هي أقوى في "عالم غـير آمـن"، هـي أقوى بسبب نمو القوة الاقتصادية (ركيزة القوة الأميركية)، التمكن من الخروج من الحـروب البرية الكـبرى في العـراق وأفغأنسـتأن، وتجديـد التحالفـات في آسـيا وأوروبـا، يعـدد أوبامـا التحديات التي تواجها أميركـا، وهـي لم تشـهد إلا إضـافة "العدائيـة الروسـية"، فـيما تـحضر العناوين المعتادة أي الهجمات الإرهابية، الأمن السايبري، التغير المناخي، والأوبئة، هنا يعود أوباما كما دائماً للتأكيد على أن أميركا هي المؤهلة لقيـادة العـالم لمواجهـة هـذه التحـديات، فالسؤال ليس حول إمكأنية ذلك بل كيفيته.

الإجابة عن الكيفية تتكفل بها مقدمة التقرير:(القيادة مـن خـلال الأهـداف، أي لحماية أميركا ومواطنيها، تجنب أزمة في الاقتصاد الدولي، منع امتلاك أو استخدام أسلحة الدمار الشامل، التغير المناخي، منع خلل كبير في سوق الطاقة، التحسب لآثار ظهور الدول الفاشـلة والضـعيفة، والقيـادة بمتأنـة مـن خـلال تعزيـز عنـاصر القـوة

الأميركية الداخلية، والقيادة من خلال تقديم نموذج يستحق الاقتداء، وهذا حديث دائم مرتبط بما يعرف بالقوة الناعمة، القيادة من خلال شركاء قادرين، أي التأكيد مجدداً على أنه حأن الوقت لأن يشارك الآخرون في تحمل المسؤوليات خلف واشنطن والتخلي عن حالة "الراكب المجأني" في الحافلة، القيادة من خلال كل عناصر القوة الأميركية (العسكرية، الدبلوماسية، العقوبات، التنمية، الاقتصاد، الاستخبارات، العلم والتكنولوجيا)، أي الاستمرار في الحد من دور القوة العسكرية في السياسة الخارجية الأميركية لصالح توليفة هجينة، القيادة بمنظور بعيد الأمد، من خلال مراقبة تحولات القوة حول العالم، وإدراك أن عملية التنافس في الشرق الأوسط ستبقى قابلة للاشتعال، لا سيما حيث للمتطرفين الدينيين جذور أو حيث هناك "حكام يرفضون الإصلاح الديموقراطي"، يدرك التقرير أن "البيئة الاستراتيجية" الدولية اليوم تعأني من السيولة، ولذا لا بد من اعتماد مجموعة من الأولويات المتنوعة والمتوازنة بدل تركيز السياسة الخارجية الأميركية على إقليم واحد أو تهديد وحيد.

يعود أوباما في فذلكته للتأكيد على جملة ثوابت معهودة، حيث الأولوية للعمل الجماعي والتحالفات وليس للعمل الأميركي الأحادي الا عند الضرورة (اي حصول تهديد لمصالح أميركية جوهرية)، استكمال إعادة التوازن في آسيا والباسيفيك بوجه الصين من خلال تمتين ونسج تحالفات في المنطقة لا سيما مع الهند، ويستدرك أوباما بالقول أن التعاون حالياً مع الصين بلغ مستوى غير مسبوق ولكن يجب التنبه إلى عملية التحديث العسكري للصين، ثم يشير إلى توسع الاستثمارات الأميركية في أُفريقيا، والأنفتاح على كوبا كجزء من الأنخراط الأعمق مع المحيط الحيوي في الأميركتين.

في موضوع ايران، يشير أوباما إلى محاولة جدية للوصول لتسوية شاملة تضمن "سلمية البرنامج النووي الايراني"، في موضوع الإرهاب يشير إلى ضرورة معالجة

جذور الإرهاب وليس فقط الاكتفاء بإزالة العوارض، بعدها يكرر أوباما المعزوفة المعروفة عن دور أميركا في قيادة النظام الدولي ونشر القيم والديموقراطية وأداء دور النموذج، ولذا يدعو للتشدد في معايير استخدام الطائرات بدون طيار، وحماية الحريات المدنية (بعد فضائح التجسس).

في ختام كلمة أوباما يشير إلى مبدأ "الصبر الاستراتيجي" وهو ما يمكن تفسيره بالاستثمار في بناء عناصر القوة الأميركية بدل القفز مباشرة إلى الصراعات حول العالم ومحاولة تحقيق نتائج سريعة.

على مستوى الأمن، يفتتح الحديث عن مواجهة القاعدة وداعش وتمتين الشراكة داخل الناتو، تتنوع عناوين هذا الجزء من تقوية وتحديث الدفاع الوطني الأميركي (ضد الهجمات الصاروخية، والسايبرية والإرهاب)، تعزيز أمن الأراضي الأميركية، بناء قدرة لمنع أندلاع الصراعات أي العمل استباقياً لمنع دول مثل روسيا والصين وكوريا الشمالية من إبداء العدائية من خلال الدبلوماسية وتعزيز الالتزام الأمني مع الحلفاء وفرض تكاليف على هذه الدول، وعلى مستوى الحروب المحلية، يجب العمل على معالجة "المظالم" التي تنتج الحروب من خلال التنمية والتعليم مثلاً.

وفي ذات الشق الأمني يُستكمل الحديث عن أسلحة الدمار الشامل التي جرى التخلص منها في ليبيا وسوريا، أما مع ايران فالخيار الحالي أي التفاوض لضمأن برنامج سلمي فهو ما يخدم المصالح الأميركية مع التأكيد أن الخيارات الأخرى ممكنة أن حاولت ايران صنع سلاح نووي، ثم يجري الحديث عن مواجهة التغير المناخي، وأمن الفضاءات المشتركة (السايبر، الفضاء، البحر والجو) والأمن الصحي العالمي.

كما تدعو الاستراتيجية إلى مواجهة التهديدات الإرهابية الماثلة من خلال العمل مع الحلفاء لمعالجة أسباب ظهور القاعدة وداعش (الفقر، الجهل، التطرف، اللامساواة ...الخ) في باكستأن والصومال وأفغأنستأن تحديداً، أما في العراق وسوريا

فيجـري التأكيـد عـلى الـدور الأمـيركي الحـالي في تـدريب القـوات العراقيـة ودفـع العمليـة السياسـية، وسـورياً يعـود الحـديث عـن تـدريب المعارضـة السـورية "لتـأمين وزن مقابـل للإرهابيين نظام الأسد."

في شق "النظـام الـدولي"، يتحـدث التقريـر "بحـزن" عـن تفـاقم الصراع المـذهبي في المنطقة، كنوع من التنزيه الذاتي، ثم يجري تكـرار الحـديث عـن المسـاعدة في حـل "المظـالم السنية"، حل الدولتين، مساعدة بعض الدول لمواجهة المرحلة الأنتقاليـة (الـيمن – تـونس – ليبيا – مصر)، التأكيد على الحرص على التفوق العسكري النـوعي الإسرائـيلي، والاسـتثمار في قدرات الحلفاء من إسرائيل والأردن والخليج لمواجهة "العدوأن" من دون ذكر ايـران بصـورة صريحة.

بالخلاصة يمكن القـول: أن أوبامـا أعـاد التأكيـد عـلى منهجـه في السياسـة الخارجيـة والإصرار عـلى الاسـتمرار بـدور حـذر في المنطقـة وعـدم التـورط المبـاشر في حروبهـا رغـم الأنتقادات التي توجّه لإدارته، الاستراتيجية الجديدة تعكس الإدراك الأميركي المستمر لحـدود القوة الأميركية كما عبرت "نيويورك تايمز"، لا جديد في النسخة الحاليـة إلا الحـديث الواضـح عن "عدوأنية روسيا" وداعش وتلطيـف الخطـاب تجـاه ايـران، عـلى الأرجـح سـيزداد بعـض حلفاء أميركا في المنطقة اكتئاباً بعد قراءة الاستراتيجية وتـزداد المقـالات التـي تحمـل أوبامـا مسؤولية أنتكاساتهم، ربما هي فرصة جديدة ليدرك هؤلاء أن أوباما يعمل في خدمة بلاده لا بلادهم، لربما تصيبهم العدوى، وهذا ادخل العلاقات العربية- الأمريكية بحرب باردة .

اثنتا عشر: مبدأ ترامب :

(امريكـا اولاً)، قـال الـرئيس الأمـريكي الجديـد دونالـد ترامـب اليـوم الجمعـة (20كأنون الثاني/يناير 2017) في أول كلمة لـه عقـب تنصيبه رسـميا الـرئيس الخـامس والأربعين للولايات المتحدة الأمريكية، أن هناك "رؤيـة جديـدة سـتحكم أرضـنا اعتبـارا

من اليوم سيكون شعارها أمريكا أولا، مضيفا أن الدولة ستكرس جهودها" لتجديد وعدها، فاطلق مبدئه ضمن استراتيجيته في بناء "أميركا العظمى"، فلا شيء يشغل الساسة وعالم المال والاستثمار في العالم هذه الأيام، سوى توجهات الرئيس الأميركي الجديد دونالد ترامب، وتداعياتها المتوقعة على الصعيد الداخلي في الولايات المتحدة وخارجها، ولا أحد يعرف ماذا بعد قراراته الاقتصادية الأخيرة التي وصفها البعض بالأنقلاب.

يمكن القول: أن صعود ترامب للسلطة في أميركا يمثل "نقطة أنقلاب كبرى" في الاستراتيجية الأميركية، التي قامت ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية على الهيمنة من خلال الأنفتاح الاقتصادي والتجاري والعولمة ونشر الثقافة الأميركية في عالم المال والصيرفة والتجارة والسينما، إذ أن ما طرحه من مفاهيم "الشعبوية والأنغلاق" و"النهج القومي الشوفيني"، يعد مسار تغيير جذري في الاستراتيجية الأميركية، وبالتالي ستكون له تداعيات كبرى في مجريات المال والاقتصاد والجيوبوليتكس، ليس فقد في أميركا ولكن في أنحاء العالم.

وحتى نتمكن من فهم هذا القادم الجديد للبيت الأبيض، لا بد من معرفة ماذا يرمي من وراء مفهوم "أميركا العظيمة" و"أميركا أولاً"، يعني ترامب ببساطة في هذا الاتجاه، أنه يريد أن يعيد المجد الأميركي عبر الثروة الأميركية وتحويل أميركا من دولة مدينة للعالم بحوالي(20) ترليون دولار، إلى دولة دائنة.

ويرى ترامب أن إدارات حكم الرؤساء السابقين، لعبت بمقدرات الشعب الأميركي، حيث قال في خطابه، ((أن الحكم بات منذ عقود يدار في واشنطن لصالح فئة قليلة من الساسة والطبقات الثرية في واشنطن ونيويورك، ولقد جاء هو ليعيد الحكم للشعب الأميركي ويعيد توزيع الثروة التي تكدست في يد القلة وتركت بقية المجتمع فقيراً)) .

من الواضح أن مبدأ "أميركا أولاً" الذي قال ترامب أنه سيستخدمه في جميع سياساته الخارجية، سواء في مفاوضات التجارة مع الدول أو الشركات الأميركية والأجنبية، سيعتمد بدرجة رئيسية على قوة الدولار وضخامة القوة الشرائية في السوق الأميركي، حيث لا يزال الدولار عملة" الاحتياط الرئيسية" في العالم ويشكل نسبة(64%) من إجمالي احتياطات البنوك المركزية حسب بيانات صندوق النقد الدولي الأخيرة.

كما أن السلاح الثاني الذي سيستخدمه لابتزاز الآخرين، هو سلاح الضرائب والجمارك ضد الشركات والدول، وتشير الاحصائيات الأميركية إلى أن القوة الشرائية في أميركا تقدر قيمتها السنوية بحوالي (11) ترليون دولار، كما يقدر حجم الاقتصاد الأميركي بحوالي (17) ترليون دولار.

وترى إدارة ترامب، أن القيمة الشرائية الضخمة المتوفرة في السوق الأميركي ستجبر الدول والشركات على الرضوخ لمطالب ترامب، وهذا من حيث المنطق الاقتصادي البحت، أما من حيث التحليل الإجمالي، فلدى ترامب العديد من الأسلحة العسكرية والسياسية التي يستطيع استخدامها في ابتزاز العالم.

ويلاحظ أن ترامب يتعامل مع أميركا كشركة هو رئيس مجلس إداراتها وليس كدولة، ويقصد ترامب بإعادة المجد لأميركا، جعل البلاد ثرية وقوية، وأنه سيعمل على جذب الاستثمارات الأجنبية وتحديث البنى التحتية في أميركا وإعادة التوازن إلى ميزأن المدفوعات المختل ورفع معدلات الأجور للطبقة الوسطى وإغلاق الحدود الأميركية أمام المهاجرين الجدد، حتى يتمكن من توفير أكبر عدد من الوظائف للأميركيين.

يسعى ترامب إلى فرض "ضريبة حدودية" ضخمة على البضائع التي تعبر إلى بلاده، أي على البضائع المصدرة إلى أميركا، وحسب خبراء في معهد "بيترسون"

الأميركي للدراسات الاقتصادية، فأن هـذه الضريبـة تقـدر بحـوالي(35%)، كـما أقـر بمرسـوم رئاسي إعادة التفاوض بشأن اتفاقية نافتا، التي أسست منطقة تجارة حرة بـين أميركـا وكنـدا والمكسيك.

كـما ألغـى اتفاقيـة "تي بي بي"، وهـي اتفاقيـة الشراكـة التجاريـة بـين أميركـا ودول الباسيفيكي، وهي اتفاقية جرى التفاوض حولها بين أميركا وحلفائها في آسيا وأستراليا، وكأنـت تستهدف أساساً تقوية النفـوذ الأمـيركي في آسـيا وربـط المصـالح الأميركيـة في آسـيا بالهيمنـة التجارية الأميركية لتحجيم المد الصيني في القارة الصفراء.

وبالتالي، فأن إلغاء هذا الاتفاق، سيغضب العديد مـن حلفـاء أميركـا في آسـيا، وعـلى رأسهم اليابأن، ولكن يبدو أن استراتيجية ترامب بنيت على عدم التعامل مع الكتل التجارية، حسب السياسي البريطاني ريد وود، سواء كأنت هذه الكتل في آسيا أو أوروبا، فترامب يرغب في توقيع اتفاقيات تجارية منفردة مع كل دولة من دول العالم. وهو بذلك مثل الذئب الذي يريد أن ينفرد بالغنم، بدلاً من مواجهة القطيع بأكمله.

من هذا المنطلق، فهو يرفض التعامل مـع دول الاتحـاد الأوروبي، الحليـف التقليـدي للولايات المتحدة، وينتقد بشدة سياسات المستشارة الألمانية" أنغيلا ميركل" التي تعد زعيمة الاتحاد الأوروبي، ويميل لترتيب البيـت الأوروبي عـبر التنسـيق مـع الـرئيس الـروسي فلاديمـير بوتين، وهذا ما يقلق دول الاتحاد الأوروبي.

وحسب خبراء بمعهد "بيترسون"، فـأن ترامـب لـن يجـد صـعوبة في إعـادة التفـاوض بشأن اتفاقية النافتا، حيث أنهـا تضـم كـل مـن كنـدا والمكسـيك، وهـي دول تابعـة تجاريـاً للولايات المتحدة، حيث ترتبط المصالح التجارية لكلا الدولتين بالسوق الأميركي.

وبالتالي فمن الصعوبة بمكأن لكلا الدولتين، إيقاف تجـارتهما مـع أميركـا، حتـى لـو قررتـا ذلـك، إلا بعـد فـترة مـن الـزمن حتـى ولـو وجـدت السـوق البـديل، عـلى صـعيد

اتفاقية نافتا، من الواضح أن ترامب لن يجد صعوبة في إعادة التفاوض مع كندا، حيث لا توجد خلافات تجارية تذكر بين كندا وأميركا.

أما على صعيد الدولة الأخرى في الاتفاقية وهي المكسيك، فمن غير المتوقع أن تتمكن الحكومة المكسيكية من مقاومة المطالب الأميركية، لأن حجم الاستثمارات الأميركية والأجنبية التي توجد في المكسيك، خاصة شركات السيارات وشركات تصنيع قطع الغيار التي تتخذ من البلاد مقراً لها، تستهدف بالدرجة الأولى السوق الأميركي، وبالتالي، فأن الحكومة المكسيكية ستخضع لابتزاز ترامب في النهاية، وأن لم تفعل ذلك فستخسر تجارياً، وربما تتمكن من المساومة على بعض النقاط الخاصة بخفض ضريبة الحدود وعدم معاقبة بعض الصناعات، لكن ترامب يستطيع أن ينتزع في النهاية ما يريده من المكسيك.

أما على صعيد اتفاقية الشراكة عبر الباسيفيكي، فأن هذه الاتفاقية لم تمرر بعد في الكونغرس وبالتالي لم يتم تفعيلها ولم تدخل حيز التنفيذ، ومن هذا المنطلق، فأن إلغاءها لن يكون مؤثراً على المجريات التجارية في أميركا، لكن سيكون لها تأثير خطير على حلفاء أميركا في آسيا الذين كانوا يحلمون باتخاذها كمظلة من هجير السطوة والنفوذ الصيني المتزايد في القارة.

على الصعيد الخارجي، يعمل الرئيس ترامب على إحياء الحرب الباردة عبر سياسة" إحتواء بكين"هذه المرة وليس موسكو، ومن هذا المنطلق يمكن فهم الغزل والكلام الناعم المتبادل بينه وبين الرئيس السوفيتي فلاديمير بوتين، ويبدو أن الصين فهمت الرسالة، وردت عليها بشكل غير مباشر.

ويلاحظ في هذا الصدد، أن صحيفة "الشعب" الصينية، الناطقة بلسأن الحزب الشيوعي، أنتقدت، في عددها الأحد، النظام الرأسمالي، دون أن تسمي أميركا، وقالت "أن الديمقراطية الغربية وصلت إلى نهايتها، وأن سقوط النظام الرأسمالي بات حتمياً"، وهو ما يشير إلى المواجهة المحتملة بين بكين وواشنطن.

ولا يخفى على بكين أن ترامب يرغب في ترتيب "النظام العالمي الجديد" مع بوتين وعزل بكين تدريجياً، كما فعلت واشنطن خلال الحرب الباردة حينما تعاملت معها لإضعاف الإمبراطورية السوفييتية.

ولكن غزل ترامب وبوتين لا يقف عند حدود الصين وآسيا، وأنما يتعداها لمنطقة الشرق الأوسط، خاصة المنطقة العربية، حيث عين الرئيس ترامب إدارة يغلب عليها طابع الطاقة، بدءاً بوزير الخارجية" ريكس تيلرسون" الرئيس التنفيذي السابق لشركة اكسون موبيل، ويرى مراقبون أن الرئيس ترامب، يطمع في التفاهم مع الرئيس "بوتين" بشأن أمن الطاقة العالمي، خاصة بشأن ايران التي يهددها بإلغاء الاتفاق النووي والعراق الغنية بالنفط.

المطلب الثاني

أنعكاسات تلك الرؤى على العلاقات العربية - الأمريكية

يكاد الراي يتفق على، أن الدبلوماسيين الأمريكان أنفردوا بكثير من الخصال التي تميزهم عن الدبلوماسيين العرب؛ مما جعل العرب غير مدركين للسلوك الأمريكي، والعكس ليس صحيح، إذ أتخم سجل التاريخ الدبلوماسي للعلاقات العربية –الأمريكية بصورة الاختلال المزمن لصالح الطرف الثاني من العلاقات،[1] لتبدوا العلاقات العربية -الأمريكية ومنذ الوهلة الأولى لها موصوفة بعلاقات دولة المنبع مع دولة المصب.[2]

وعدّ المؤلف أن أساس التفاعل العلاقاتي، هو المدرك الاستراتيجي للدبلوماسيين طرفي العلاقات قيد الدراسة، وكشف سجل الولايات المتحدة

---

(1) غسان سلامة، الثقافة العربية ومرآة الغرب: التجليات ومعايير التغيير، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، عدد 279 ،2002،ص23.

(2) امين هويدي، لعبة الأمم في الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص23.

الدبلوماسي عـن بعـض الشخصـيات التـي كـأن لهـا دور فاعـل في رسـم الخطـوط العريضـة للعلاقات العربية- الأمريكية، لنخص منهم بالذكر:

1 - هنري كيسنجر:

عدّ من ابرز الدبلوماسيين الأمريكان، إذ كأن من اقـوى منظـري السياسـة الأمريكيـة الخارجية، إذ تميز بقدرته الإدراكية للمتغيرات وربما خلقها وتوظيفها، وذلك يتأكد من قولـه: ((أن مفهومنا للنظام السياسي الدولي يتطلب مقاصـد اعمـق مـن مجـرد الاسـتقراء)، و((أن المشكلة الاستراتيجية الأساسية للولايات المتحدة الأمريكية....هي كيف يمكن إحداث تغـيرات استراتيجية ملائمة لوضعنا))،[1] إذ صب جل اهتمامه بـالعرب بحثـاً عـن فضـاء حـر للحركـة قائلاً: ((وخارجاً في تلك المنطقة يجب أن نكون احراراً في الترف وحـدنا أو مـع تجمـع آخـر للقوى إذا اقتضت مصالحنا ذلك)،[2] وكثيراً ما دعا إلى امركة العالم بقولـه: ((أصـبح العـالم في وضع يؤهل الولايات المتحدة الأمريكية لإعادة صب العالم باسره وفق القالـب الأمـريكي))،[3] فكأن المسرف الأول على اغلب التغيرات التي حـدثت في عهـده، ومـا لحقهـا بعـد أن وضـع العديد من الأليات التهميشية – التغييرية للعرب، ولا زال الأمريكان يتبعون دبلوماسـيته في تعاملهم مع العرب ويطبقون حيالهم استراتيجيته.

---

(1) نقلاً عن: فرجينيا يردودن، ومارك سلدت، السر المعروف: مبـدأ نيكسـون وكيسـنجر في اسـيا، ترجمـة: نصير عاروري، واحمد طرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1974، ص19.

(2) نقلاً عن: هنري كيسنجر، العقيدة الاسـتراتيجية الامريكيـة ودبلوماسـية الولايـات المتحـدة الامريكيـة، ترجمة: حازم طالب، بغداد،1987، ص14.

(3) نقلا عن: هنر كيسنجر، الدبلوماسية والحرب الباردة في يومنا هذا، ترجمـة: مالـك فاضـل، دار الاهليـة للنشر والتوزيع، عمان ،1995، ص 526.

2- زبغينيو برجنسكي:

المنظر الدبلوماسي الأمريكي الذ ساغ نظريته مصوراً فيها العالم على شكل رقعة شطرنج، واضعاً المنطقة العربية في قلب اوراسيا التي عدها البيضة الذهبية للولايات المتحدة الأمريكية،[1] إذ جعل من النقلة الاستراتيجية الأمريكية إلى قلب تلك القارة كفيلة بشل حركة أي لاعب مهمها كأنت قدرته، ربما كأن العراق من اختير لتلك النقطة، كما عدّ مع كيسنجر من ابرز ممن رسم دوائر السياسة الأمريكية العالمية وزودتها بالخرائط والنماذج لإعادة تشكيل العالم فكأن العرب في صلب هذا التنظير الاستراتيجي.[2]

وما مؤلفات برجنسكي في هذا الصدد إلا المراجع الأساس المفسرة للسلوك السياسي الأمريكي تجاه العرب، ونجد ذلك واضحاً في (رقعة الشطرنج العظمى) و(الفوضى) والاختيار)،[3] فضلاً عن الآراء التي ابداها للساسة الأمريكان وهي (البلقنة العالمية) والتي بدت أولى ملامحها تظهر على الساحة العربية،[4] على شكل مشروع أمريكي شامل للعرب (بلقنّة العرب).[5]

(1) زبغينيو برجنسكسي، رقعة الشطرنج الضخمة، الميربت للنشر والمعلومات، القاهرة ،2003،ص13.

(2) مركز الدراسات العربية ديكور لتزيف الأنظمة العربية، البيان، عدد 164، الأربعاء 25 ديسمبر2002.

(3) سعد سلوم، العالم والعرب والعراق في عصر صناعة المستقبل: استراتيجية للأنصاف من الفوضى القرن الحادي والعشرين، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكتروني: (http://www.iraqidustour.com) .

(4) جان جاوي شوفين، السيطرة على بلقنة العالمية العالم في نظر برجنسكي ، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكتروني :(http://www.mondipoar.com).

(5) ياسين الحاج صالح، تخطيط لمراحل العلاقة العربية-الغربية بعد الحرب العالمية الثانية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكتروني: (http://www.voltaire.net).

ومع كل ما أسلفنا ذكره، من الرؤى السياسية للعرب، وجدنا أنهم باتوا موضع رهـأن عالمي، حتى بدوا عنوان الهيمنة وأساسها، بوصفهم أكثر من شغل الـذهن الأمـريكي، وقادنـا هذا إلى استيضاح حقيقة لا شك فيها، هي حمل تلك الرؤى لأنموذج أداء عمادته المـزج بـين صنفين هما الذرائعية والنفعية،[1] مما جعل العلاقـات العربيـة-الأمريكيـة توصـم بالتأزميـة، حتى راح البعض يعدها صفة وليدة مع تلك العلاقات،[2] **ولا شـك أن تلـك الـرؤى لهـا دور فاعل في صناعة جملة من التداعيات ونخص منها بالذكر:**

الفرقة العربية: لاشك أن القدرة الإدراكيـة لصـانع القـرار الأمـريكي وتميـزه المطلق عن صناع القرار العربي وقدرته الإدراكية لاستيعاب المتغـيرات والتفـاعلات التـي تكتظ بها العلاقات العربية- الأمريكية، جعل العرب أمام مشكلة حقيقية وهـي كيفيـة صياغة رؤية استراتيجية عربية موحدة تجاه الولايات المتحدة، وكأن لذلك الأثر الفاعـل ليسجل العرب اعلى درجات الإخفاق والفرقة في بناء المدرك الـذي يعيـنهم في تعـاملهم مع الولايات المتحدة الأمريكية ويمكنهم من الوقوف في الكفة الموازنة لطـرفي العلاقـات واحتواء حالات الإخفاق كلهـا ودشـن ذلـك الـوهن الفرقـة العربيـة – العربيـة؛ لكـثرة الكوابح والتداعيات التي حالـت دون تمكـنهم مـن صـياغة مـدرك موحـد يكـون قنـاة للتفاعل العربي-الأمريكي، إذ غابت الممكنات الإيجابية التـي تمكـن العـرب مـن مواكبـة التغيرات التي تمر بها تلك العلاقات ومواجهتها الكوابح القاسـية، وبـين حقـائق التغيـير غـير الأنسـجامية بـين المطلـب والمكانـة العربيـة، نتيجـة سرعتهـا، مـما افقـد العـرب

---

(1) فواز جرجس، السياسة الامريكية تجاه العرب: كيف تصنع ومن يصنعها؟ مصدر سبق ذكره،ص 18.

(2) منعم العمار، الهيمنة وجدلية المواجهة: دراسـة في صـور المقاومـة، مركـز الدراسـات الدوليـة، جامعـة بغداد،2002،ص1.

توازنهم ضمن اطار معادلة التفاعل في تلك العلاقات،[1] فأفضى إلى عدم بناء استجابة عربية حيال الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن فقدت مؤسساتهم القدرة على رصد الأنماط المعقولة للتعامل معها،[2] وتترتب على تلك الرؤى مرحلة خطرة من الأنكشاف الاستراتيجي سجل فيها العرب تراجعاً ادائياً واهتزازاً مفاهيمياً لتبدوا الدول العربية دول عاجزة وعلى حافة الإنهيار،[3] وجاءت واقعة 11 أيلول 2001 لتغيير مجرى التاريخ السياسي للعلاقات العربية-الأمريكية وبشكل جذري، ليسجل العرب فيها اعلى درجات التدني والتهميش مقدمين للولايات المتحدة الأمريكية حرية الحركة السياسية الداعية للأنفراد بالعلاقات محل الدراسة.[4]

وسجل العرب اعلى درجات الاستجابة، مرسلين ايعازاً إلى المدرك الأمريكي أن العرب بدوا عاطلين تماماً عن القدرة التأثيرية في مجرى العلاقات، ليكون حافزاً لإفصاح الولايات المتحدة الأمريكية عن البدء بالتهميش العرب بعد أن فقدموا مقدمات الموازنة في تلك العلاقات،[5] بعد أن جاء الإرهاب حافزاً لذلك التهميش،[6] بكل ما حمل من تجليات الكراهية في العلاقات العربية-الأمريكية،[7] لنفرد الولايات

(1) مغاربي شلبي، الوطن العربي والولايات المتحدة الامريكية، الفرص والقيود: القاهرة-17-18 حزيران، ندوة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 226، 1997، ص ص 175-176

(2) فوزية رشيد، عالم متغير: المنطقة العربية الى اين؟ مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكتروني:(http://aklbarrallaleeg.com)

(3) بهجت قريني، تراكم الانكشاف الاستراتيجي العربي واهمية البعد الثقافي المهمل، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد277 ،2002، ص57.

(4) مغاربي شلبي، الوطن العربي والولايات المتحدة الامريكية، الفرص والقيود، مصدر سبق ذكره، ص 177.

(5) حميد حمد السعدون، فوضوية النظام العالمي الجديد واثارة على النظام الإقليمي العربي، دار الطليعة للنشر والتوزيع، عمان،2001، ص126.

(6) احمد إبراهيم محمود، الإرهاب الجديد، مجلة السياسية دولية، القاهرة، عدد 147 ،2002، ص44.

(7) العلاقات العربية-الامريكية، أمريكا والعالم، مركز الدراسات المستقبلية، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية(الانترنيت) على الموقع الالكتروني: http\\www.mostkbliat.com

المتحدة الأمريكية في تأطير العلاقات العربية- الأمريكية بعد أن وظفت الاحتقان السياسي العربي ذريعة لفرض هيمنتها على العرب عبر استخدام الفعل الوقائي لتخلص من الخصم وافنائه قبل أن يصبح له دور مؤثر عام وإقليمي،[1] وخير سند لنا بذلك الوثيقة التي اطلق عليها وثيقة الأمن القومي الأمريكي التي حملت جملة من الأهداف يمكن إجمالها بالآتي:

مطامح جسورة من اجل الحفاظ على الكرامة الإنسانية، وتقوية التحالفات لدحر الإرهاب العالمي والعمل على منع الهجمات ضدنا وضد حلفاءنا، العمل مع الآخرين للقضاء على الصراعات المحلية، منع أعدائنا من تهديد حلفاءنا وأصدقاءنا بواسطة أسلحة الدمار الشامل، وافتتاح حقوق النمو الاقتصادي العالمي من خلال افتتاح المجتمعات والبنى التحتية الديمقراطية، تطوير برنامج العمل التعاوني مع مراكز القوى العالمية الأخرى، وتغيير مؤسسات الأمن القومي الأمريكي لمواجهة التحديات واستغلال الفرص الكامنة في القرن الحادي والعشرون).[2]

وإذ أمعنا النظر بهذه الوثيقة وجناها تحمل من المعاني الكثير، إذ وجهت الولايات المتحدة الأمريكية قوتها الناعمة والخشنة باتجاه العرب بغية تعجيزهم عن ملاحقة مسار العلاقات محل الدراسة للوقاية من أية تغيير عربي ارادي يهدد مشروعها العالمي، وبأنت أولى باردات ذلك التعجيز بعد أن سلم العرب بأولوية

---

(1) رديرجي، عهد جديد من التفكير الاستراتيجي الأمريكي: الولايات المتحدة الامريكية، مكتب برامج الاعلام، وزارة الخارجية الامريكية، مركز الدراسات المستقبلية، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكتروني: (http\\www.mostkbliat.com)

(2) President Bush, Overview of America's international strategy, National Security Strategy, New York, June ,2002,p1.

الولايات المتحدة الأمريكية في رسم ملامح الخطوط العريضة التي تسير عليها العلاقات العربية-الأمريكية وأن تكون منهجاً لكلا الطرفين.[1]

ومع تزايد التأثير اللأنظمي العربي على العلاقات العربية-الأمريكية، ازداد إخفاق النظم العربية التي بدت المسؤول الأكبر عن فقدان العرب موازينهم وحيلولته دون الارتقاء إلى المستوى المطلوب قومياً،[2] ومما زاد من اهتزاز مبادئ العلاقات العربية-الأمريكية تزايد التأثير الإسرائيلي في بناء العلاقات العربية – الأمريكية، ولا سيما بعد أن تناغمت العلاقات الإسرائيلية –الأمريكية وتشابكت إلى درجة بدأ البعض يتحدث عن المصير الواحد،[3] سترتب ضعفاً مضافاً إلى العلاقات وكفاءتها،[4] ولكي نفهم كنّة السر الخفي ونصل إلى قناعة حول مدى التماسك والتناغم الفكري والمادي الأمريكي- الإسرائيلي، توجب علينا البحث عن المسببات والمؤهلات لتلك العلاقة،[5] ويرى الباحث أن أولى تلك المؤهلات هو:

- **اللوبي الصهيوني:**

هو الأكثر تأثيراً، الذي أفرزته المتغيرات وتقلبات الأحداث الدولية والإقليمية، ولا ننكر دور كل من العرب والنازية في صناعة ذلك اللوبي وبدون دراية، أول ادراك ليكون من ابرز جماعات الضغط في الساحة الأمريكية والأقوى تأثيراً في صناعة القرار

---

(1) حميد حمد السعدون، فوضوية النظام العالمي الجديد واثارة على النظام الإقليمي العربي، مصدر سبق ذكره، ص126.

(2) مازن إسماعيل الرمضاني، القوى الدولية الجديدة والعرب في ظل النظام الدولي الجديد، في مازن الرمضاني وآخرون، النظام الدولي الجديد اراء ومواقف، دار الشؤون الثقافية العامة،1992، ص 228.

(3) عبد الغفور كريم علي، اليهود والإدارات الامريكية: الانحياز وما بعد الانحياز، بغداد، 2004، ص ص 87-88.

(4) نادية المختار، المشروع الأمريكي الشامل للمنطقة العربية، مصدر سبق ذكره، ص42.

(5) وليام. غاي. كار، احجار على رقعة الشطرنج، ترجمة: سعيد الجزائري، دار النقاش، بغداد ،1984، ص9.

السياسي الأمريكي الخارجي وبالأخص مع العرب،[1] ذلك اللـوبي الـذي نـال إعجـاب الساسـة الأمريكان فعلى سبيل المثال: قال الرئيس الأسبق" فورد": ((سـأبلغكم بإيجـاز عـن سـجلي في الكونغرس، فيما يتعلق بإسرائيل لقد كأنت علاقتي بإسرائيل وثيقتـاً إلى حـد جعـل سـمعتي سيئة مع العرب، لقد أحببت واحترمـت دائمـاً الشـعب الإسرائـيلي أنهـم إذكيـاء، ومكرسـون للقضايا التي يؤمنون بها، أنهم مخلصون لدينهم ولبلدهم، ولعائلاتهم ولمستوياتهم الأخلاقية العالمية، أنا احبهم واحترمهم، وامـلي مـن قبـل أن اصـل هـذا الحـد الـذي أدى فيـه شـعب احترامه لدرجة جعلتني غير قادر عـلى رؤيـة أننـا نحـاول عمـل شيء لمصـلحتهم ولمصـلحتنا ...ولكن التحليل الأخير يظل التزامنا هو إلى الولايات المتحدة الأمريكية)).[2]

وهذا ما جعل المؤلف يعتقد أن إسرائيل وصلت إلى درجة منافسة الولايات المتحـدة الأمريكية في ولاء ساستها لها، ولا سيما بعد أن تسلق اليهود السلم السياسي الأمريكي، وأرجو أن لا أكون مبالغاً عندما أقول أن إسرائيل عقل الولايات المتحدة الأمريكية.[3]

ولا أظن أن احداً يشك بأن إسرائيل هي مـن يـفسر لنـا السياسـة الأمريكيـة تجـاه العرب وطريقة أدائها معهم فالعلاقات العربية-الأمريكية تمـر عـبر قنـاة هـي إسرائيـل،[4] وخير من عبر ذلك عضـو الكـونغرس السـابق "بـول فينـدي " في مؤلفـه (مـن يجـرؤ عـلى

(1) ادمون غريب. واخرون، الوطن العربي في السياسة الامريكية، مركز دراسات الوحـدة العربيـة، بـيروت، 2002، ص18.

(2) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص 35.

(3)طاهر شاش، العلاقات الامريكية في العـالم العـربي وإسرائيـل، في رمـزي كـلارك. واخـرون، الإمبراطوريـة الامريكية: صفحات من الماضي والحاضر، مصدر سبق ذكره، ص287

(4) جانس تيري، دور جماعات الضغط في تشكيل الساسة الولايات المتحدة الامريكيـة في الشرق الأوسـط، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد261 ،2000،ص14.

الكلام)،[1] ومما زاد من القدرة التأثيرية "للوبي الإسرائيلي" تضاؤل تأثير" اللوبي العربي" في توجيه مسارات العلاقات العربية-الأمريكية، على الرغم من اختلاف الباحثين والمختصين في مجال السياسة في خلق الأعذار والتبريرات لذلك فمنهم من قال: ((أن هذا اللوبي حديث النشأة، ومن ثم فأن مدى التأثير له يتعدى إمكأناته))، ومنهم من رأى بأن: ((لا يوجد هذا المفهوم بالمعنى المتداول والشامل أنما توجد هناك لوبيات عربية))،[2] وكيفية تأويل الأحداث.[3]

وأنطلاقاً من هذه الإشكالية، راح العرب يبحثون عن آلية لموازنة التأثير الإسرائيلي في الولايات المتحدة الأمريكية فكأنت خطوة بناء "اللوبي العربي" هو الخيار الوحيد أمامهم، لكن الغريب الإدراك السياسي العربي على الصعيد الداخلي، كأن له الأثر الفاعل في تعطيل دور ذلك اللوبي،[4] فضلاً عن، ما يعانيه العرب في الخارج من "تغريب"،[5] ومن ثمة فأن فقدان العرب لقدرتهم في التأثير داخل الوسط السياسي الأمريكي ولد فراغاً سياسياً كأن له الأثر الفاعل في اختلاف توازن العلاقات العربية-الأمريكية،[6] وهذا يعني أن اللوبي الإسرائيلي كأن له الأثر الواضح في تشوية خيار الإصلاح للعلاقات العربية –الأمريكية، وهذه التداعيات

---

(1).بول فيندي ، السياسات الامريكية الشرق اوسطية في إسرائيل لا في واشنطن، مجلة البيان ،عدد 91، 2000، ص31-32.

(2) ادمون غريب. واخرون، الوطن العربي في السياسة الامريكية، مصدر سبق ذكره، ص21.

(3) جانس تيري، دور جماعات الضغط في تشكيل الساسة الولايات المتحدة الامريكية في الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص11.

(4) ادمون غريب. واخرون، الوطن العربي في السياسة الامريكية، مصدر سبق ذكره، ص21.

(5) ميخائيل وريع سليمان، تجربة المهاجرين العرب، في: ميخائيل. واخرون، العرب في أمريكا: صراع الغربة والاندماج، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2003، ص ص22-23.

(6)هيلين حطب سمحان، التصنيف العرقي والتجربة الامريكية –العربية، في: ميخائيل. واخرون، العرب في أمريكا: صراع الغربة والاندماج، مصدر سبق ذكره، ص306.

كلها لم تكن بعيدة عن تواري محاولات إعادة التوازن للعلاقات قيد الدراسة، وعلى خلاف ما ظنه البعض بأن هناك بادرة امل في إعادة ذلك التوازن المختل؛ كون العرب فقدوا المدرك بعد أن تخلوا عن دورهم في تلك الموازنة ليسجل ميزأن تلك العلاقات اختلالاً لصالح الكفة الأمريكية.[1]

ومما سبق لا اخال، أن من السهولة او اليسر تقويم العلاقات العربية-الأمريكية، مالم نغوص في أعماق التفاصيل الجزئية التي شهدها التاريخ السياسي لتلك العلاقات لبلورة صورة واضحة عن الكيفية التي سارت بها ومفترق الطرق الذي وصلت إليه، محاولين ترسيخ مدرك استراتيجي لها، وأنطلاقاً من هذه الوقائع وبحثاً عن التدابير، **ارتأينا تقسيم مجمل طروحات التقييم للعلاقات العربية- الأمريكية إلى قسمين، تناغماً والمدارس التقويمية الأمريكية لها، وكلآتي:**

الأولى: وأنصارها يرمون بالسبب لكل ما حدث ويحدث على العرب جاعلين من التاريخ السياسي لتلك العلاقات سنداً لهم، إذ أن التاريخ لا يجعل للساسة العرب عذراً مغايراً لذلك.

أما الثاني: فكأن أنصارها راي مغايراً لأنصار المدرسة الأولى إذ حملوا الولايات المتحدة الأمريكية العبء الكبير لما يحدث من خلل صدع تلك العلاقات، وتماشياً مع هذا المسوغ وتناغماً معه؛ فأن مبدأ الازدواجية الأمريكية واختلاف المعايير الأمريكية في التفاعل مع العرب كأن له الأثر الفاعل في إخفاق تلك العلاقات وهذا يجعلنا نحمل الولايات المتحدة الأمريكية مسؤولية وزر الاختلالات التي أصابت العلاقات العربية-الأمريكية.[2]

---

(1) سامي عبد الله الخصاونة، العلاقات العربية –الامريكية، مصدر سبق ذكره، ص359.

(2) منعم العمار، العلاقات العربية –الامريكية، مجموعة محاضرات ألقيت على طلبة الماجستير، قسم الاستراتيجية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2003/10/21، ص29-30.

وكـأن للمؤلـف راي بـذلك هـو الـدمج بـين المدرسـتين، إذ أن كـلا الجـانبين يتحمـل المسؤولية على الرغم من اختلاف درجـات التحميـل، إذ أن العـرب يتحملـون جـزءاً الأصـغر والأمريكان الجز الأكبر، ويمكن أن نطلق على هذه المدرسة التكاملية؛ كونها الأشـمل والأدق، لما سجله الطرف الأول مـن إخفـاق واضـح في تحمـل مسـؤوليته، إذ بـدت العلاقـات محـل الدراسة تعيش حالة اقرب مـا توصـف بـه هـو حالـة الفـوضى، والتـي تمخـض عنهـا ابتكـار مفاهيم جديدة لتأطير العلاقات العربية-الأمريكية، فمن بديهيات السياسة، إيجـاد مفـاهيم الهيكلـة وإعـادة الترتيـب أو الهندسـة للأوضـاع الدوليـة لمرحلـة مـا بعـد الحـرب البـاردة، وبالتحديد ما بعد إحداث 11 أيلول 2001 وضـعت الحجـر الأسـاس لتغيـير العـرب وإعـادة هيكلتهم بما يناسب المصلحة الأمريكية، ليتبلـور ذلـك عـلى شـكل مشروع إصـلاحي واسـع، عرف بـ"التغيير العربي" مؤذناً بإنهيار العلاقات العربية- الأمريكية،[1]لاسيما بعد أنهيار بعـض هياكل الطرف الأول في تلك العلاقات.

(1) عبد المنعم سعيد، العلاقات العربية-الامريكيـة، بحـث في نـدوة في مركـز الحـوار العـربي في واشـنطن، منشور على شبكة المعلومات الدولية(الانترنيت) على الموقع الالكتروني:(http://www.alahram.org.eg)

المبحث الثالث

البعد الاقتصادي للعلاقات العربية-الأمريكية

عدّ البعد الاقتصادي من ابرز الأبعاد الاستراتيجية للعلاقات العربية-الأمريكية تأثيراً وفاعلية، خاصة إذا ما عزز بالبترول الذي احتل بإدارته واحتكار شؤونه المرتبة الأولى على الأجندة السياسية الخارجية الأمريكية، وواكب هذا الاهتمام، هيمنة المفهوم النفطي على الأجندة السياسية العالمية لتأخذ البيئة التفاعلية الدولية عنوانها منه، إذ عدّ العصر البترولي العصر الرابع والأخير الذي تمر به البشرية لصناعة حضارتها، وهذا يتناغم وقول "هارولدايكس" المختص الأول بشؤون النفط في مرحلة الحرب العالمية الثانية وما بعدها: ((أن البشرية صنعت تطورها الهائل إلى حضارة عبر أربعة عصور وهي العصر الحجري والعصر البرونزي والعصر الحديدي واخيراً العصر البترولي))،[1] وأضحت الحضارة العالمية عموماً والحضارة الصناعية خصوصاً مرتبطة بعلاقة طردية مع البترول،[2] ليس كمتغير مؤثر في البيئة الدولية فحسب، بل عصب التقدم الصناعي حتى قيل في ذلك الوقت: ((إذا كأنت الحياة البشرية لا غنى لها عن الهواء، فتقدمنا لا غنى لا غنى له عن البترول))،[3] ويضيف قائلاً: ((أن النفط هو الأنتاج العالمي الذي يجب أن يبني على أساسه السلام)).[4]

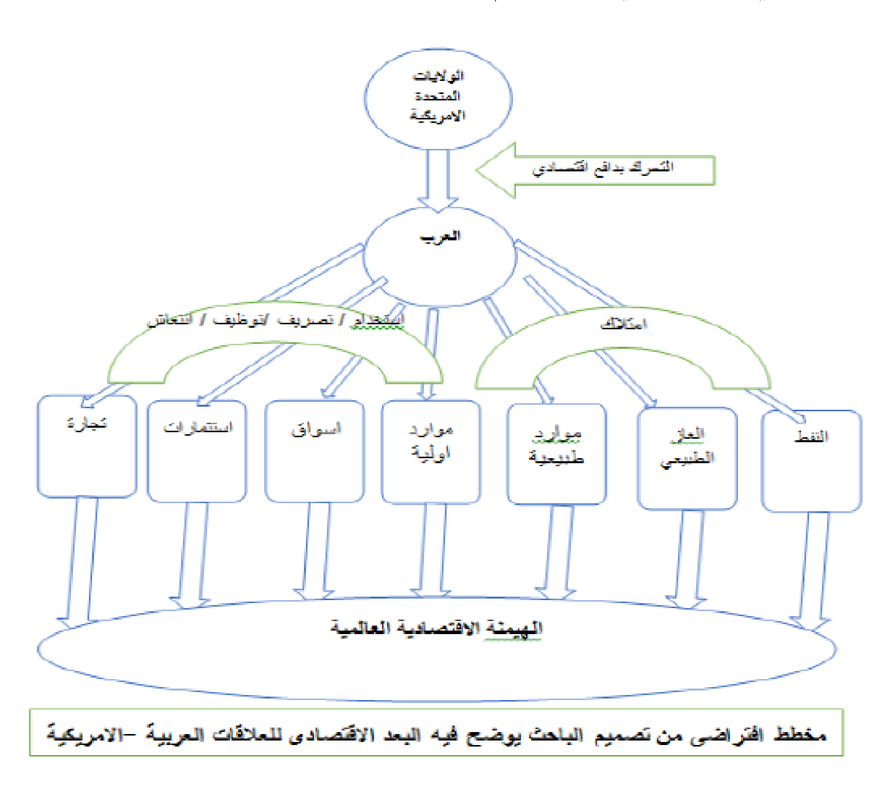
(1) نقلا عن: محمد حسنين هيكل، حرب الخليج: أوهام القوة والنصر، مصدر سبق ذكره، ص198.

(2) حسام محي الدين ناظر، الدول المنتجة للبترول وتحديات القرن الحادي والعشرين، النشرة الشهرية المنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول، 1995، ص21.

(3) نقلا عن: حافظ برجاس، الصراع على النفط العربي، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت،2000، ص13.

(4) المصدر نفسه، ص 89.

وتبعاً لأهميته كمقوم للأداء الاستراتيجي غدا النفط مرجعية مفسرة لكل تواجه الولايات المتحدة الأمريكية، وهنا يجب أن لا يغيب عن بالنا دور الاستثمارات الأمريكية، والتجارة ومالها من أثر في بلورة وتأطير البعد الاقتصادي للعلاقات العربية-الأمريكية ونجمل تلك الأهمية في المخطط الاتي: الشكل رقم :(6)



مخطط افتراضي من تصميم الباحث يوضح فيه البعد الاقتصادي للعلاقات العربية –الامريكية

ورأى الباحث أنه من الضروري تقسيم المبحث إلى:

- **المطلب الأول:** أثر النفط في البعد الاقتصادي للعلاقات العربية-الأمريكية.
- **المطلب الثاني:** أثر الاستثمارات في البعد الاقتصادي للعلاقات العربية-الأمريكية.
- **المطلب الثالث:** أثر التجارة في البعد الاقتصادي للعلاقات العربية-الأمريكية.

المطلب الأول

أثر النفط في البعد الاقتصادي للعلاقات العربية-الأمريكية

من المعروف، أن الولايات المتحدة الأمريكية قطعت اشواطاً استراتيجياً أنعزالياً لبناء الذات تمخض عنه الابتعاد عن العالم القديم، لتكون رائدة العالم الجديد ومبشرة به، وفي أثناء تلك الحقبة بدا المدرك الاستراتيجي الأمريكي لأهمية العرب يتبلور، واخذت الأنظار الاقتصادية تعبر البحار،[1] ولا سيما بعد أن بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تشعر بضرورة البناء والتوسع العالمي خصوصاً في المجال الاقتصادي بحثاً عن الدور والهيمنة من خلال ضمأن آليات الوجود والاستمرار، وهذا ما يملكه العرب،[2] ومع بروز النفط بدأ المدرك الاستراتيجي النفطي الأمريكي بالتشكيل، ليكون الدافع الأساس لبلورة رؤية الأمريكية تجاه العرب، مما جعل احد المفكرين الاستراتيجيين الأمريكيين يكتب قائلاً: ((أن كميات كافية من النفط لهو عنصر حيوي للقوة ...)).[3] التي ستغدو المحرك الأساس للعلاقات محل الدراسة.

---

(1) إبراهيم عبد المجيد محمد، مبدأ مونرو وتطوره: دراسة في سياسة الولايات المتحدة تجاه أمريكا اللاتينية (1823-1915) ، مكتبة النهضة العربية، القاهرة ،1988، ص ص 30-31.

(2) عبد اللـه سلوم السامرائي، الولايات المتحدة والمؤامرة على الامة العربية، مصدر سبق ذكره، ص225.

(3) نقلاً عن: جوسترك: ازمة الطاقة في الولايات المتحدة ونفط الشرق الأوسط، دار ابن خلدون ،القاهرة، 1974، ص9.

ولم تكـن الرؤيـة لتنظـيم دون تحميلهـا بأهـداف مرحليـة تـديم الحـث الأمـريكي المستديم نحو التكون كقوة عالمية، لهذا لابد لنا من تقسيم تلـك الرؤيـة إلى مراحـل أنضـاج تحمل كل واحدة منها هدف محدد وكالاتي:

اولاً: مرحلة البناء المنفرد:

إذ بدأت الولايات المتحدة الأمريكيـة أولى خطواتهـا الاقتصـادية مـع العـرب بعلاقـة تجاريـة، بعـد أن ذاع صـيت العـرب كأسـواق مربحـة عالميـاً،[1] ومـن الحقـائق الثابتـة أن المحاولات الأمريكية الهادفة إلى شق الطريق الاقتصادي نحو العرب نمى عن طريق التفاعـل مع البعد الحضاري جاعلة من المبشرين ودائهم اساساً لبناء علاقاتها مع العرب.[2]

وتواصلاً مع الأحداث، ودخول العالم حرباً عالمية الأولى من نوعها التـي ارجـع أثارهـا الكثير من الساسة والبـاحثين وذوي الاختصـاص إلى نمـو البعـد الاقتصـادي عالميـاً، وتشـكيل مدرك استراتيجي للقوى الفاعلة في النظام الدولي بضرورة إيجاد المستعمرات الاقتصادية، ولا سيما بعد أن برز النفط عنصراً فاعلاً في البعد الاقتصادي.[3]

وأنطلاقاَ من هذا المفهـوم، بـدت الولايـات المتحـدة الأمريكيـة تشـق طريقهـا الاقتصادي نحو العرب، وبدأ المدرك الاستراتيجي النفطـي يفـرض هيمنـة عـلى الفكـر الاستراتيجي الأمريكي، حتى بـدا مسـيطراً عـلى مجـرى العلاقـات العربيـة-الأمريكيـة،

---

(1) إبراهيم أبو خزام، العرب وتوازن القوى، مصدر سبق ذكره، ص 189.

(2) رؤوف عباس، الصعود الأمريكي في الشؤون الدوليـة في اعقـاب الحـرب العالميـة الثانيـة وردود الفعـل العربية، في احمد يوسف وممدوح حمزة، صناعة الكراهية في العلاقات العربية –الامريكيـة، مصـدر سـبق ذكره ص44.

(3) أرشد البرواري، حرب البترول في الشرق الأوسـط: دراسـات في سياسـة الاسـتعمار، ط3، مكتبـة النهضـة المصرية، القاهرة ،1950، ص27.

وفي نهاية الحرب العالمية الأولى ظهرت لنا جملة من المتغيرات كأن لها الدور الأساس في إبراز دور النفط وأهميته الاستراتيجية في بناء قوة الدولة وتمكينها.[1]

ليتناغم هذا البناء الإدراكي مع المدرك النفطي الأوربي، مطلقة سياسية الباب المفتوح كأحد الآليات المتبعة بحثاً عن موطئ قدم اقتصادي - سياسي في الساحة العربية،[2] بيد أن القوى الأوربية أدركت منذ وقت مبكر أن الولايات المتحدة ستتقاطع ومصالحها الاقتصادية في ارض العرب مما استدعى منها أن تتسارع لاحتواء ذلك التوجه، وبدت تلك القوى جاهدة بصنع العقبات بوجه الطموح الأمريكي الناشئ.[3]

وعلى الرغم من ذلك، باء التحرك الأوربي بالفشل مولداً ردة فعل أمريكية كأن لها الدور الفاعل في دخول الولايات المتحدة الأمريكية الساحة العربية لتكون ردة فعل تلك حافزاً لإزاحة العقبات الأوربية وبناء قواعد النفوذ الاقتصادي فيها؛ مما ولد صراعاً اقتصادياً اوربياً-امريكياً- بارداً، أنهار بقبول الولايات المتحدة كشريك اقتصادي في الساحة العربية،[4] وبدا الدور الأمريكي النفطي يتبلور في هيئة احتياطات البترول عام 1843؛ بعد أن أنصب اهتمام الولايات المتحدة على التنمية المصالح البترولية لها في شتى الأقاليم العالمية.[5]

(1) بكر مصباح تنيرة، السياسة الامريكية تجاه الوطن العربي، في غسان سلامة. واخرون، السياسة الامريكية والعرب، مصدر سبق ذكره، ص ص 28-29.

(2) جوسترك، أزمة الطاقة في الولايات المتحدة ونفط الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص ص19-20.

(3) مجموعة باحثين، سياسة الولايات المتحدة الامريكية في البلدان العربية ابان السبعينات، ترجمة: محمد احمد شومان، معهد الانماء العربي للدراسات السياسية، بيروت ،1987، ص1.

(4) جيمس اكتر، سياسة أمريكا الداخلية والخارجية في البلدان العربية والصراع العربي-الإسرائيلي، ندوة دولية حول النفط والامن في الخليج، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1980، ص167.

(5) راشد البراري، حرب البترول في الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص135.

والغريب في الأمر، أن العرب لا يملكون حقاً في فهم ماذا يدور حولهم من مساومات استراتيجية أو التدخل بها، ولا سيما تلك التي تخص بلدانهم، فهم مهمشون سياسياً ومنذ الوهلة الأولى لبناء العلاقات العربية-الأوربية أو العربية-الأمريكية، وصناعة القرار كأنت تتخذ بعيداً عن الساسة العرب، كذلك صناعة العلاقات الاقتصادية، لا بل الأبعاد الاستراتيجية كلها في تلك الحقبة هي صناعة أنفرادية -غربية بحتة،[1]حتى بدأ العرب يعانون من صراع استعماري -استعماري، وحق عليهم القول المأثور: ((النفط مستعمرة الشعوب))،[2] ومع اشتعال فتيل العالمية الثانية، اكتمل البناء الإدراكي الاستراتيجي الاقتصادي الأمريكي للعرب، بعد أن بأنت أهمية النفط الاستراتيجية في إدارة الأزمات وتلك الحرب والتحكم المطلق بنتائجها.[3]

لتنطلق مرحلة تعزيز الهيمنة على البترول امريكياً، وهذا ما أكده المستشار الاقتصادي لوزارة الخارجية الأمريكية في تلك الحقبة قائلاً: ((من المسلم به جدلاً يجب أن تتمتع المصالح الأمريكية بأشراف فعلي ملموس على موارد كامنة محددة المكان أو على الأقل ضمان الوصل إليها)).[4]

وهذا ما دعا روزفلت في عام 1943 إلى القول برسالة بعثها إلى وزير خارجيته "ستينوس ": ((أن الدفاع عن العربية السعودية هو امر حيوي للدفاع عن الولايات المتحدة الأمريكية))،[5] معتبراً السعودية ((واحدة من اعظم المغانم المادية في تاريخ

(1) لهيب عبد الخالق، الاستراتيجية الامريكية الجديدة بين انهيارين، مصدر سبق ذكره، ص 20

(2) نقلاً عن: عبد الله سلوم السامرائي، الولايات المتحدة والمؤثرات على الاموة العربية، مصدر سبق ذكره، ص221.

(3) المصدر نفسه، ص ص 236-237.

(4) نقلاً عن: جوستورك، ازمة الطاقة في الولايات المتحدة ونفط الشرق الأوسط، مصدر سبق ذره، ص ص 33-34.

(5)المصدر نفسه، ص36.

العالم))،[1] التي ينبغي توظيفها لصالح البناء الكوني للاستراتيجية الأمريكية، وهذا ما عبر عنه " هارولداكس" بالقول: ((ساورنا القلق من ناحية لا سبيل إلى أنكارها أو الجدال بشأنها، وهي أننا في حالة ما إذا نشبت حرب ثالثة يتعين علينا أن نلجأ إلى استخدام البترول الذي يملكه الغير حتى يصير في مقدورنا مواصلة القتال لأن الولايات المتحدة الأمريكية أن لم يتوفر لها البترول الكافي في ذلك الوقت؛ لا يكون في استطاعتنا أن ننهي الصراع بطريقة كبيرة الكلفة جداً وبواسطة بترولنا الذي ننتجه، ولكن لم نتمكن أن نقوم بحرب عظيمة أخرى بالاعتماد على مواردنا الخاصة إذا ما تطورت تلك الحرب فصارت ذات طابع عالمي واسع النطاق، لقد اتبعنا سياسة الإسراف في استهلاك موارد بترولنا....لقد كأن سيرنا سريعاً لنكون على استعدادا للسير نحو المناطق التي يتوافر فيها البترول، أني أتكلم عن الناحية الموضوعية لا من وجهة نظر استعمارية...ينبغي لنا أن نسير إلى حيث يمكننا الحصول على البترول))،[2] وراح يستطرد قائلاً: ((أن عاصمة زيت البترول تتجه نحو الشرق الأوسط، وخير للولايات المتحدة الأمريكية أن تسرع بالدخول في هذه الإمبراطورية، حتى يتسنى لها ادراك هذه الغاية ويتعين عليها أن ترسم لنفسها سياسة بصدد مسائل الزيت))،[3] ومع تشكيل المدرك النفطي الأمريكي أنطلقت شركات البترول الأمريكية باتجاه العرب متحركة بفاعلية معطية ايعازاً للقوى الأوربية الفاعلة بأن الوجود الأمريكي الاقتصادي بدا امراً واقعياً لا يمكن تجاهله.[4]

---

(1) نقلاً عن: المصدر السابق، ص 39.

(2) راشد البراري، حرب البترول في الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص ص138-139.

(3) المصدر نفسه، ص 140.

(4) حافظ برجاس، الصراع الدولي على النفط العربي، مصدر سبق ذكره، ص211.

ثانياً: مرحلة العلاقات الاقتصادية المتبادلة:

ما أن أنجلى غبار الحرب العالمية الثانية حتى برزت جملة حقائق تنويرية للنهج الاستراتيجي الأمريكي، ولا سيما في مجال بناء الأنموذج اللبرالي عالمياً،[1] وبدا العرب هم الجسر الاستراتيجي الذي يربط العالم وتمر من خلاله اغلب سياسات بلدأن العالم، فضلاً عن، الكنز الاستراتيجي الذي يكمن في أرضهم،[2] لهذا تولدت رغبة أمريكية جامحة في امتلاك هذا الجسر العالمي واحتكاره،[3] ليتحكم بحركة العالم ووضعه الاقتصادي،[4] الأمر الذي جعل الأمريكان يتحققون من إمكانية تأهيل العرب لبناء علاقات تبادلية-نفعية-أنتقائية، تضمن الدور الاقتصادي العالمي لهم،[5] خاصة وأن الحرب العالمية الثانية أفصحت عن أهمية النفط الاستراتيجية كسلاح للصراع القادم، ومن يضمن امتلاكه يضمن القوة والهيبة العالميتين، وهذا ما أكده " ايزنهاور" الرئيس الأمريكي الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية بقوله: ((أنها المنطقة الأكثر أهمية في العالم بموقعها وثرواتها الاستراتيجيتين وأن السيطرة على خزان النفط العالمي هذا القلب النابض بالطاقة امراً ملحاً سياسياً)).[6]

وعلينا أن نعرف السر الذي يكمن وراء اندفاع الولايات المتحدة الأمريكية في بناء علاقاتها الاقتصادية مع العرب، ذا ظهور فاعلية جماعات الضغط وأصحاب المصالح كمؤثر في بناء السلوكية التفاعلية مع العرب وتأطيرها مصلحياً، وتناغم هذا

---

(1) منعم صاحي العمار، الهيمنة الامريكية وجدلية المواجهة: دراسة في صور المقاومة، مصدر سبق ذكره، ص21.

(2) احمد رأفت بسيوني، الصراع العالمي الحديث في الشرق الأوسط، بيروت،1954، ص12.

(3) نعوم تشومسكي، أوهام الشرق الأوسط، ترجمة: شيرين فهمي، مكتبة الشروق الدولية، بيروت ،2004، ص12.

(4) جمال عبد الله مصطفى، الاستراتيجية الامريكية في الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص24.

(5) خضر مزهر سلطان، الاستراتيجية الامريكية تجاه الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية، مصدر سبق ذكره، ص44.

(6) نقلاً عن: نعوم تشومسكي، إدارة بوش واستراتيجيتها الامبريالية الكبرى، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكتروني :(http://www.alhayat.com)

الظهور واكتمل عقده مع اكتمال بناء المدرك الاستراتيجي الأمريكي، بضرورة الأنفراد بالنفط عالمياً، بغية تحقيق هدفين أساسين: هما الأول: الإشباع النفطي الذاتي، والأخر: استخدام النفط سلاحاً سياسياً على شكل ورقة ضغط تستخدمها الولايات المتحدة الأمريكية تجاه القوى الفاعلة في النظام الدولي وبضمنهم الحلفاء والشركاء لضمان تبعيتهم وولائهم لها،[1] وهذا ما أكده" روبرت مكنمارا " بقوله: ((يمثل النفط المرتبة الأولى في سلم أولويات المصالح وهذا امر طبيعي، لأن للنفط صلة وثيقة بالقدرات الذاتية لقوى العظمى وإذا أصابها الوهن في هذا الطرف فأن جسرها السياسي الاجتماعي والاقتصادي والعسكري يرتعش)).[2]

ومما زاد هذا الإدراك أهمية لبناء إمبراطورية بترولية، ادراك الفعل العربي وتوظيفه عالميا، الفعل الذي نقل النفط إلى ساحة التفاعلات السياسية العالمية؛ كسلاح سياسي من لدن العرب بغية الحصول على مكاسب سياسية عالمية، حتى بدت الأهمية الاستراتيجية للعرب معنونة بالنفط سواء بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية أو بالنسبة لمجموع العالم الغربي الذي تحرص الولايات المتحدة الأمريكية على مصاحبته بغية توليه مركز القيادة الرأسمالية العالمية لها، ولن يتسنى لها ذلك إلا عن طريق امركة النفط العربي، مفتاح السيطرة العالمية،[3] وهذا التعبير يتطابق وما قاله "جيمس اكنز" مدير مكتب الوقود والطاقة بوزارة الخارجية الأمريكية في بداية الثمانيات من القرن الماضي: ((ذا سيطرت على الشرق الأوسط وشمال أفريقيا قوى

(1) نغم نذير شكر، الاستراتيجية الامريكية لسيطرة على الموارد الأولية في مناطق العالم الحيوية، أوراق دولية، قسم الدراسات الاستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، عدد 27،2003، ص20.

(2) نقلاً عن: كاظم هاشم نعمة، دراسات في الاستراتيجية والسياسة الدولية، سلسلة دراسات مختارة، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد ،1990، ص 443.

(3) عاطف سليمان، النفط العربي سلاح في خدمة قضايانا المصرية، دار الطليعة، بيروت،1973،ص30.

معادية لأمريكا فأن امن حلفائها ومن ثم امنها هي سوف يتعرض للخطر))،[1] لذلك كأن على الولايات المتحدة الأمريكية أن ترسم لها استراتيجية تمكنها من السيطرة على مكامن النفط، وأن تكون سباقة لكل القوى، وهذا ما أكده احد الساسة معلقاً: ((أن علينا أن نمسك بحكمة بمقود هذا المصدر هذا المصدر الغني بالطاقة لنحركه بعناية ومهارة لنكسب به الأصدقاء ولنجعل الآخرين يوازنون به بين مصالحهم المختلفة، ونجعل المستهلك يعلم أنه مطالب دائماً أن يتعامل بحساسة وحكمة وعدالة مع صاحب هذا المصدر، يعلم فوق كل شيء أن الحقيقة الأساسية التي يتعامل بها مع العالم اجمع، وهي أن المصلحة فوق كل شيء ويجب أن تطبق في تعامله معنا، وعندها سنكتشف أن مصالحنا وحقوقنا العادلة في جانب واحد)).[2]

وبدأت الولايات المتحدة الأمريكية فعلاً بترتيب الخطوات التي يجب أن تسلكها للوصول إلى تلك المنابع، وتسلم القيادة بنفسها، إذ عملت على الترويج "لازمة الطاقة" ومالها من اثر ضار على السياسة الغربية بغية الهيمنة على منابع النفط جاعلة منها "أزمة طاقة عالمية" لتصبغ جو العلاقات الدولية بحالة من التوتر والاضطراب،[3] ولكي تجعل العالم يعيش حالة فراغ اقتصادي بعد أن تملاه الولايات المتحدة الأمريكية عالمياً، إذ تضمنت ريادتها للعالم الحر،[4] ما أكده "جـه كارميكال" محرر شؤون البترول في نيويورك تايمز ، بقوله: ((أن مستقبل العالم الحر مرتبط بحقول

(1) نقلا عن: عاطف سليمان، النفط العربي سلاح في خدمة قضايا مصيرية، مصدر سبق ذكره،ص33

(2) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص70

(3) حربي محمد، النفط العربي وبدائل الطاقة، منشورات دار الثورة، بغداد،1978، ص53.

(4) نقلاً عن: هارفي اوكنور، الازمة العالمية في البترول: من فكر السياسي الاشتراكي، ترجمة: عمر مكاوي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الهرة ،105،1967.

البترول الغزيرة في الشرق الأوسط....ومفتاح الدفاع عن الغرب هو في سهولة الوصول إلى ذلك البترول)).[1]

وبدت الحاجة ملحة لفرض الحماية الأمريكية على منابع النفط العربية، وإذ أكد عضو الكونغرس السيناتور "تشارلز.أ.فأنيك" في عام 1957 قائلاً: ((أن دماء ودولارات الشعب الأمريكي مرهونة لحماية الوضع القائم في الشرق الأوسط))،[2] وفي المقابل ادرك العرب منذ بدء اكتشاف أول بئر في المنطقة، القوة الاستراتيجية الكامنة لنفطهم وما له من مكانة تأثيرية في الشأن العالمي، إذ وصف عبد العزيز آل سعود تلك القوة وهو يتحدث مع روزفلت فيقول: ((أن من يسيطر على حقول النفط في الشرق ستكون لديه القوة لكي يصنع السلام والحرب)) كما أضاف الرئيس المصري أنذاك جمال عبد الناصر قائلاً: ((أن البترول هو العصب الحيوي للحضارة وبدونه لا يمكن أن توجد حضارة)).[3]

وهكذا تمت صياغة إدراك متبادل حول أهمية النفط في المستوى العالمي، وبدا النفط من أولويات الأجندة الاقتصادية للعلاقات العربية-الأمريكية وسبب بنائها التفاعلي،[4] حتى راح البعض يصفه بأنه شريان الحياة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين، وهو من يملك الدور الفاعل والمؤثر في فاعلية الدول الصناعية وتقدمها.[5]

---

(1) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص33.

(2) نقلاً عن: المصدر السابق، ص417.

(3) نقلاً عن: عبد العزيز حسين الصويغ، النفط والسياسة العربية، مركز الخليج للتوثيق والاعلام، 1968، ص117.

(4) المصدر نفسه، ص 183.

(5) المصدر السابق، ص173.

وتواصلاً مع الأحداث، ووصولاً إلى عام 1979 بدأت مرحلة جديدة في تاريخ المنطقة السياسي هو غزو السوفييت لأفغانستان الذي أثار حفيظة الولايات المتحدة الأمريكية على المستوى الإقليمي مربكاً حالة التوازن القلق بين الاحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية في الساحة العربية، والغريب في الأمر، أن دخول السوفييت الساحة الأفغانية جاء متناغماً مع بداية تغيير شكل العمود الايراني.[1]

ليفسر لنا هذا الفعل على أنه استباق الولايات المتحدة لاحتواء الساحة العربية ومنع فرض الهيمنة السوفيتية على النفط، ومما دعا "جيمي كارتر" الرئيس الأمريكي الأسبق إلى القول: ((أن الإقليم الذي بات يهدده الأن التواجد السوفيتي العسكري في أفغانستان يتمتع بأهمية استراتيجية تنبع من كونه يحتوي على ثلثي الصادرات العالمية من النفط....)، كما ادلى "برجنسكي " بدلوه في هذا المجال ليتناغم ومفهوم "كارتر" لهذا التدخل إذ وصف منطقة الخليج العربي بالقول: ((أن منطقة الخليج العربي هي ثالث منطقة رئيسية في العالم بالنسبة لمصالحنا الأمنية الحيوية إلى جانب امن أوروبا الغربية والشرق الأقصى فهي تشكل بناء امنياً متكاملاً)).[2]

وتساوقت تلك الرؤية مع ما أكده "هاملتون" رئيس اللجنة الفرعية حول أوروبا والشرق الأوسط إلى أن ((الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها لهم مصالح قومية مهمة في الخليج.... ذلك أننا وحلفاؤنا سنضطر في العقد أو العقدين التاليين إلى الاعتماد على هذه المنطقة الغنية بالنفط بنسبة مهمة من احتياجاتنا للطاقة)).[3]

(1) إسماعيل صبري مقلد، امن الخليج وتحديات الصراع الدولي: دراسة للسياسات الدولية في الخليج منذ السبعينات: شركة الربيعات للنشر والتوزيع، الكويت ،1984، ص ص 127-128

(2) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص 134

(3) نقلاً عن: عبد المنعم السيد علي، الولايات المتحدة الامريكية وعلاقتها الاقتصادية مع اقطار الخليج العربي والعالم، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، عدد 2، 1987، ص44.

وهكذا بدا النفط القضية الاستراتيجية الكبرى، ليس للولايات المتحدة الأمريكية فحسب، لا بل للعالم الرأسمالي اجمع فهو المصدر الذي يحدد المصير العالمي،[1] وهذا ما أكده مساعد وزير الخارجية الأمريكية "جوزيف سيكو" قائلاً: ((أن الولايات المتحدة لها مصالح اقتصادية واستراتيجية ضخمة في نفط دول الخليج وأن تدفق هذا النفط ذو الأهمية الحيوية بالنسبة للولايات المتحدة وحلفائها في حلف شمال الأطلسي وأصدقائها ...وأن حماية الموارد البترولية في الخليج تكسب أهمية متزايدة بالنسبة لاقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها المتعطشين للطاقة))،[2] مدركين أن السيطرة على حقول البترول من جانب أية دولة معادية ستسمح لها بابتزاز العالم الصناعي وتهديد صحة الاقتصاد العالمي.[3]

ثالثاً: مرحلة العلاقات الاقتصادية المتبادلة -بإذعان عربي.

ما أن انتهت ما يسمى بحقبة الحرب الباردة، وأصبح العرب قلب الطاقة العالمية،[4] حتى اخذ المفكرون الاستراتيجيون والساسة الأمريكان يبحثون عن إمكانية السيطرة والتحكم بالقرار السياسي العالمي، إذ عبر عن ذلك الرئيس الأمريكي بقوله: ((أن هذا السلوك يعكس الرؤية الأمريكية للسيطرة على العلاقات الدولية، لكي يكون القرن الحادي والعشرون قرناً امريكياً، وعبر سياسة الأنتشار

(1) فكرت نامق العاني، الولايات المتحدة الامريكية وامن الخليج العربي، مصدر سبق ذكره،ص27.

(2) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص 29.

(3) عبارة قالها وليام بيري، نقلاً عن هالة السعودي، السياسة الامريكية تجاه الوطن العربي في الحرب العالمية الثانية، في احمد يوسف احمد وممدوح حمزة. واخرون، صناعة الكراهية في العلاقات العربية – الامريكية، مصدر سبق ذكره، ص88.

(4) محمود بوعيشة، العرب والمستقبل في الصراع الدولي، المكتبة الجامعة-الدار العربية للنشر والتوزيع، طرابلس 2002، ص204.

الواسع لفرض الهيمنة الاقتصادية والسياسية على المنطقة العربية يعدها مصدراً للطاقة والمعادن)).[1]

والغريب في الأمر، أن بوابة السيطرة على هذا المورد الحيوي مر عبر الهيمنة على المنطقة العربية ومنع أية قوة معادية لمصالحها من التحكم بهذه القوة الاقتصادية،[2] وازدادت ترصيناً بخطاب "جورج بوش الأب في 18 اب 1990 بقوله: ((أن إدارتي كما هي كل إدارة من الإدارات السابقة، منذ عهد روزفلت حتى عهد ريغان مرتبطة بأمن الخليج)).[3]

وهذا يعني أن إدارة الرئيس بوش كأنت عازمة على السيطرة على النفط العربي لتوائم هذا القول مع قول : "جورج ولدن" رئيس إدارة شركة "سوكوني فاكوم" في شهاد له أمام الكونغرس في نوفمبر عام 1945 عندما قال: ((من المحتم على الولايات المتحدة الأمريكية أن تدير شؤون البترول في العالم، حتى خارج حدود سيادتها الإقليمية وخارج قيود القانون الدولي))،[4] وهذا ما قادنا إلى الاعتقاد أن الولايات المتحدة الأمريكية باتت تعاني من عقدة الأزمة البترولية، وهذا واضح في ملامح السياسة الأمريكية تجاه العرب ليتناغم هذا القول مع ما حذر منه وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لشؤون الموارد الدولية عندما اعلم في شباط 1990 بتصريح له

---

(1) نقلاً عن : عبد الصمد سعدون، عولمة النفط العربي في الاستراتيجية الامريكية: الابعاد الاقتصادية والسياسية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين،2002، ص24.

(2) جمال مصطفى عبد الله، الاستراتيجية الامريكية في الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص95.

(3) نقلاً عن: عمر كامل حسن، النظام الشرق اوسطي وتأثيره على الامن المائي: دراسة الجغرافية السياسية الجيوبوليتيكية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بنات، جامعة الانبار ،2002، ص ص 122-123.

(4) نقلاً عن: محمد حسنين هيكل، حرب الخليج: أوهام القوة والنصر، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1992، ص197.

قائلاً: ((أن الولايات المتحدة الأمريكية ستواجه نقصاً خطيراً من النفط في السنوات القليلة المقبلة)).[1]

وبدأنا أمام حقيقة لا يمك أنكارها، هي كلما تقدمنا خطوة نحو المستقبل، كلما ازدادت خطورة السيطرة الأمريكية على النفط العربي، حتى بدأنا ندرك أن هناك احتكاراً وتحكماً نفطياً امريكاً، وهنا نجد لكيسنجر راياً معبراً عنه بالقول: ((أن السيطرة على نفط الخليج يمثل الروح التي تظل بها أمريكا على قيد الحياة)).[2]

ويبدو أن تلك الرؤى لم تكن لتحيا دون تجريد العرب من هذا السلاح الرادع عالمياً في المستوى الاقتصادي وامتلاكها إياه، لتردع فيه اقتصاد العالم المتقدم منه والنامي،[3] ولا سيما أن الإدراك الاستراتيجي النفطي الأمريكي بدا عقده يكتمل كلما تقدمت العلاقات العربية-الأمريكية خطوة إلى الأمام، إذ بدأ "اللوبي النفطي" يقوى ويسيطر على السلوك السياسي في العلاقات العربية-الأمريكية إلى درجة أصبحت هذه العلاقات التفاعلية تمر عبر "اللوبي النفطي الأمريكي"،[4] وهذا الدور المؤثر وجدناه في الضغط السياسي لهذا "اللوبي" لشن الحرب على العراق في عقد التسعينات من القرن المنصرم وهو ما عبر عنه "وليم كونت " مساعد رئيس الأمن القومي الأمريكي الأسبق: ((أن قرارنا بالحرب ضد العراق تم أنجازه بسبب قلقنا على

---

(1) نقلاً عن: فكرت نامق العاني، الولايات المتحدة وامن الخليج العربي، مصدر سبق ذكره، ص41.

(2) نقلاً عن: حميد الجميلي، رؤية استراتيجية الاشكالية الراهنة والمستقبلة للنفط العربي، الزحف الكبير، بغداد،1999، ص 69.

(3) حسن عبد اللـه يوسف، الخليج ومحاولات الهيمنة العالمية على منابع النفط: دراسة استشرافية حول العلاقات الجولية في المنطقة ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، عدد 133، 1998، ص4.

(4) محمد صالح العكيلي، ام المعارك واستراتيجية الردع الواقي ضد الهيمنة الامريكية، دراسات الشرق الأوسط، عدد 4، 1977، ص45.

مصالحنا في الخليج العربي))،[1] وللتخلص من القلق الأمريكي النفطي قررت الإدارات السياسية الأمريكية المتعاقبة امركة النفط العربي وكأن لكيسنجر راي في ذلك: ((أن فرض هيمنة أمريكية على الصناعة النفطية يعد هدفاً استراتيجياً مهماً يهدف إلى عدم اتاحة فرصة للعرب من أن يهيمنوا على نفطهم...)).[2]

وفي هذه المرحلة بدا النفط داعياً ومؤثراً في جعل المنطقة العربية مركزاً للتنافس الدولي، وهو ما عبر عنه الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون بقوله: ((أن الشرق الأوسط نقطة تجتمع فيها مصالح الدول الكبرى، وبسبب الأهمية الاستراتيجية للمنطقة؛ الدول الأجنبية استمرت في التدخل بها وبشكل تنافسي أحيانا....))، كما وعبر عن هذا المفهوم وبشكل مقارب الرئيس الصيني " ماتسي تونغ" قائلاً: ((أن حرب الشرق الأوسط كأنت حرباً من اجل البترول، وستظل القيمة الاقتصادية لهذا المعدن سبباً من أسباب الصراع الدولي في المنطقة))،[3] وتطورت هذه المكانة حتى اصبح البحث عن النفط وتأمين الوصول إليه من اهم المفاهيم الاقتصادية في الأيديولوجية اللبرالية الجديدة،[4] لابل لب المذهب الرأسمالي،[5] وأساس نظام العولمة،[6] الذي جعل منه ذو ملكية عالمية بعد أن عجز العرب عن احتكاره أو توظيفه، وهذا ينطبق مع ما قاله "محمد حسنين هيكل": ((أن كل كنز في الدنيا يغري

---

(1)نقلاً عن: إبراهيم سعيد البيضاني، النفط والسياسة الامريكية من الحرب العالمية الثانية حتى العدوان على العراق، مجلة شؤون سياسية عدد 4 ،1995، ص 114.

(2) نقلاً عن: نادية المختار، المشروع الأمريكي الشامل للمنطقة العربية، مصدر سبق ذكره، ص47.

(3) نقلاً عن: حافظ برجاس، الصراع الدولي على النفط، مصدر سبق ذكره، ص 201.

(4) جان زيلغر، سادة العالم الجدد: العولمة النهابون، المرتزقة، الفجر، ترجمة: محمد زكريا إسماعيل، بيروت ،2003، ص223.

(5) المصدر نفسه، ص 182.

(6) فاروق توفيق إبراهيم، العولمة الاقتصادية والاقتصاد العربي في القرن الحادي والعشرين: دراسة مستقبلية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ،جامعة النهرين ،2002، ص11.

اطرافاً غير أصحابه وبمقدار ما تزيد من قيمة الكنز بمقدار ما يتشدد الإغراء ويتحول إلى مطامع والمطامع خطوة واحدة وتظهر التهديد الذي يستدعي قوة لترده ، وبما أن القوة من الخارج وليس من الداخل، مستعارة ومستأجرة، فأن موقفها من الكنز يصبح واحدة من الاحتمالين أما أن تأخذه بالكامل لنفسها، وأما أن تأخذ نصيباً مقابل حمايته، فهذا الكنز لفت أنتباه ومطامع امبراطوريات متعددة حصلت عليه بالكامل مباشرة، ثم تنازلت درجة فأعطت جزءاً منه لأصحابه، ثم تنازلت درجة أخرى منه لأطراف غيرها)).[1]

وازدادت هذه المكانة في المدرك الاستراتيجي الأمريكي بتأثير وضغط قادة اللوبي النفطي الأمريكي، المتمثل بالمجمع الصناعي العسكري الأمريكي إلى درجة اخذ الأمن القومي الأمريكي يفهم كامن الطاقة.... وأن البترول صانع الولايات المتحدة الأمريكية،[2] وهذا ينسجم وقول" هارولدايكس" وزير الداخلية الأمريكي والمختص بشؤون البترول في حقبة الحرب العالمية الثانية: ((بدون البترول فأن الولايات المتحدة الأمريكية بالشكل الذي نراه الأن لم تكن ممكنة قط)).[3]

لهذا يمكن عدّ ما شهدته الساحة العربية من صراع سوفيتي- أمريكي طوال حقبة الحرب الباردة ما هو إلا صراع من اجل الهيمنة على النفط العربي، وما أن تدافعت المتغيرات الدولية وأنهار الاتحاد السوفيتي حتى تبدت فرصة ذهبية للولايات المتحدة للانفراد بالعرب واحتكار قوتهم الاقتصادية لتدخل مرحلة جديدة من العلاقات الاقتصادية عدّ التهميش الأمريكي للعرب اساساً لها.

---

(1) نقلاً عن: محمد حسنين هيكل، حرب الخليج: أوهام القوة والنصر، مصدر سبق ذكره، ص47.

(2) جيف سيمونز، عراق المستقبل: السياسة الامريكية في إعادة تشكيل الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص402.

(3) نقلاً عن: محمد حسنين هيكل، حرب الخليج: أوهام القوة والنصر، مصدر سبق ذكره، ص198.

رابعاً: مرحلة التهميش الأمريكي للعرب:

لا شك أن هذه المرحلة تواكبت مع أحداث 11 أيلول 2001 لا تعمل على إخراج العرب من دائرة التأثير الاقتصادي العالمي وبالأخص العلاقات الاقتصادية مع الولايات المتحدة الأمريكية،[1] والذي يمكن النظر بأحداث 11 أيلول 2001 يتجلى له بوضوح أنها كأنت الثمن الذي دفعته الولايات المتحدة الأمريكية مقدماً لأجل الاستحوإذ على البترول، إذا أن هذه الأحداث لها دوراً بارزاً في تغيير يافطة السياسة الأمريكية تجاه العرب، ولا سيما في المجال السياسة النفطية، مدركة ضرورة استباق الأحداث وفرض الهيمنة على النفط، بعد ما شعرت الإدارة الأمريكية أ مصلحتها الاقتصادية في الساحة العربية باتت عرضة للتهديد، وشاعرة باهتزاز الأنظمة الصديقة التي طالما اعتمدت عليها لحفظ مصالحها والاقتصادية في ارض العرب،[2] وهذا ما يفسر عزم الإدارة الأمريكية برئاسة "بوش الابن " في تلك الحقبة لقيادة حربها العالمية ضد العرب تحت يافطة " الحرب على الإرهاب"،[3] بغية وضع اليد الأمريكية على البترول العربي الذي عدته الإدارات الأمريكية المتعاقبة عصب الحياة الذي لا يمكن الاستغناء عنه، ولاسيما بعد أن هيمن "اللوبي النفطي" على الإدارة الأمريكية مما أعطى أنطباعاً على السلوك السياسي الأمريكي تجاه العرب بأنه من اجل النفط .[4]

(1) منير الحمش، الاقتصاد السياسي للعولمة والحرب، بحث منشور عل شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكتروني: (http://www.policenwr.com).

(2) عبد الرحمن بشوري، العولمة مرة أخرى: ترويج للعصر الأمريكي، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكتروني (http://www.rezgar .com) .

(3) خلفيات الغزو الأمريكي واهداف الإدارة الامريكية، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكتروني (http://www.arabyat .com) .

(4) نايف حواتمه، احداث 11ايلول والواقع الفلسطيني، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكتروني (http://wwwashaqawset .com) .

وما أن بدت الحملة الأمريكية الإعلامية للترويج العالمي لضرب العراق بعد أفغانستان حتى بدأت التصريحات تتضارب والأفكار تطرح والاستراتيجيات ترسم بهدف السيطرة على النفط العربي، نجد هذا متواكباً مع ما قاله "ديك تشيني" ((أن الزعيم العراقي يجلس على 10% من الاحتياطي النفطي العالمي) ،[1] فالعراق يملك (112) بليون برميل من البترول،[2] هو خطوة أولى لأمركة البترول العربي ويتناغم هذا مع ما قاله "كيسنجر": (÷ن النفط العربي يمكن أن بعدّ نفطاً امريكياً))،[3] وختمت تلك الحقبة متوجة بأحداث 2003/4/9 واحتلال العراق التي بدا فيها المدرك الاستراتيجي النفطي الأمريكي مبني على ضرورة المسك البترول العربي ووضع اليد عليه امريكياً.

خامساً مرحلة ما بعد التهميش:

يمكن وصفها بأنها المرحلة التي توجت باحتلال العراق في 2003/4/9، وأنها حرب السيطرة على البترول العربي،[4] ويعلق الخبير النفطي " أنتوني سمسون" على هذه الحقبة بقوله : ((أن شركات النفط تزداد رغبة في الوصول إلى العراق كلما أحست بالقلق على سلامة إمداداتها من السعودية))،[5]وادرك اللوبي النفطي الأمريكي أن هناك خطراً مستقبلياً يتقاطع والمصلحة الأمريكية النفطية في السعودية ومن المحتمل أن تتحول السعودية جراء ذلك من حليف استراتيجي إلى عدو إرهابي

---

(1) نقلاً عن: جيف سيمونز، عراق المستقبل: السياسة الامريكية في إعادة تشكيل الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص324.

(2) المصدر نفسه، ص314

(3) نقلاً عن: نيفين عبد الخالق مصطفى، المشروع الشرق اوسطي والمستقبل العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، عدد 199، 1995، ص13.

(4) جيف سيمونز، عراق المستقبل: السياسة الامريكية في إعادة تشكيل الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص336.

(5) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص24.

في المستقبل، لذا من الضروري إيجاد بديل، فكأن العراق ذا الثروة النفطية الكامنة والموقع الاستراتيجي الخيار البديل، هذا ما أكده "بول ولفووفيتز" في حزيران 2003 قائلاً : ((لم يكن أمامنا أي خيار اقتصادي في العراق فالبلد يسبح على بحر من البترول))،[1] وهكذا كأنت الحرب على العراق واقعة تحت تأثير ورغبة اللوبي النفطي، وتلبية الرغبة المجمع الصناعي العسكري الذي وصف القائمون عليه الحرب على العراق بأنها: (الهجوم الأخير على البترول))، وأنها ((البداية لاقتسام الثروة البترولية))،[2] كما اكد " فرأنك كارلوجي" احد مقربي "رامسفيلد" وزير الدفاع قائلاً: ((لدينا استراتيجية عليا غاية في البساطة نحن نريد في المنطقة نظماً موالية لنا لا تقاوم إرادتنا، ثم أننا نريد ثروات هذه المنطقة بلا منازع ...)) .[3]

وهكذا بدت المصلحة الأمريكية بين الرغبة السياسية تجاه العرب حيث التغيير الاستراتيجي لحالهم وبين الرغبة الاقتصادية حيث السيطرة على البترول، وما احتلال العراق إلا إعلان واضح عن فقدان العرب المناعة السياسية بشكل كامل واستسلامهم للتغيير والاحتلال،[4] والاستعداد للتحول من لحياة بالطريقة العربية إلى الحياة بالطريقة الأمريكية.[5]

---

(1) نقلاً عن: المصدر السابق، ص339.

(2) جيف سيمونز، عراق المستقبل: السياسة الامريكية في إعادة تشكيل الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص334.

(3) نقلاً عن: فؤاد قاسم الأمير، العراق بين مطرقة صدام وسندان الولايات المتحدة الامريكية، مؤسسة الغد للدراسات والنشر، بغداد،2004، ص 215.

(4) صلاح سالم، الصراع على الفراغ الاستراتيجي، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الإلكتروني: http://www.alhram.com .

(5) بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنيت) على الموقع الإلكتروني http://www alsakifah .org.

وأن دل هذا على شيء، فأنه يدل على استخدام منطق القوة في العلاقات العربية- الأمريكية لتكون هذه القوة السبب في تغيير صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم اجمع خاسرة الأصدقاء والحلفاء، وهو ما دعا "روبرت يرد" السيناتور الأكبر عمراً في الكونغرس في تلك الحقبة قائلاً : ((أنا اؤمن بهذه البلاد الجميلة ...لكنني ..ابكي من اجل بلادي ...لقد راقبت الأحداث الأخيرة بقلب مثقل حتى الثمالة، أصدقائنا حول العالم لا يثقون بنا، وكلمتنا مرفوضة ونوايأنا موضع شك، وعوضاً عن التحاور مع أولئك الذين نختلف معهم ...فأننا نطلب الطاعة أو نهدد بالعقاب ...ونقول أن الولايات المتحدة الأمريكية لها الحق في توجيه نيرانها إلى أية زاوية في الكرة الأرضية حيث تكون موضع شبهة في الحرب ضد الإرهاب ...نحن نؤكد هذا الحق دون تفويض من أية هيئة دولية، واصبح العالم من ثم مكأناً اكثر خطورة إلى حد بعيد، نتبناها بغطرستنا وبوضعنا كقوة عظمى، ومعاملة أعضاء مجلس الأمن كناكرين للجميل ويضمنون كرامتنا الاميرية! ويرفع رؤوسهم عن البساط وثمة تحالفات ثمينة تتكسر، ماذا يحدث لهذه البلاد متى أصبحنا أمة تتجاهل أصدقاءها وتوبخهم؟ كيف يسعنا أن نتخلى عن الدبلوماسية عندما يصرخ العالم المضطرب طالباً الدبلوماسية؟ أصلي من اجل أن نستعيد بشكل ما البصيرة التي يبدو أنها ضاعت منا الأن)).[1]

المطلب الثاني

التبادل التجاري الأمريكي العربي

من المعروف، أن العلاقات العربية- الأمريكية التجارية قديمة تواكبت وحملات التبشير الأمريكي وبدت بالنمو رويداً رويداً مع زيادة الدور السياسي الأمريكي العالمي وظهور الدور الفاعل لها والتحديد عام 1956، بعد أن بدت ترث الموقع

(1) نقلاً عن: فؤاد قاسم الأمير، العراق بين مطرقة صدام وسندان الولايات المتحدة الامريكية، مصدر سبق ذكره، ص249.

الجيو- ستراتيجي العربي من القوى الأوربيـة،[1] وأبـدت الولايـات المتحـدة الأمريكيـة جهـداً فاعلاً لربط الاقتصاد العربي بعجلة الاقتصاد الأمريكي الرأسمالي بهدف تدوير عائدات الـنفط العربية، وهـذا مـا اكـده " ستاسـفيليد تـبرز" مـدير الاسـتخبارات المركزيـة الأمريكيـة: ((أن الولايات المتحدة الأمريكية مارست سياسة جديدة لامتصاص الفوائض الماليـة التـي حققتهـا الدول المنتجة للنفط))، ونشطت تجارة السلاح إلى جانب ذلك أن تجـارة أن تجـارة السـلاح مع العرب لها أهمية اقتصادية في تصحيح العجز التجاري الأمريكي .[2]

والذي يتابع تاريخ العلاقات التجارية العربية- الأمريكية يجدها محددة في حقبة ما قبل السبعينات وبدت الزيادة مطردة مـع تقـدم الـزمن إلى درجـة أصـبحت فيهـا الأسـواق العربية جاذب جيد للسلعة الأمريكيـة خصوصـاً مـع بدايـة تبنـي العـرب مشـاريع التنميـة البشرية،[3] إذ نجد قيمة الصادرات العربية للولايات المتحدة الأمريكية بارتفاع متزايد كل ما تقدم الزمن بالعلاقات العربية-الأمريكية،[4] لكن هذا لا يمنع مـن وجـود بعـض الاهتـزازات لكن كأنت لا تنذر بالخطر.[5]

---

(1) مغاربي شلبي، الوطن العربي والولايات المتحدة، الفرص والقيود، مصدر سبق ذكره، ص 18.

(2) نقلاً عن: هويدا سعيد، علاقات عربية-أمريكية: إعادة نظر، جريدة البيان، مصدر يبق ذكره، ص9.

(3) طاهر شاش، العلاقات الامريكية مع العالم العربي والاسرائيل، في رمـزي كـلارك. واخـرون، الإمبراطوريـة الامريكية: صفحات من الماضي والحاضر، ج1، مكتبة الشروق، كوالالمبور، جاكارتا،278،2001.

(4) عبد المنعم علي، الولايات المتحدة الامريكية وعلاقاتها الاقتصـادية مـع اقطـار الخلـيج العـربي، العـرب والعالم، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، عدد2 ،1987، ص34.

(5) نقلاً عن: التقرير الاقتصادي العربي الموحد،2005، ص136.

المطلب الثالث

الاستثمارات الأمريكية-العربية

لا ريب أن الاستثمارات الأمريكية-العربية ذات مردود اقتصادي كبير للولايات المتحدة الأمريكية خصوصاً في البلاد العربية النفطية، التي عدلت كثيراً في علاقاتها التجارية مع الولايات المتحدة الأمريكية، فكأن لها اثر إيجابي في بناء ونمو الاقتصاد الأمريكي،[1] إذ عدت الفوائض النقدية التي تعمل في المؤسسات المصرفية الأمريكية، من اهم عوامل نجاح المؤسسات الاقتصادية الأمريكية، بعد أن فعلت سياسية "البترو دولار"،[2] ومن خلال طرائق عدة منها على سبيل المثال: محاولة جذب الأرصدة النقدية كودائع ومدخرات لدى البنوك العالمية، وتشجيع رأسمال للاستثمار في الولايات المتحدة الأمريكية، بناء مشاريع تنموية في البلاد العربية، وفتح أسواق حرة في المنطقة، ودعم التوترات والنزاعات لكسب رأسمال الهارب من البلاد غير مستقرة، فضلاً عن، توظيف كل من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية، لفرض قواعد السوق الأمريكية-الغربية على البلاد العربية لتنظيمها.[3]

والذي يتابع هذه الاستثمارات يجدها في مجال القطاع الاستخراجي – التنقيب عن النفط إلى درجة قدرت النسبة (80%) من إجمالي هذه الاستثمارات في الساحة العربية، وإذا ما تناولنا في موضوع الدراسة حجم الاستثمارات الأمريكية في عدد من

(1) خيرية قاسمية، الولايات المتحدة والوطن العربي في الفترة ما بين الحربين، في غسان سلامة. واخرون، السياسة الامريكية والعرب، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،1991، ص29.

(2) فكرت نامق العاني، الولايات المتحدة الامريكية وامن الخليج العربي، مصدر سبق ذكره، ص53.

(3) اياد هلال، الاستراتيجية الامريكية إعادة الوطن العربي في ظل المتغيرات الدولية الراهنة، مصدر سبق ذكره،ص18.

الدول العربية وليكن هذا الاختيار عام 1998 لوجدنا تلك الأهمية الاقتصادية واضحة، إذ بلغت الاستثمارات ملايين الدولارات كاشفة لنا موقع العرب من حيث الأهمية الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية.[1]

وفي المقابل هناك استثمارات عربية في الولايات المتحدة الأمريكية، في البداية تأتي السعودية في المقدمة، تليها الكويت، ثم الإمارات ومن ثم قطر والبحرين وعمان. الخ، [2] أما بالنسبة لراس المال النفطي الفائض فأنه بدون شك يتوجه بأفضلية نحو واشنطن لكثير من الأسباب منها تقليص القيود المفروضة من قبل الولايات المتحد على استقبال الرسمال الأجنبي وتقديم ضمانات لحرية حركته وهذا بلغ مليارات الدولارات،[3] هذا من جانب، أما من جانب آخر، فنجد أن اغلب العائدات المالية للنفط العربي المستثمرة في الخارج مقومة بالدولار الأمريكي، ومما يؤخذ على هذه المقاربة أن اكثر هذه الإبداعات موظفة في أسواق المال الدولية بقصد المضاربة، مما جعل جزءاً كبيراً من المال العربي عرضة للخسارة .[4]

ومن المعروف، أن العرب يتمتعون بشكل عام، بفوائض مالية توظف في الخارج، على الرغم من، تنوع مؤسساتهم المالية الداخلية سواء أكأنت قطرية أو قومية وهي مؤسسات تغطي الاحتياجات التمويلية المطلوبة جميعها.

لهذا يمكن القول، أن العرب لا يعانون من نقص في جانب العرض سواء تعلق الأمر بتوافر الموارد المالية أو بوجود المؤسسات المناسبة، بيد أن توافر العرض المتاح لا يكفي وحده لقيام العلاقات الاقتصادية، بل لابد وأن يواكب ذلك طلب مناسب، أي

---

(1) نقلاً عن: طاهر شاش العلاقات الامريكية في العالم العربي وإسرائيل، في رمزي كلارك. واخرون، الإمبراطورية الامريكية صفحات من الماضي والحاضر، مصدر سبق ذكره، ص182.

(2) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص ص 279-280.

(3) المصدر السابق، ص ص 279-280.

(4) فكرت نامق العاني، الولايات المتحدة الامريكية وامن الخليج العربي، مصدر سبق ذكره، ص48.

إيجاد ما يطلق عليه "مناخ الاستثمار" ، وعلى الرغم من، أن تعبـير " مناخ الاستثمار" " هـو تعبير واسع ، وغـير منضبط، لكنـه يشـمل التـي يمكـن تـؤثر في جاذبيـة الاسـتثمار بالنسـبة لجمهور المستثمرين في مكان ما مقارنة بغيرها من الأماكن))، فلا بـد لنـا أن نعـي أن العـالم يشهد اقتصادياً عالمياً متنافساً، وتمثل كل منطقة بما تملكه من مقومات جذب أو طـرد قطباً منافساً وتمثل كل منطقة بما تملكه من مقومات جذب أو طرد قطباً منافساً للمناطق الأخرى في سوق عالمية مفتوحة، فـالعرب كسـوق لاجتـذاب المـوارد الماليـة – الداخليـة والخارجيـة، يتوقف على قدرتها على توفير الشروط والظروف الفضلى لبناء مقومات الجذب العامة، مـن حيث توفير العائد والسيولة والأمان لها، أي توفير" المناخ الاسـتثماري" المناسـب الـذي بـات يتعلق بجوانب عدة منها ما يتعلق بتوفير منشآت البنية الأساسـية، والـبعض الآخـر بـالنظم القانونية أو الأوضاع السياسية والثالث بالمؤسسات والرابع بالسياسات.

وإذا ما أردنا تقيماً لمناخ الاستثمار العربي، لبدأنا بالقول بأنه ليس من المفيد التعتـيم ومنح طابع الشمول في هذا الجانب حيث التباين في الوضع الاقتصادي بين الـدول العربيـة، وعلى الرغم من، الإقرار بالتباين الزماني والمكـاني، هنـاك نقطـة تقـارب، هـي قلـة الجاذبيـة للاستثمارات الأجنبية فكثرة العقبات التـي تعـترض طريـق الاسـتثمار في الـبلاد العربيـة شيء مميز، لما عرف به الاقتصاد العربي من غياب في الحرية.[1] وهذا ما بينه "كريـغ فأنغرسـتيك" إذ بلغت أوجها.[2]

(1) المؤسسات المالية العربية وتحويل التنمية والاستثمار في الوطن العربي، صندوق النقـد العـربي: دراسـة معدة من قبل المجلس الاقتصادي والاجتماعي، جامعة الدول العربية، أبو ظبي، 2005،ص177 وما بعدها.
(2) كريغ فانغراستيك، سياسة الولايات المتحدة المتعلقة بالتجارة في الطاقة، نتاج عام محموري، في سيمون يتازايللي خـدمات الطاقـة والبيئـة: اهـداف التفـاوض والاوليـات الاغاثيـة، مـؤتمر الأمـم المتحـدة للتجـارة والتنمية، منشورات الام المتحدة، نيويورك، وجنيف ،2003، ص156.

ومما يزيد من خطورة الاستثمار الأمريكي في المنطقة العربية هو ما يحمله من أهداف نفعية منها: مواجهة العجز في ميزان المدفوعات الأمريكي، وتوظيف عائدات الاستثمارات على شكل قروض للدول الأخرى ليتضاعف مردودها الاقتصادي لصالح تفعيل الأداء الاقتصادي الأمريكي العالمي، وتوفير سيولة عالمية في البنوك الأمريكية التي بها قوة افتراضية عالمية، ذات مردودات اقتصادية أمريكية فاعلة تضمن الولاء والتبعية الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية والنظام الرأسمالي، وبناء تراكمي لسياسة" البترو دولار" لزيادة الربط الاقتصادي المتبادل، وبناء سياسة خاصة تضمن التبعية الاقتصادية للولايات المتحدة ، وهذا بدوره يقود إلى بناء سياسة تبعية للبناء السياسي لتلك الدولة، وبناء قاعدة تنموية عالمية-إقليمية شاملة عن طريق التمويل والمديونية، والمساعدات والمنح، الإقراض ...الخ[1].

وهذه الأهداف كلها تصب في امركة الاقتصاد العربي مادياً ومعنوياً، إذ كأن عام 2001 بما حفل به من تطورات وإحداث نظراً لتغلب تلك الأحداث على ما بناه الساسة والمفكرون من رؤى وتصورات فلم يكن هذا العام ثورياً مثل عامي 1492 أو 1776 لأن تلك الأحداث التي وقعت فيه تجاوزات إلى درجة كبيرة ما وقع في معظم الأعوام وأنتهى العام على نغمة مختلفة تماماً من النغمة التي بدا بها، ففي بداية العام كأنت أثار النهضة الأمريكية الاقتصادية متوقعة لما شهدته الاستعدادات الأمريكية لبناء قاعدة رصينة وكبيرة للاستثمارات والتبادل التجاري الأمريكي، بيد أن تلك الأحداث قلبت الحلم الأمريكي راساً على عقب، فراحت الإدارة الأمريكية تعيد النظر باستراتيجيتها المرسومة، وتعيد ترتيب الياتها الاقتصادية بحثاً عن الفرصة المتاحة للنهوض بمصالحها كجهة مستوردة ومصدرة في أن واحد للسلع والخدمات

---

(1) اياد هلال، الاستراتيجية الامريكية تجاه الوطن العربي في ظل المتغيرات الدولية الراهنة، مصدر سبق ذكره، ص18 وما بعدها.

ورؤوس الأموال ذات العلاقة بالطاقة، وبالأخص مع العرب، بعد أن ادرك الساسة الأمريكان أن تلك الأحداث أوجدت أشبه بالأزمة الاقتصادية الأمريكية؛ ليجعلوا من تلك المبادلات التجارية والاستثمارات ذات أهداف جديدة يمكن التعبير عنها بأنها ذات أبعاد اقتصادية - أمنية بيئية، وحاول ذوي الاختصاص الأمريكي في تلك المجالات إيجاد نوع من الربط والتوازن بين تلك الأهداف، إذ عدّ عاملاً محفزاً للاستثمارات والتبادل التجاري من مقومات الأمن القومي الأمريكي، لأن تأمين إمدادات الفائدة للولايات المتحدة الأمريكية في مجالات الطاقة لا يؤثر على الحاجة إلى تأمين الوصول إلى سلعة حيوية استراتيجية فحسب، بل يثير كذلك المخاوف من النفوذ الذي يمارسه منتجو النفط في علاقاتهم مع الولايات المتحدة الأمريكية، وبالأخص العرب وتحاول الولايات المتحدة الأمريكية فرض نوع من الأمن البيئي لتجنب الكثير من المشاكل البيئية لكثرة الاستثمارات في مجال الطاقة.

وما أن جاءت الحرب على الإرهاب حتى ظهرت وبشكل جلي المخاوف الأمريكية بشأن تامين الطاقة ولتكون حافزاً لظهور وإبانة الاهتزاز الأمريكي في المجال الاقتصادي الذي لا يمكن تجاوزه إلا بإيجاد نوع من التدابير الجديدة تجنب الولايات المتحدة الأمريكية حدوث أزمة حقيقية في مجال الطاقة مستقبلاً بعد أن جاء سلوكها السياسي استفزازياً للعديد من الدول عدت شركاءها في مجال التجارة والاستثمار وبالأخص الدول العربية، ومنها تحديداً على سبيل المثال الاحتكاكات الجديدة في العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والعربية السعودية، مما كأن له الأثر الواضح لدعوة أصحاب المصالح الأمريكان لإيجاد نوع من القيود الجديدة، وربما العقوبات على العديد من البلدان، ولاسيما العربية منها، بما يوائم المصلحة الأمريكية، وهذا ما شهدناه في حقبة ما بعد الحرب الباردة تجاه العرق وليبيا، بهدف الاقتراب المادي من مصادر الثروات الطبيعية مروراً بخطوط اتصالات اقصر يمكن الدفاع عنها، وبسهولة اكبر لكي لا تعرقلها قوى خارجية، وتملك الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها

مستورداً للنفط، مصالح دائمة تتعلق بإمدادات بعض البلدان البترول لها، وعلى مدى العقد الماضي.

وكأنت اهم سمة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية فيما يتعلق بالتجارة ؛هي توسيع نطاق المعاملة المتميزة لتشمل البلدان الحليفة الغنية بالنفط، وكأنت أحداث 11 أيلول 2001 حافزاً لتعجيل تلك العلمية، بعد أن أثارت الشواغل المتجددة فيما يتعلق بأمن الإمدادات التي طالما عززت المصلحة الأمريكية، ولا سيما بعد سيطرة تصورات أمريكية بأن الواردات من الطاقة تشكل تهديداً للأمن القومي كلما بلغت مستوى يجعل الولايات المتحدة سريعة التأثير لتعطيل الإمدادات،[1] وهذا ما دفع بها إلى البحث عن مكامن جديدة للبترول كبديل يمكن الاعتماد عليه في مجاملات التجارة والاستثمارات لتجنب الأزمة المتوقعة التي سوف تحدثها استراتيجية الحرب على الإرهاب، وعلى الاستثمارات والتبادلات التجارية العربية-الأمريكية والعكس صحيح، وتواصلاً مع الأحداث ووصولاً إلى عام 2003 الذي عدّ البداية الأولى لتجريد العرب من مقوماتهم الاقتصادية بدا العرب وما يملكون من مقومات ملكاً للأمريكان.

(1).المصدر نفسه، ص156 وما بعدها

المبحث الرابع

البعد الحضاري للعلاقات العربية- الأمريكية

على ما يبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية قطعت اشواطاً طويلة في مشوارها السياسي، جاعلة لكل حقبة زمنية معينة بعداً خاصاً يتواكب والمتغيرات الدولية، ويتناغم مع طموحها السياسي محاولة منها لفرض نموذجها على العالم، وادرك هذا الطموح من الوهلة الأولى من الساسة والمفكرين الأمريكان محاولين ترجمة أنموذج شامل يؤطر المطالب الدولية لكي تتوافق مع البشرية ، وهذا الطموح المحمول في الفعل الاستراتيجي الأمريكي،[1] فجاءت المفاهيم والقيم الأمريكية كدستور عالمي، ينظم مسير العلاقات الدولية،[2] مثلما كأنت عنواناً للمعاصرة والحداثة التي ترغب المصالح الأمريكية بسيادتها،[3] بعد أن صنعت منها مكوناً ثقافياً وطرحتها مشروعاً ثقافياً كونياً،[4] كأساس الأنموذج لبرالي التفكير والتطبيق مهمشاً للإرث الحضاري للأمم والشعوب في النظام الدولي.[5]

وما إن تسابقت الأحداث وتدافعت في حقبة ما بعد الحرب الباردة لتتوج لنا بأحداث 11 أيلول 2001 وتكون الحدث الذي يفصح عن البعد الحضاري

(1) منعم العمار، الهيمنة الامريكية وجدلية المواجهة: دراسة في صور المقاومة، مركز دراسات الدولية، جامعة بغداد،21،2002 ص 21.

(2) سامي عبد الله الخصاونة، العلاقات العربية-الامريكية، مصدر سبق ذكره، ص2.

(3) عمر جمعة العبيدي، العولمة وال

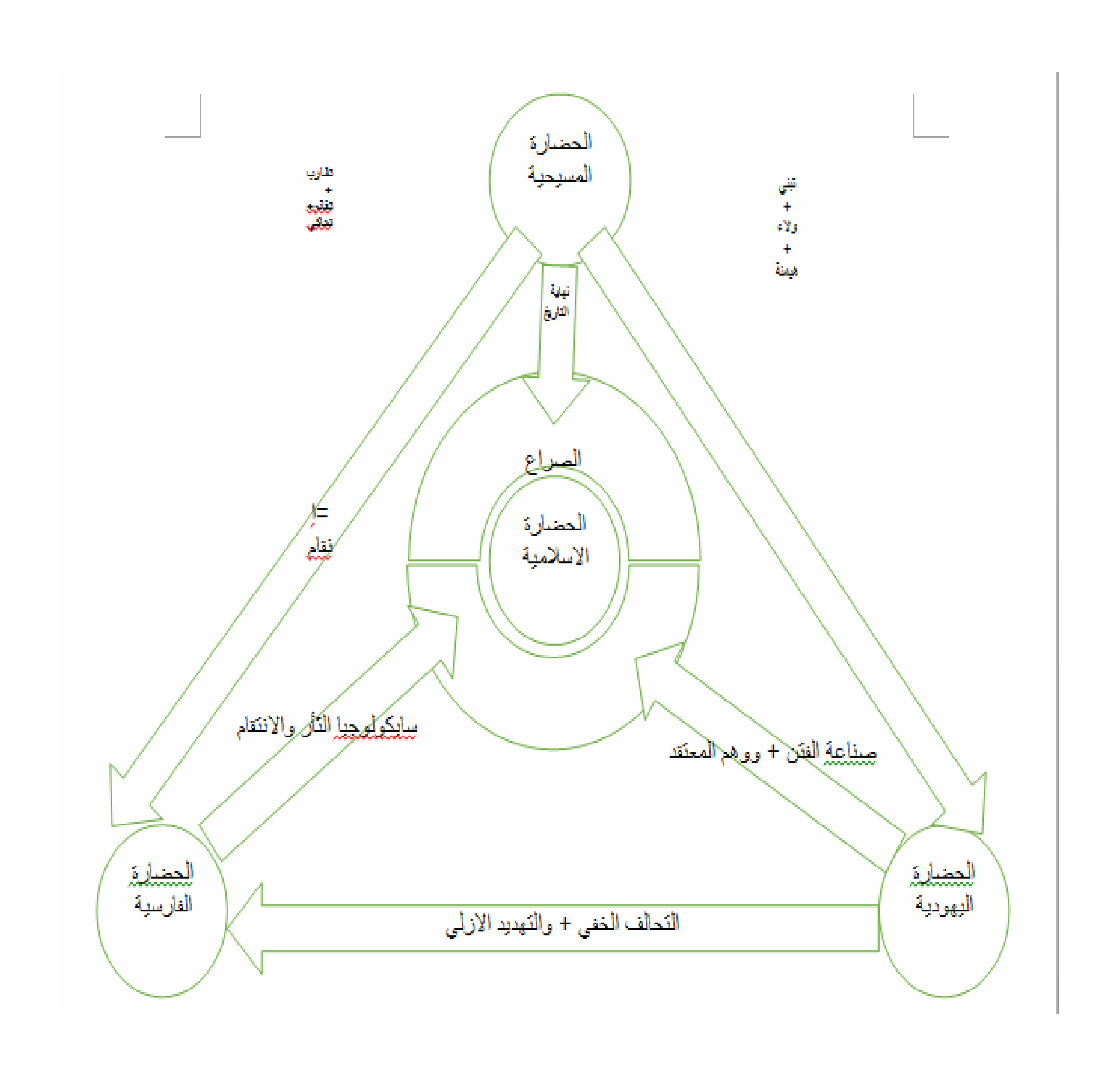
تحولات الديمقراطية في الوطن العربي: دراسة نظرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلام السياسية، جامعة بغداد، 2003، ص103.

(4) جيهان سليم، عولمة الثقافة واستراتيجية التعامل معها، مجلة المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 293، 2003، ص 123.

(5) منعم العمار، الهيمنة الامريكية وجدلية المواجهة، مصدر سبق ذكره، ص6

للعلاقات قيد الدراسة،[1] حتى أفصحت الولايات المتحدة الأمريكية عـن أسـلوبها الصـدامي، ناسفة خطوات البناء كلها لتلك العلاقات وعلى طوال الحقب الزمنية المنصرمة ليكون الطور الجديد الذي يحكم العلاقات العربية-الأمريكية هو الطور الحضاري – التصـارعي، ولا سـيما بعد أن أقنعت العالم بحتمية الصراع مع العرب ووجوب التوحد الحضاري ضدهم، وهذا مـا حاول الباحث أبانته في المخطط الاتي: الشكل رقم (7)

(1) Steven A.Cook,The Right way to promote Arab Reform ,Foreign Affairs ,March-April ,2005,p36.



الحضارة المسيحية
تبني
+
ولاء
+
هيمنة
نهاية التاريخ
الصراع
الحضارة الاسلامية
سايكولوجيا الثأر والانتقام
صناعة الفتن + ووهم المعتقد
الحضارة الفارسية
الحضارة اليهودية
التحالف الخفي + والتهديد الازلي

ولأجل فهم وأدراك هـذا التطـور الجديـد للعلاقـات محـل الدراسـة، توجـب علينـا تقسيمه إلى مراحل وكلاتي:

- **المطلب الأول:** مرحلة التوجه.
- **المطلب الثاني:** التبادل.
- **المطلب الثالث:** مرحلة التهميش.
- **المطلب الرابـع:** الـدور الإسرائـيلي للتـأثير في البعـد الحضـاري للعلاقـات العربيـة-الأمريكية.

المطلب الأول

مرحلة التوجه

لا جدال في أن التبشير كأن من ابرز المظاهر البنائية للعلاقات العربية –الأمريكية، إذ كأن النواة الأولى والمحركة للتفاعلات العربية-الأمريكية، ولاسيما أنه عدّ البعد الأول والأقـدم في تاريخها، ومن يريد أن يقف على أرضية معرفية واسعة؛ ليدرك التغيرات والأنقلابات التـي المت بالعلاقات العربية-الأمريكية عليه أن يدرك جيـداً البعـد الحضـاري التفـاعلي لهـا لـكي يتمكن من تشخيص التحركات السياسية الأمريكية الغامضة والغربية ورصـدها والتـي عجـز الساسة العرب عن إيجاد تفسير واضح ومحدد لها،[1] وإذا ما تعمقنا في دراسـة ذلـك البعـد وجدنا أن هناك جدلية واضحة ومحيرة في الوقت ذاته أثرت في سير التفاعـل السـياسي لتلـك العلاقات.

وأن سر تلك الجدلية يكمن في مفهـوم التبشـير بالمسـيحية،[2] حتـى بـات مـن جراء التداول بينها منهاجاً عالمياً هيمن بتواتر مفرداته على النظام الدولي حتى عـدت

---

(1) خالد أبو الفتوح، جذور العلمانية والتغريب في العالم الإسلامي، مجلة البيان، لندن، عـدد 159 ،2001، ص55.

(2) عدنان عويد، التبشير من الأصولية المسيحية وسلطة التغريب: دراسـات في قضـايا النهضـة، دار المـدى للثقافة والتبشير، دمشق،200، ص53.

مفـاهيم "السـلام الأمـريكي" و" الحلـم الأمـريكي" و"القـرن الأمـريكي" اساسـاً للتعامـل مـع الآخرين.[1]

وإذا رجعنا بـذاكرتنا إلى الـوراء قلـيلاً وتصـفحنا تـاريخ الولايـات المتحـدة الأمريكيـة الحضاري، وجدنا أأن حضارتها حضارة افنائية حملت بمفاهيم الهوبزية والمثاليـة والرومانيـة لتخرج معاً، مكونة الكالفينية اللوثرية الجديدة، التي اكثر ما عنيت بـه الإفنـاء الحضـاري،[2] لذا لا غرابة في أن نجد ثمة من يقرن الولايات المتحدة الأمريكية بروما المقدسة، وأن ساسـتها يتقمصون شخصية السيد المسيح، وعدت حروبهم صـليبية مقدسـة الأمـر الـذي جعـل هـذ المفاهيم تتمخض في البعد الحضاري الأمـريكي ذي النزعـة التبشـيرية لتحـل مكأنـاً مهـماً في بأنوراما العلاقات العربية-الأمريكية وموازينها التفاعلية.[3]

ولكي نفهم البعد الحضاري للولايات المتحدة وتأثيرها فيها، توجب علينا التعمق اكـثر في قراءة التاريخ طمعاً في بناء مدرك عربي لما تتبنـاه الولايـات المتحـدة مـن أولويـات حضـارية في تفاعلاتها مع العرب ولندع التاريخ يجيـب، إذ يقـدم لنـا في التجربـة الأمريكيـة صـورة واضـحة للشخصية الأمريكية الرئاسية، ويفسر لنا سلوكها السياسي، ولا سيما في مجال شخصـية السـلطة وحب التمجيد، ورغبـة احـتلال المكـأن الأول في سـجل التـاريخ، فالساسـة الأمريكـان كثـيراً مـا تـأثروا بشخصـيات خلـدها التـاريخ السـياسي الأمـريكي أمثـال الـرئيس "واشـنطن" و الـرئيس " فرأنكلين"، إذ عدوهما نموذجاً لهم ولفاعليتهم واقتفاء اثرهما، ولم يكتفوا بهذا فحسـب، بـل أن

---

(1) منعم العمار ، الهيمنة وجدلية المواجهة، مصدر سبق ذكره، ص28.

(2) السياسة الأمريكية ونبوءات التوراة والانجيل، بحث منشور على شبكة المعلومات الدوليـة(الانترنيـت) على الموقع الالكتروني: http://www.aslamonline.com

(3) روجية جارودي، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط : كيف نحضر للقرن الحادي والعشرين ، ترجمـة: مـروان حمـودي، كتـاب منشـور عـلى شـبكة المعلومـات الدوليـة(الانترنيـت) عـلى الموقـع الالكـتروني :(http://wwwmontada.com)

أجواء التقديس طغت على من سبقهم من رجال ساسة وفكر لتشكل الطوطمية مظهراً لهذا الشعور الديني، والدليل على ذلك ما حصل في حفل إزاحة الستار عن تمثال "واشـنطن" عـام 1958 في رشموند ، فرجينيا، إذ كأن الخطباء يرون منه "المسـيح" أو "الخلـص"، وراح المـؤرخ "مايو" واصفاً إياه بأنه رجل لم يكن من لحم ودم، بـل مجـرد الـه نزعـت عنـه الحيـاة، كـما نزعت عن التمثال، ولهذا لفت النظر إلى القول الشائع لدى رجال الـدين الـذي يـنص: ((أن أول كلمة من كلمات الطفولة يجب أن تكـون الأم والثانيـة الأب والثالثـة واشـنطن))، وراح البعض الآخر ابعد من ذلك موثقاً صلته (واشنطن) باللـه، ومنهم "جورج بأنكرفـت": ((أرى أن يد الـلـه تمتد في التاريخ الأمريكي عبر هذه الصورة، وأن واشنطن كـأن أداة هـذه اليـد))، كما نجد البعض الآخر مهمشاً الشخصيات العالمية والتي دخلـت التـاريخ مـن أوسـع أبوابـه ومنهم المؤرخ " البرت هارث" قائلاً : ((أن واشنطن كأن اشـجع مـن الإسـكندر، واشـد دهـاءاً وخيالاً من "فريدرك "واكثر جراءة من "نابليون " واكثر نجاحاٌ من "سبيو" ونجمـه لا يكسـف أمام نجومهم جميعاً))، لدرجة قيـل أن ((واشـنطن يمثـل كبريـاء أمريكـا ومجـدها))، وهـذا يتفق مع ما قاله "لينكولن":((اقوى اسم في الأرض...وأن الاسم لا يحتاج إلى مديح فذاك غير معقول...لأن إضافة نور إلى الشمس أو إضافة مجد إلى واشنطن أمرأن مستحيلان)).

أما بالنسبة إلى " ابراهام لينكولن"، الـذي عـدّ ثـاني اسـم مقـدس للولايـات المتحـدة الأمريكية ذات السيادة الأسطورية فهو مخلص مسـيحي جديـد، ومـا أن اغتيـل حتـى شـبه بالسيد المسيح عليه السلام، إذ عرف بـ "أسطورة الاله الذي يموت" لتشبهه بأنبياء التـوراة في دراما صوفية مقدسة، وعرف بـ "المسيح الجديد" ومقتلـه يـدل عـلى قدسـيته، وكـما وصـفه المؤرخ "بريات" ((أنه قديس أمريكي).[1]

(1) نقلاٌ عن: نديم البيطار، من التجزئة ....الى الوحدة القـوانين الأساسـية لتجـارب التاريخيـة الوحدويـة ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 1983،232 مابعدها.

وهذه النظرة ذات البعد الحضاري توارثت لدى الساسة الأمريكان وتأثر بها رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية، وإذا ما استمعنا جيداً إلى الإجابة التاريخ لوجدنا أنفسنا وجهاً لوجه أمام الهنود الحمر السكان الأصليين لقارة أمريكان، أصحاب حضارة (الأنكا) والذين فقدوا (80%) من سكانهم بسبب الإفناء الأمريكي، وهمش من بقى منهم، وزجوا في محميات وتركوا فريسة سهلة للوحوش البيض في بيئة تحكمها فوأنين الغاب، وبدا الأمريكان الفئة الأشد فتكاً في تاريخ الإنسانية، بعد أن سادت فكرة الاعتقاد بـ(شعب اللـه المختار" الذي منحهم شرعية الاستئصال وكأنه امر الهي، واقتداء بالأنموذج التوراتي، أنموذج" النبي يشوع"، إذ اوكل "رب الجنود" لشعبه مهمة ذبح السكان الأصليين في بلاد كنعان والاستيلاء على أرضهم، تماماً مثلما فعل الأسبأن في تصفية هنود جنوب القارة، وقالوا أنها عملية تنصير واستلهم البيوريتأنيون الأنكليزي "سفر يشوع" في مطاردتهم الهنود، والاستئصال المقدس حتى أنخفض عدد الهنود من (10,000,000) عشرة مليون إلى(200,000) مئتان الف، وهذه الإبادة تذكرنا بفلسطين وما تتعرض له من استئصال مقدس وتهجير وعزل في محميات، وأنها سياسة واحدة لبلد واحد .

والغريب في الأمر، أن الاثنين يتحدثان عن القيم الإنسانية، ويبشران بالحريات والمبادئ الديمقراطية، ووصف "تشومسكي" في كتابه " الأيديولوجيا والاقتصاد" بنيامين فرأنكلين " عام 1754 بأنه ((الناطق الرسمي باسم التنوير))، كما وصفه بـ" اب الأمة" و"الرجل الذي يطرد السكان الأصليين لكي يفسح المكان لامته، وأعطى "جورج واشنطن " الدرس نفسه لقبائل "الابروكواس" عندما كلف جيشه بتدمير مجتمعها وحضارتها في عام 1779.[1]

(1) نقلاً عن: روجيه جارودي، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، مصدر سبق ذكره.

وفي عام 1789 وصف "توماس جفرسون" الاتحاد الأمريكي بأنه ((المنطق لأعمار كل أمريكا الشمالية منها والجنوبية))، وكما قال: ((أنه امر حسن أن تبقى القارة بيد العرش الإسباني إلى أن تصبح مجتمعاً قوياً بما يكفي لنتمكن من التهام القارة قطعة بعد قطعة))، أما "جون كينبري ادمز" مهندس فكرة مبدأ مونرو وصف الحالة بأنها " قأنون الطبيعة" وما أن جاء "ودروا ويلسن" حتى بدا بتطبيقه على العالم القديم، وجاءت السياسة الولسنية في حرية تقرير المصير لتكون إدارة استراتيجية لبناء الإمبراطورية الجديدة، فالعقيدة الولسنية أتاحت الفرصة لغزو المكسيك وجزيرة اسبأنيولا التي تشكل "تاهيتي"، و"الدومينكأن" فكأن الافناء الأمريكي من نصيبهم، وبدت مأساة الهنود الحمر وكأنها مأساة عالمية،[1] وحدد الرئيس "مونرو" في رسالته للكونغرس في كأنون الأول 1823 القاعدة الأساس الهادفة إلى استبعاد الهنود والزنوج والأوربيين قائلاً: ((للأوربيين القارة القديمة وللأمريكان القارة الجديدة)) موظفاً تفجير بارجة في ميناء هافأنا ذريعة لشن الحرب ضد اسبأنيا ليحتل بورتيريكو والفلبين وكوبا، وما أن أنتهت الحرب العالمية الأولى حتى لاحت أفاق النصر للولايات المتحدة الأمريكية مفصحة عن دورها الرسالي العالمي مرجحين دورها التبشيري عامة،[2] لتنطلق الولايات المتحدة الأمريكية متفاعلة مع العرب من هذا المنطلق مقسمة تبشيرها الحضاري إلى قسمين:[3]

الأول: التبشير الأفقي: ويعرف بأنه مجموعة الأنشطة المادية التي تنتهج على نحو هادف الإطاحة بثقافات المحيط الأضعف وبناءها الحضارية واستمداد عناصر القوة منها تمهيد السبيل أما التغريب العمودي بهدف إحداث تأثيرات فاعلة ويتضمن هذا التبشير كافة الجوانية بما يتناغم والمفهوم الغربي.

---

(1) المصدر نفسه.

(2) المصدر السابق.

(3) محمد عمارة، الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري، دار المستقبل العربي، بيروت،1985،ص45.

والثاني: التبشير العمودي: ويعرفه بأنه: مجموعة الأنشطة العقيدية والفكرية التي تنتهج على النحو الذي يستهدف صميم ثقافات المحيط حيث الهوية من اجل أنجاز هدف أقصاه يتجسد في تحويلها عن محتواها العقيدي والفكري كلياً، أما معناه فلا يخرج عن تعطيل ممانعتها الثقافية بالشكل الذي يرسخ أثار التبشير الأفقي بغية التمهيد لأنجاز الهدف الأساس ويستهدف التبشير العمودي الفعل وثوبته العقيدية والفكرية تحديداً لا المادية التي تحيطه به فحسب، بحيث يتم فيه ابتداء تعطيل الثوابت عن أدائها الوظيفي، وهذان النوعان مثيلان الاستعمار الحضاري باستخدام القوة الصلبة والقوة اللينة لهذا اتخذ التبشير الأنموذج الأمريكي للعرب الأشكال الآتية: التبشير القسري المتسلط باستخدام القوة الصلبة، والتبشير المخطط اللين باستخدام الوسائل الإعلامية والندوات... للأقناع، وكذلك التبشير المجرد باستخدام العاطفة والرغبة الصادقتين غير المقنعة بغية الإنقاذ العالمي، وهناك نوع اخر من التبشير هو التبشير الصامت باستخدام المطبوعات والمنشورات والكتب لتحقيق ذلك الهدف، وهذا ما يفسر لنا سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العرب لما بعد الحرب الباردة، تواكباً وقول الراهب "جوزيا سترونج" : ((العنصر الأنجلوسكسوني قد اختاره الله لتمدين العالم))،[1] ولكي تنجح الولايات المتحدة الأمريكية في عولمة حضارة الأنجلوسكسون توجب عليها ترسيخ "الإيمان الصوفي" الذي أوجب تنصير أمريكا من القاعدة حتى قمة الهرم السياسي، وهذا ينسجم وإحياء الأخلاق البروتستأنتية المورثة التي غالباً ما تستخدم لإعادة تنصير الهرم السياسي.[2]

---

(1) رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية السياسة الأصولية في أمريكا، مكتبة الشروق، القاهرة ،2000، ص222.

(2) نقلاً عن: إبراهيم علموش، ماذا تعني "الحرب على الإرهاب " مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية" الانترنيت) على الموقع الالكتروني: (http://www.freearaboice.org)

المطلب الثاني

مرحلة التبادل التجاري

من المتعارف عليه، أن إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق ريغأن كأنت إدارة ذات توجه حضاري، إذ عدّ الرئيس الأسبق من اقوى الساسة الأمريكيأن الذين كأن لهم الدور البارز في إذكاء البعد الحضاري في العلاقات الدولية، ووظف العرب عن طريق ذلك البعد لمواجهة السوفييت واحتواء المد الشيوعي، ونجد أن "برجنسكي" مستشار الأمن القومي الأمريكي في عهد ريغان ذكر في مجل اللوموند ديبلوماتيك عام 1998 أن الرئيس ريغان كرس العديد من خطبه ليتحدث عن البعد الحضاري مركز على مفهوم الإرهاب دون تحديد هويته بشكل صريح وعلى سبيل المثال: خطابه أمام الأمم المتحدة في عام 1886 قائلاً : ((بلاء الإرهاب الشرير))، وبدا في عهد الثمانينات يتضح البعد الحضاري، ووزير الخارجية " جورج شولتنز" أنذاك تحدث كثيراً عن الإرهابيين، كما نجد تكرار القول المأثور: ((علينا أن نجتث هذا السرطان...المفاوضات تعبير عن الاستسلام أن لم يكن في ظل قوة ملقاة على الطاولة)).[1]

وما أن جاء عقد التسعينات من القرن المنصرم حتى ضربت موجة التغيير النظام الدولي عموماً لتتأثر به العلاقات العربية-الأمريكية كثيراً، إذ ظهرت أولى مبادرات هذا التبادل عندما بدأت الولايات المتحدة الأمريكية حربها ضد العراق عام 1991، الحرب التي أثارت البعد الحضاري للعلاقات العربية –الأمريكية منذرة بأنفجار الاحتقان والكبت العربي تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، بعد أن بادرت بأطلاق البادرة الفكرية الصدامية الأولى،[2] مقدمة الدليل على بداية مهمتها في تشويه

---

(1) نقلاً عن: إبراهيم علوش ، ماذا تعني " الحرب على الإرهاب " مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية(الانترنيت) على الموقع الالكتروني (http://www.freearboicce.org)

(2) عصام نعمان، أسباب موجبة لمراجعة العلاقات العربية-الامريكية، بحث منشور على موقع شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على موقع الالكتروني: (http://www.issamanaca.com)

العرب والترويج لعدوانيهم للعلـم الغـربي، جاعلـة مـن التـاريخ سـنداً لهـا بعـد أن ترجمتـه صليبياً، فبدأنا نسمع الشعارات العدائية المثير للعرب أمثال "التعصب الإسلامي" و" التطـرف الإسلامي" و"الإرهاب الإسلامي" و" الخطر الإسلامي" و" الخطر الأخضر " و"الإسلام موفوبيـا" و" الإسلام القادم" و" المسلمون قادمون" و"الفوضى الإسلامية" و " الإسـلام الـدموي"،[1] كـما ادلى بوش الابن بدلوه في هذا المجال قائلاً : ((نحن لا نقاتل الشـعوب ...أننـا نقاتـل اسـلاماً فاشياً ...وما وجودنا هنا الا لاجتثاث ذلك الخطر وتخليصكم من اتباعه)).[2]

وجاء هذا التبرير متوائماً مع ما يرغب به المدرك الاستراتيجي الأمريكي في التكيف مع المتغيرات الدولية التي أفقدت الأمريكان فرصة الصدام مع عدو موصوف، فكأن الإسلام عدو للغرب في العهد القديم وينبغي صناعته من جديد،[3] ولم يكن بعيداً عـن التنشـئة العدائيـة للمواطن الأمريكي حيال العرب،[4] لتثمر تلك التنشئة عن إدارة أمريكية ذات نزعة حضارية.

وما أن جاءت المتغيرات التي أنهت الحرب الباردة حتى بات البعـد الحضـاري القناة التي تمر من خلالها ليس العلاقات العربية-الأمريكيـة فحسـب، بـل العلاقـات الأمريكيـة-الدوليـة بإجمالهـا، لاسـيما بعـد عـام 1994 إذ دخلـت الرابطـة الوطنيـة

---

(1) هشـام جعـيط ، الإسـلام واوربـا صـدام ثقافـة وحضـارة، ط2،دار الطليعـة للطباعـة والـنشر، بيروت،2001،ص15.

(2) حديث بوش الابن عن العراق وانعكاساته على المنطقة العربيـة، نقـلاً عـن: قنـاة الجزيـرة الاخباريـة، بتاريخ 2006/9/28.

(3) محمد أبو الغيث، الشرق والغرب: من الحرب الصـليبية الى حـرب السـويس، الـدار القوميـة للطباعـة والنشر، القاهرة، 1967، ص ص 64-65.

(4) اياد القزاز، صورة العرب والإسلام، الكتـب المدرسـية التمهيديـة لعلـم الاجـتماع في الاجـتماع الولايـات المتحدة الامريكية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 278،2002، ص ص 62-63.

للمبشرين في تحالف مع الحزب الجمهوري مكونة تحالفاً تحت اسم "حزب اللـه" لتدشين الأصولية الدينية.[1]

ومن هذا المنطلق نجد أن "رضا هلال" كأن مصيباً في قوله: ((أن أي تحليل للسياسة الأمريكية الداخلية والخارجية ...لابد أن يأخذ بالاعتبار أن اليمين المسيحي أصبح جزءاً ماثلاً ومهماً في المشهد الاجتماعي والسياسي الأمريكي)).[2]

ومن هنا، بدا مفهوم نهاية التاريخ المتوج بهدم المسيحية مجدداً وقيادته للعالم لألف عام وهي بحد ذاتها مفردات عقيدية راسخة الأصول لدى البروتستأنت الواردة في" العهد الجديد" و"أنجيل يوحنا "وتحديداً في "سفر الرؤيا"،[3] لتكون اساساً للفكر الاستراتيجي الأمريكي ينهل منه الساسة الأمريكان الرؤية السياسية للتعامل مع الطرف الأول في العلاقات قيد الدراسة، لتكون مسؤوليتهم تحمل عبء التبشير بـ"الأنجيل" قبل عودة المسيح، وراح اوليك الساسة والمفكرون الأمريكان يفسرون الوقائع والأحداث مع العرب من منطلق حضاري، وهذا وجدناه من تفسير لسلوك السياسي الأمريكي تجاه العرق وعده من العلامات المحققة لرؤى يوحنا،[4] معتبرين العراق مجسداً لشخصية "بابل العظيمة" أو "ام الزنى" و"دنس الأرض"،[5] التي تجلس على وحش قرمزي مغطى بأسماء التجذيف،[6] وشخصية "الوحش" التي تعني عدو "المسيح"، صورت بشخص الرئيس العراقي في تلك الحقبة "صدام حسين" ،[7] الذي سيدعم ويقود الحرب ضد إسرائيل والذي عدّ تمهيداً لقيام معركة

---

(1) يوسف حسن، البعد الديني في السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، مصدر سبق ذكره ص194.

(2) نقلاً عن: رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية المسيحية السياسية والاصولية في أمريكا، مصدر سبق ذكره، 194.

(3) فرانسيس المخلص، تلاميذ، مطبعة الزمان، بغداد ،1987، ص 67.

(4) محمد فاروق الزين، المسيحية والإسلام والاستشراق، دار الفكر، دمشق ،200، ص253.

(5) الكتاب المقدس، العهد القديم، المزامير :137: 8-7.

(6) الكتاب المقدس، العهد القديم، رؤيا يوحنا ،17 :3.

(7) محمد فاروق الزين، المسيحية والإسلام والاستشراق، مصدر سبق ذكره، ص 241.

" تـل مجـدون (Armagedon) "،[1] بـين قـوى الشر بقيـادة العـراق وقـوى الخـير بقيـادة الولايات المتحدة الأمريكية والتي تبوح تلك المعركة بعودة المسيح الثانية.

وهذا ما يفسر لنا "شارل داير" في مؤلفه "صعود بابـل " عنـدما صـور العـراق وبـرز مجداً بدور "بابل أم العاهرات" وما "صدام حسين" إلا الوحش فرؤيا عدو المسـيح،[2] ليكـون هذا السلوك اساساً أو منهجاً للساسة الأمريكان، ولا سيما بعد أن جـاءت المتغـيرات الدوليـة مفصحة عن نهاية حقبة الحرب الباردة وولادة النظام الدولي الجديد الذي كثيراً ما عبر عنـه وأنتظره الرئيس الأمريكي "جورج بوش" لتكـون الخطـوة الأكـثر خطـورة والأبعـد نظـراً عـلى المستوى الفكري وعن ذلك عبر "جون كالفان" القائد الأعـلى لقـوات حلـف شـمال الأطـلسي عام 1992 في كلمته الوداعية بقوله: ((أننا ربحنا الحرب الباردة، وها نحن نقود اليوم وبعـد 70 عاماً ...حرباً ضد الإسلام))،كذلك ما أكـده "دأن كوبـل" نائـب الـرئيس الأمـريكي الأسـبق "جورج بوش الأب" بقوله : ((وبما أن اثنين من هذه الحركات أنتهت هي النازية في الحـرب العالمية الثانية، والشـيوعية في الحـرب البـاردة، فـأن الإسـلام الخطـر الوحيـد البـاقي والـذي يهددنا)) وتواكب هذا القول واتفق مع قول: "مايكل كلاسي" السكرتير العام الأسبق للحلـف الأطلسي في عام 1995: ((أن الأصولية الإسلامية هي البديل عن التهديد السوفيتي في مرحلـة ما بعد الحرب الباردة ، للأمن والاستقرار ورفاهية الغرب)).[3]

---

(1) غريس هالس، النبوءة والسياسة الإنجيلين العسكريين في الطريق الى " حرب نوويـة"، ترجمـة: محمـد السماك، دار الناشر للطباعة والنشر، 1990، ص 26 وما بعدها

(2). محمد فاروق الزين، المسيحية والإسلام والاستشراق، مصدر سبق ذكره، ص 253.

(3) نقلاً عن: نزار إسماعيل الحيالي، وسرمد عبد الستار، توظيف النزعة الصليبية في الاستراتيجية الامريكية، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، عدد 40، 2001، ص7.

ومن هذا المنطلق نستشف أن هناك نموذجان تبشيريان عالميان: الأول: مهدده الإسلام ومبادئه، والثاني: مهده المسيحية مبادئها، سلكا طريقاً خاصاً بالتبشير وهذان الفكران في النهاية التقيا ليتصادما، بعد أن بدا الأنموذج الثاني يحاول تهميش الأنموذج الأول أو نفيهم من الوجود، ليسود في نهاية التاريخ،[1] وهو ما يؤكد أأن الصدام القديم الجديد هو صدام الحضارات المستقبلي.[2]

ولأجل التوسع أكثر في هذا البعد واستقرائه، سنشير بشيء من الاختصار إلى بعض المفكرين الذين كأن لهم الدور الفاعل في رسم ملامح العلاقات العربية-الأمريكية لمرحلة ما بعد الحرب الباردة وتأطيرها وفقاً لصورها الحضارية ونذكر أبرز هؤلاء:

1- **برنارد لويس:**

لا يختلف اثنأن في أنه يمتلك كل مقومات المثقف التقليدي بمعنى الكلمة، أي الإمساك بناحية اللغة بما في ذلك عالم اللسأنيات والأنطلاق به إلى الأمام متخذاً من التاريخ منهجاً ومحتوى وعلى الرغم من تقليدية وصف ما هو عليه بدا "لويس" محلاً للجدل إذ لم يسبق أن اقدم أي مستشرق أو مؤرخ أو مفكر على النزول من برج الدراسات والبحوث ويغمس أصابعه الأكاديمية في مفردات البعد الحضاري للعلاقات العربية- الأمريكية وهو بهذا يحتل المنصب الثاني بعد المستشرق "كلودن كاهن" الذي يعد أول من طبق النظريات الاقتصادية الحديثة ونظريات التاريخ الاجتماعي على المجتمعات الإسلامية، متواصلاً مع فهم منطقي وواقعي لكثير من خصائص

---

(1) Stefan Freshet, U.S and diereses welter, pungpoon relay, New York ,1992,p197.

(2) مشان بغنون، أمريكا التورتارية: الولايات المتحدة والعالم الى اين؟ ترجمة، احمد خليل، دار الساقي، كتاب منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكتروني: (http://www.mostkblit.com).

شعوب الشرق الأوسط الحضارية،[1] و"برنارد لويس " ذو تأثير واضح في عالمي الاكاديمي والأنتلجنسيا الغربية، إذ عدّ من ابرز المفكرين الاستراتيجيين ذي النظرة الحضارية في الولايات المتحدة الأمريكية ويكون مثلثاً فكرياً حضارياً خطيراً مع المفكر" صومائيل هنتغتون" والمفكر "فرأنسيس فوكوياما" وهم يمثلون قاعدة صناعة القرار السياسي والاستراتيجي في الولايات المتحدة الأمريكية، وخصوصاً بعد أحداث 1991 وأنهيار جدار برلين وهم من ابرز منظري منهج الصدام العربي-الأمريكي تحت اسم " صدام الحضارات " مكونين مستودعاً لصناعة الاستعلائية وادلجة التنميط في المجتمع الأمريكي وبلورة الرؤية الأمريكية ذات الدلالات الحضارية تجاه الإسلام والعرب مثل " الإسلام قادم" و" الإسلام نقيض الديمقراطية" و" العرب معادون الغرب" الشعارات كلها وغيرها الكثير أوجدت تأطيراً للعلاقات العربية-الأمريكية باطار حضاري-عدائي،[2] كما نجد في كتاب له تحت عنوان" مستقبل الشرق الأوسط" الصادر عام 1997 يشير فيه إلى الإرهاب ودور الإسلام السياسي جاعلاً من منهج المقارن اساساً له مستذكراً الحروب الصليبية في القرون الوسطى، وأنعكاساتها على الواقع وتأثير الإسلام الأصولي في مستقبل الديمقراطية- اللبرالية، كما نجد في كتاب اخر له وعنوانه " أزمة الإسلام: الحرب المقدسة والإرهاب المدنس الصادر في عام 2003 الذي تواكب واحتلال بغداد محذراً فيه ارتفاع نسبة المسلمين في الغرب، قائلاً: ((احذروا أوروبا مسلمة)) مذكرهم بتاريخ الحروب الصليبية؛ ليكون حافزاً لإزالة الغبار عن تلك الحروب، مستنهضاً الجهاد

(1) برنارد لويس، جدلية التاريخ والسياسة، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكتروني: (http://www.bintgbeil.com) .

(2) برنارد لويس، هل يتذكر المسلمون نعمة الاستعمار، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكتروني : (http://www.bintgbeil.com)

الـديني الصـليبي المقـدس،[1] قـائلاً : ((أن تحرير فينـا 1683 سـيذهب سـدى))،[2] وصـور الأصولية الإسلامية بدوغمائيـة ظالمـة للعـالم، ويـدعو إلى تـرك تمسـكهم الطـوطمي بمـورثهم التاريخي؛ ليكي يكون العالم اكثر امأناً ومأمناً وستطرد في حديثه مشيراً إلى الحرب على العرب بالقول: ((أن الإسلاميين يعـدونها حربـاً مقدسـة وأمريكـا تراهـا حربـاً عـلى الإرهـاب))،[3] ويمكن القول: أن فكر " برنارد لويس " لم يأتي من فراغ، أنما جـاء متواكبـاً والنهضـة الفكريـة الحضارية الأمريكيـة، إذ كـثر رواد هـذا الفكـر الـذي بـات العـرب يطلقـون علـيهم تسـمية المحافظين الجدد واعتبروا "برنارد لويس" بأنه " أنجيل المحـافظين الجـدد" ومـن بـين هـؤلاء المحافظي الجدد ((جينكا شتاون، ايلي كادور، وديفيد بـرنس، ومـارتن بيرتيـز، نورمـأن بـود هوارتز، تشارلز كروثامر، ويليام كريستوفر، جوديث ميلر)).[4]

وعلينا أن نستذكر أن "برنـارد لـويس" عـرض مشروع " بلقنّـة العـرب" عـلى أسـس حضـارية (دينيـة-عرقيـة-قوميـة-مذهبيـة) ، وجـد ذلـك منشـوراً في مجلـة البنتاغون، إذ يضيف (30) كيأناً جديداً لاتفاقية سايكس-بيكـو، عـام 1916 داعيـاً إلى تطبيق سايكس- بيكو جديدة أمريكية تنهـي نهضـو العـرب وبالمقابـل تضـمن امن إسرائيل ومصلحة الولايات المتحـدة الأمريكيـة،[5] وكسـب "لـويس برنـارد" ود الساسة الإسرائيليين ، والساسة ورجال الفكر الأمريكان، إذ عدّ من منظري السياسة

---

(1) نقلاً عن: المصدر نفسه.

(2) نقلاً عن: برنارد لويس، جنينية الإسلام، مقال منشور على شبكة المعلومـات الدوليـة (الانترنيـت) عـلى الموقع الالكتروني (http://www.bintjbeli.com) .

(3) Bernard Lewis, The Crisis of Islam ,2003,p8, (http://www.bintjbeli.com) .

(4) برنارد لويس، هل يتذكر المسلمون نعمة الاستعمار، مصدر سبق ذكره.

(5) احمد رامي، المؤامرة اليهودية عـلى العـالم: بروتوكـولات حكـماء صـهيون، كتـاب منشـور عـلى شـبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكتروني (http://www.algmah.com)

الأمريكية، وهذا نجده في راي "بول ولفوفيتز" مساعد وزير الدفاع الأمريكي الأسبق ورئيس البنك الدولي، أنذاك عند ما قال في آذار مارس 2002 : ((علمنا برنارد لويس كيف نفهم التاريخ المعقد للشرق الأوسط واستخدامه ليقودنا نحو المرحلة الحديثة من اجل بناء عالم افضل للأجيال الصاعدة))،[1] ولهذا كله عدَ "برنارد لويس " من رواد الفكر الحضاري – الصدامي في العلاقات العربية-الأمريكية ومن ابرز منظريه.

2- **اورأن ويلدفسكي:**

من رواد الفكر الحضاري الصدامي في العلاقات العربية-الأمريكية، كذلك للبروفيسور الأمريكي الذي ارسى بنظريته الحضارية تفسيراً للقاء الاضداد ضد الغرب، فعلى وفق نظريته ثمة ثلاث أصناف من الحضارة هي: "الفردانية" و"الهرمية" و"المساواتية"، المجتمع والأصولي الإسلامي والدعوة الماركسية الشيوعية،[2]ملمحاً إلى فكرة الأنشطار الثنائية التضادية بين الإسلام والمسيح،[3] إذ يقول: ((أن الإسلام دين يطلب فيه اللـه أن ترسل ابنك لكي يموت من أجله، فأما المسيحية إيمان يرسل اللـه فيه ابنه لكي يموت من أجلك))، قاصداً بذلك الإسلام دين دموي افنائي -أنتحاري، أما المسيحية فأنها قائمة على تضحية المسيح لكي تبني سعادة الإنسان،[4] لهذا عدّ من المفكرين ذوي النبرة الحضارية العدائية ومن مروجي صدام الأديان في العلاقات العربية-الأمريكية.

---

(1) برنارد لويس، جنينية الإسلام، مصدر سبق ذكره.

(2) عصام نعمان، أسباب موجبة لمراجعة العلاقات العربية-الامريكية، مصدر سبق ذكره.

(3) مراكز الدراسات العربية ديكور لتزين الأنظمة، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية، (الانترنيت) على الموقع الالكتروني: http://www.albayan.com.

(4) عصام نعمان، أسباب موجبة لمراجعة العلاقات العربية-الامريكية، مصدر سبق ذكره.

3- **صومائيل هنتغتون:**

المفكر البارز ضمن هذا الاطار بعد أن طرح نظريته صدام الحضارات، فمن المعروف، أن ما طرحه ضمن نظريته استقطب الفكر الغربي، وبدا الترويج الإعلامي لها غازية الميادين كافة، مثيرة جدلاً واسعاً وحساسية وتوجس أنعكس سلباً على العلاقات العربية-الأمريكية خصوصاً أنها نصت على فقرة تقول: ((أن المصدر الأساس للنزاعات في هذا العالم الجديد لن يكون مصدراً ايديولوجياً أو اقتصادياً في الدرجة الأولى فالأنقسامات الكبرى بين البشر ستكون حضارية))،[1] والأمم هي التي ستكون بمثابة اللاعبين الأقوى في الشؤون الدولية لكن النزاعات الأساسية في السياسات العالمية ستحدث بين الحضارات على السياسات الدولية، ذلك أن الخطوط الفاصلة بين الحضارات ستكون هي خطوط المعارك في المستقبل، وقسم هنتغتون العالم إلى خطوط حضارية ستكون حتماً صدامية مصوراً خطورة الحضارات على وفق ما ينتهي اليه مبرر مشاريع النزاعات والحروب، ناهيك عن تعويله على تأويل مؤد حتماً إلى اثارة الأديأن وتحريضها ضد بعضها البعض، وبهذا وضع هنتغتون نقلة نوعية في تاريخ الصراعات الأيديولوجية العالمية من خلال استبدال مفهوم الصراع الأيديولوجي الأمريكي–السوفيتي (الليبرالي –الشيوعي) إلى صراع حضاري أمريكي –عربي (الليبرالي-الإسلامي) في محاولة منه لملىء الفراغ الأيديولوجي الذي تولد في حقبة ما بعد الحرب الباردة وأنهيار الشيوعية،[2] ونرجو أن لا نكون مبالغين أن قلنا أن مصطلح "صراع الحضارات " هو من ابرز المصطلحات السجالية التي هيمنت على الفكر الاستراتيجي الأمريكي ومنها تعامل أو تحريك العلاقات العربية-الأمريكية، وحمل "هنتغتنون" عدائية حضارية واضحة للعرب حتى نجده واضحاً

(1) نقلاً عن: صومائيل هنتغتون، صراع الحضارات، ترجمة: مركز الدراسات والبحوث، بيروت، 1995، ص1.

(2) سمير سليمان، مراجعة كتاب الصراع الحضاري والعلاقات الدولية، كتاب منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكتروني: http://www.albayan.com

عندما لا يكتم عواطفه تجاه الإسلام فيقول: ((ليس صحيحاً أن الإسلام لا يشكل خطراً على الغرب، وأن المتطرفين الإسلاميين فقط هم الخطر وأن تاريخ الإسلام خلال الأربعة عشر قرناً، كأن يمثل خطراً على أية حضارة واجهها، وخاصة المسيحية))،[1] إذ عدّ من الطائفة المنظرة للسياسة الأمريكية تجاه العرب مركزاً على ضرورة ترتيب العالم على هذا الأساس الحضاري.[2] لنكون أمام عهد جديد من الاستعمار هو استعمار الحضاري،[3] ومحاولة إفناء الحضارة العربية-الإسلامية ،[4] وما أن اطلق هنتغتون" صدام الحضارات" حتى أصبحت منهجاً ينهل منه الساسة والمفكرون الأمريكان الرؤى والتصورات لبناء والتصورات لبناء تفاعلاتهم ضمن اطار العلاقات العربية-الأمريكية، لتكون نظريته بمثابة استراتيجية مستقبلية لابد من تطبيقها، لابل حسمها كذلك.

4- فرانسيس فوكوياما:

الذي زاد من فاعلية هذ البعد بنظريته "نهاية التاريخ"، إذ من المعلوم أن الأمريكان كساسة ومفكرين برعوا في لغة الوعي الاسترجاعي أو ما يسمى بالاستعدادات المنهجية التي برزت في حقبة ما بعد الحرب الباردة والتي لا يمكن من رؤيتها اكثر من ممكنات غابرة ورجاءات خاصة تم ابتكارها سلفاً في لحظات مماثلة أو في ظل ظروف أخرى فتم استحضارها وإعادة أنتاجها بعد ترميمها وإدخال الجديد عليها لتتلاءم وظروف المتكون المستجد ومن بين تلك الاستحضارات نظرية" نهاية

---

(1) نقلاً عن: صومائيل هنتغتون، صراع الحضارات، مصدر سبق ذكره، ص ص17-18.

(2) محمد أبو النور، صدام الحضارات واستراتيجية الهيمنة الامريكية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية(الانترنيت) على الموقع الالكتروني :(http://www.albayan.com)

(3) احمد الحاج، الفرصة ما تزال سانحة لمنع توريط أمريكا بمخطط المتطرفين، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية(الانترنيت) على الموقع الالكتروني: (http://www.azzaman.com)

(4) Samuel P.Huntuigton,The Cash of Civilization ,Foreign Affairs, volt 73,3 Decenmber1993,p35.

التاريخ والإنسان الأخير"، الذاهبة إلى أن الديمقراطية الليبرالية، تشكل فعلاً نهاية التطور الايديولوجي للإنسانية والشكل النهائي لأي حكم أنسأني، بل أن نهاية التاريخ تمثل الانتصار الشامل للأنموذج الحضاري الغربي كخيار وحيد لمستقبل الإنسانية، إذ سوف لا يبقى في نهاية التاريخ أي منافس حقيقي للديمقراطية لليبرالية جازماً بأن الدين بدوره لن ينشئ بذاته مجتمعاً حراً، وأن المسلمين في المدى المنظور لن يتمكنوا من منافسة الليبرالية في عقر دارها في مجلس الأفكار، ولهذا نجد مقولة فوكوياما كمحصلة تقرأ الواقع الجيو- سياسي في العالم اليوم كواقع متهافت وقلق لا يضمن التحليل الفاعل استمراره وديمومته، دونما تعبير عن تظهير مشهد العلاقات الدولية بمعدلاتها وارتجاجاتها الحالية بعدها قدراً نهائياً يرسم فيه العالم بعده التاريخي بدولة الديمقراطية القائمة في الشمال والدولة الممكنة في المستقبل واحة سلام مستقرة بينما يرزح العالم التاريخي(دول الجنوب) في الفوضى التدافع والصراع والتفاعل والتحشد بين العالمين، وبدت نظرية فوكوياما نظرية افنائية –استكبارية- حضارية –سياسية الهدف منها قلب المشروع الحضاري المادي المعنون اليوم بالغرب والذي كأن السبب الرئيس في خلق بيئة مشحونة بالأفكار والمعلومات وتحولات يتفوق فيها عامل الزمن على عامل المكان ويتقدم العالم على الجغرافية بتأكيد الحديث على العلاقات المفترضة بين الحضارات في هذا العالم التي لا زالت تحتفظ لنفسها بمقومات البقاء والاستعداد للنمو والنهوض ...وتبدو وجاهة مثل هذا الطرح بعدما رأى مفكرو الغرب على استعداد طرح سؤال كبير مركب من أسئلة تفصيلية عقب كل تحول استراتيجي يبدو فيه العالم متجهاً نحو مرحلة جديدة هي الصراع الحضاري،[1] وهذا ما دأبت الولايات المتحدة الأمريكية إلى ترجمته حرفياً في سياستها الخارجية جاعلة من مفهوم الديمقراطية الركيزة الأساس لسياستها الخارجية مع العرب، بعد ما تتمكن من

(1) سمير سليمان، مراجعة في كتاب الصراع الحضاري والعلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره.

نقل الاطار النظري-الفكري لها إلى أنموذج عالمي ليكون العالم مشبعاً بديمقراطية أمريكية النزعة.[1]

ولا ريب أن "فوكوياما" خير من نظر في هذا الجانب، ممجداً الأنتصارات التي أنجزتها الديمقراطية الليبرالية طوال مسيرتها التاريخية، إذ تهاوت أمامها الملكية المطلقة والدولة القومية والفاشية والنازية والشيوعية، وما بقت إلا المرحلة الأخيرة هي الأنتصار على العرب وتحطيم نموذجهم الحضاري عالمي النزعة، وما أن أنتصر حتى تكون نهاية التاريخ هي الديمقراطية الليبرالية، وأن الإنسان الأخير الذي يرث الأرض هو الإنسان الديمقراطي الليبرالي فهي الأنموذج العقائدي الأخير للبشرية،[2] لهذا السبب نجد أن تفعيل هذه الرؤية من الساسة الأمريكان وتغذية الإدارات الأمريكية بهذه الفكرة محاولة لتدجين الهوية العربية الحضارية.

ولو حاولنا تلقف مدلولات هذا المفهوم فأننا سنجد أن الولايات المتحدة الأمريكية مصممة على هدم الهوية العربية الحضارية،[3] وبل ولأدهى من ذلك كله هو القدرة الإدراكية الاستراتيجية الأمريكية على نقل الفكرة الصراعية العالمية الثنائية إلى داخل الحضارة العربية حيث نقلات طائفية أو عرقية أو قومية لتكون وسيلة لهز هذا المكون وليكون المبرر الشرعي للحضور الأمريكي في المنطقة العربية من جهة والوقائية من هذا الصدام من جهة ثانية ،[4] وهذا الصدام الداخلي يوظف

---

(1) Steven A.Cook, The Right way to promote Arab ReforbmOp-Cit,p17.

(2) عامر حسن فياض ، فرانسيس فوكوياما ، نهاية التاريخ : رؤية نقدية ، أوراق أمريكية، مركز الدراسات الدولية، بغداد، عدد 90، 2001، ص8.

(3) منعم العمار، الاستراتيجية الامريكية الكونية: نظرة تقييمية للمبادرات وافعالها، أوراق استراتيجية ، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد ، عدد 50، 2000، ص1.

(4) Mulley &Demit Mikuulski, Arab-Israel : Future next steps for the U.S.A, 2004,p11, http://www.odl.state.ok.us

لصنع قناعة عربية بأن الحل الوحيد والأمثل لهم هو تبني الفكر الديمقراطي الليبرالي .[1]

وما نجده اليوم من حالة للتناسق الاجتماعي في الساحة العربية فأن أساسه ومصدره الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن نجحت بنقل مفهوم "صدام الحضارات" إلى داخل المجتمع العربي صانعة صدمات حضارية (طائفية-عرقية-قومية) كأنموذج لنقل الصراع المستقبلي بين الولايات المتحدة الأمريكية والعرب كخطوة وقائية من ذلك الصدام، وهذا ما يفسر لنا ما يحدث على الساحة العربية من أنشقاقات عربية مجتمعية وما يطرح من مشاريع أمريكية تخص الشأن العربي، وأن المقصد من اتيأننا بمثال عن هذا التكيف العقيدي ذي مطلبين:

الأول: لا يخرج عن بيان وحدة الرؤى الدينية لإفناء العالم العربي-الإسلامي، أنطلاقاً من مفهومي "صدام الحضارات" و" نهاية التاريخ".

أما الثاني: فيوضح العامل الديني الذي يرسم السلوك السياسي الأمريكي، وارتكازاً على هذه الأرضية العقيدية نجد من المنطقي المقارنة بين السلوك السياسي العدائي والأمريكي تجاه العراق يراه في التراث (اليهودي –المسيحي) وتحديداً في سفر المزامير من التوراة الذي ينص على:((يا بنت بابل المخربة، طوبى لمن يجازيك جزائك الذي جازيتنا طوبى لمن يمسك أطفالك ويسحقهم على الصخور))،[2] لهذا نجد السلوك السياسي الأمريكي مفسراً لكنّة العلاقات العربية-الأمريكية على أساس حضاري معتمدين اللعبة الصفرية اساساً لتفاعلهم مع العرب لتهميشهم وإخراجهم من دائرة الفعل والتأثير في السياسة الدولية.

---

(1)كمال شاتيلا، بين الإصلاح العربي المطلوب والتخريب الاستعماري المرفوض، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكتروني (http://www.amin.org)

(2)نقلاً عن: الكتاب المقدس، العهد القديم، المزامير، 137:908

المطلب الثالث

مرحلة التهميش

أفرزت المرحلة المتبادلة أنجازاً الطرف على حساب طرف اخر، فتوجت بالتهميش للعرب، وتأهيلاً للإذعان غير المشروط، لا بل المشروط من قبل الطرف الثاني (الولايات المتحدة الأمريكية) فتوافقاً مع الكثير من الآراء التي رشحت هذه المرحلة إلى مرحلة التهميش؛ بعدما عصفت بالأفعال المضادة بأبراج الولايات المتحدة الأمريكية التي اكثر ما عُبر عنها، بأنها مركز إدارة العالم، ولكن ما اجمل مفارقات التاريخ عندما نجد فكراً استراتيجياً قادراً على توظيف الخسارة إلى ربح فاحش، فالفاجعة الأولى (بيرل هاربر) التي صنعت الحرب الباردة، والفاجعة الثانية (أحداث 11 أيلول 2001) التي صنعت الحرب الحضارية، وكأن هذه القدرة فردية في العالم فاطلق بوش مقولة هزت العالم في تلك الحظة هي : ((أنها حرب صليبية))،[1] لتكون أحداث 11ايلول 2001 "بيرل هاربر القرن الحادي والعشرين"، أو" بيرل هاربر الجديدة"، أن صح التعبير وأن صحت المقاربة والمقارنة لاختلاف الحال والزمان، ومأن نسفت الأبراج

حتى نقل الصراع الحضاري من مجاله النظري إلى مجاله العملي، بعد أن اعلن" بوش الابن" البداية الرسمية للصراع الحضاري الأمريكي العربي قائلاً : ((لقد بدأ الصدام معنا في زمن وظروف حددها الآخرون لنا، لكن الأمر سوف يصل نهايته بالطريقة وفي الساعة التي نختارها نحن))،[2] ونجد في هذا القول نوعاً من الثقة في القدرة على احتواء الموقف وتوظيفه وكأنه فرصة منتظرة أو مصطنعة أو مقتنصة، على

---

(1) Gorge W.Bush ,Broader Middle East and North Africa initiative advancing civil society and reform,(http:// www.State.org).

(2) خطاب بوش عن الإرهاب في 14 أيلول 2001 ، خطاب نصه منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكتروني (http://www.goole.com)

غرار ما حدث في " بيرل هاربر" مسلحة بمعايير متعددة منها ((أما معنا أو ضدنا))،[1] و((استباق الإرهاب بالإرهاب)) كسبل فكرية وحضارية هادفة لتعزيز وجود الإمبراطورية الأمريكية الكونية،[2] ومن تداعيات هذه المرحلة، أن أفصحت الاستراتيجية الأمريكية عن فركتها المتمثلة بالحرب الوقائية التي تقوم على ضرورة إخفاء وإفناء القيم والمفاهيم العدائية ومروجيها الذين عدو "محور الشر" وعلى ما يبدو، أن اصل الوصف الآخر يعود في اصله "لديفيد فروم" احد كتاب الرئيس الأمريكي "بوش الابن" وهو يهودي -يميني من المحافظين الجدد.[3]

وفقاً لهذا الإخراج، بدت العلاقات العربية-الأمريكية ذات جانب استدلالي ضيق محصور بالعدائية السافرة على وفق اللعبة الاستفزازية من الأمريكان الذين اتخذوا من أحداث 11 أيلول 2001 المبرر الشرعي لإعلان التصادم، وهذا ما أشار اليه الكثيرون من الساسة والمفكرين الاستراتيجيين الأمريكان،[4] وتواكب هذا مع ما قاله الرئيس الأمريكي " جورج دبليو بوش " ((لن اتردد ابداً في الدفاع عن أمريكا...بغض النظر عما يتطلب ذلك))،[5] كذلك "رامسفيلد" وزير الدفاع الأمريكي في تلك الحقبة يقول : ((أنها حرب الأفكار)).[6]

---

(1) William Hartman ,Democracy and Islam the cultural Aiatetic ,2002,p13-14 ,(http ://www.aapss.org)

(2)نقلاً عن: عبد الغفور كريم علي، الاستراتيجية الجديدة للأمن القومي الأمريكي، مصدر سبق ذكره، ص ص4-5.

(3)جيف ستاينبرج، الجاسوسية الصهيونية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكتروني (http://www.aljazeera.com)

(4) Rouse Porous & Rowan Mauyels, Reform initiatives in the (MENA),News Week 17,Septemper ,2004,p19

(5).Lorne Corner, Democracy in the Middle East , News Week,14,2004,p19.

(6) نقلاً عن: رضوان السيد، الصراع على الإسلام: الأصولية والإصلاح والسياسات الدولية، دار الكتاب العربي، بيروت، 2004، ص11.

وما أن بدت الحملة الأمريكية العدائية الشاملة على العرب حتى أدرك العالم أن هذا المفهـوم الـذي تحملـه الإمبراطوريـة الأمريكيـة تجـاوز مفهـوم الإمبراطوريـة الرومانيـة والإمبراطورية البريطانية لصالح بناء إمبراطورية ذات أنموذج شامل للإمبراطوريـات السـابقة بعد أن خدمتها المتغيرات السياسية الدولية،[1] لتضـع العـرب أنموذجـاً للعـدو الـذي يضـمن الإدامة لهذا الأنموذج الإمبراطوري، ولكن عبر تهميش الوجود العربي والإسلامي.[2]

ومـع تطـور الأحـداث وصـولاً إلى عـام 2003، بـدأت الولايـات المتحـدة الأمريكيـة بتجريب نقلات إفناء متعددة كأن أخطرها تلك النقلة التي بنيت أساساً على مزج هدفين في أن واحـد، إفنـاء القوميـة العربيـة، وتهـيش جـذور التحفـز الإسـلامي ...واتخـذ هـذا المـزج سيناريوهات انتقال متعددة، فمن كابول إلى بغداد، ومن الحرب عـلى الإرهـاب إلى الحـرب على العراق، ومن الحرب على السلام إلى الحرب على الإسلام والعرب معـاً ولكـن ومـا يهمنـا هنا هو كيفية صناعة الحدث في نيويورك ونقله إلى كابول ومنها إلى بغداد.[3]

وهنا، لابد من دقة في التحليل والملاحظة نظراً لارتباط المصير العالمي بتفسيراته التـي تبلورت في أداء ثلاث شخصيات تنظر للعالم من منظارها الخـاص وكـلاً يصـف نفسـه وصـفاً تبريرياً، وهم: " بوش الابـن" رئـيس الولايـات المتحـدة الأمريكيـة قائـد الجمـع المسـيحي، و "أسامة بن لادن " قائد تنظيم القاعدة العالمي"، و" صدام حسـين " القائـد القـومي والمتحـد العالمي.

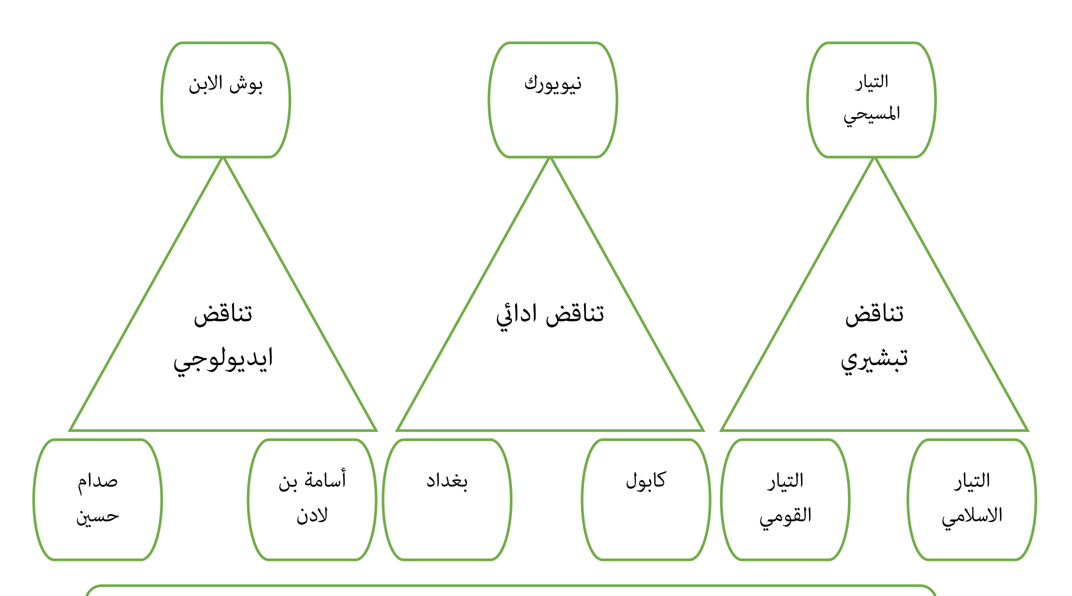
---

(1) هشام شرابي، علاقتنا بأمريكا السامة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحـدة العربيـة، بـيروت، عدد276، 2002، ص 108.

(2) عبد اللـه التركماني، الافاق المستقبلية للمشروع القومي العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسـات الوحدة العربية، بيروت، عدد181، 2002، ص 23.

(3) محمد حسنين هيكل، قراءة في اوراق بوش وعقلها، جريدة السفير، 31/ 5/ 2003.

والغريب في الأمر، أن هذا التناقض الأيديولوجي لهذه الشخصيات الثلاثة قلبت البيئة العالمية التفاعلية إلى بيئة تصارعية –حضارية، وحاول المؤلف تصوير هذا المفهوم في المخطط الاتي: رقم (8)



مخطط افتراضي من تصميم الباحث يوضح فيه المتناقضات الثلاثية التي أحدثت اختلال توازني في العلاقات العربية-الامريكية

وحملت تلك النماذج جملة من القيم والمفاهيم المتناقضة –التصارعية، ما جعل القرن الحادي والعشرين قرناً حضارياً تصارعياً وأساس هذا الصراع هو بوش الابن الأنجيلي- المحافظ وأسامة العربي –الجهادي –المسلم، وصدام حسين القائد القومي –العربي، ليغدوا البعد الحضاري –الصدامي المهيمن على الأبعاد الاستراتيجية في العلاقات العربية –الأمريكية.

وما أن سقط احد الأعمدة الثلاثية التصارعية وهو النظام القومي برئاسة "صدام حسين"، رئيس العراق اختلت القاعدة المتناقضة، وتراجع المد القومي العربي لصالح المد الإسلامي السياسي الجهادي برئاسة " أسامة بن لادن"، وبدت الساحة

العربية بؤرة التحرك الإسلام السياسي -الجهادي، وبدت الولايات المتحدة الأمريكية عزمها على إجهاض المشاريع الجهادية ذا المنبع العربي، والتي تحالفت معها في السابق، وهذا ما أكده النائب "ديك تشيني" بقوله : ((أن الولايات المتحدة سوف تقوم بأقفال معسكرات الإرهابيين أينما كأنت))،[1]

حتى لو كأن ذلك بالفناء ، وراح البعض ينظر إلى خيارات أخرى ومنهم "توماس فريدمان" اليهودي الأمريكي، والذي كتب في جريدة نيويورك تايمز في 12/ 2/ 2001 يقول: ((أن الحركات والجماعات الإسلامية الجهادية تخرجت من الجامعات والمعاهد والمدارس الدينية التي تثبت العلوم الشرعية الدينية وأنه إذا أرادت الولايات المتحدة الأمريكية تجفيف منابع الإرهاب فما عليها إلا أن تضغط على حلفائها في العالم الإسلامي لأغلاق هذه المدارس الدينية أو على الأقل التحكم في مناهجها وفق المصالح الأمريكية))،[2] فكأن العرق المرشح الأول لإجهاض البناء الجهادي العالمي، وتغييره على النهج التركي، وهذا ما أكده الرئيس "بوش " في احد خطبه بالقول ": ((حتى وأن تنحى الرئيس صدام حسين فأنه سوف يحتاج العراق لشركته أو علمنته لاقتلاع ذلك الدين الذي يتمخض عنه الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط وفي العالم باسره)).[3]

وهذا ما لمسناه في الحرب الأخيرة على العراق إذ سمح لفرق المارينز أن تصحب في حقائبها عدد الخاص بالمنظمات التبشيرية التابعة لكل من "بيلي " و"فرأنلكين جراهام" الذين يعدون أن الإسلام دين شيطأني وأنه يجب تنصير

(1) نقلاً عن: زكريا حسين، خطة احتلال منابع النفط في وثائق الكونغرس، المركز العربي للدراسات المستقبلية، وثائق منشورة في شبكة المعلومات الدولية(الأنترنيت) على الموقع الالكتروني :(http:// www.mostakbalaliat.com)

(2) نقلاً عن: توماس فريدمان، الوصايا الفكرية والثقافية على منطقة الخليج، مقال منشور في شبكة المعلومات الدولية(الانرنيت) على الموقع الالكتروني :(http://www.alsokah.org)

(3) نقلاً عن: خطاب بوش الابن عن الإرهاب، محطة الإذاعة البريطانية الناطقة بالعربية في 19/ مارس/ 2003.

المسلمين كافة،[1] وتنـاغم هـذا القـول مـع القـس "جيـف كريسـتوفر سـون" راعـي كنيسـة "اوكفيل" من كندا عندما اعرب عن امله في أن يشيد كنائس في بغداد بعـد مـا تـم الإطاحـة بنظام "صدام حسين" وقال: ((أن بغداد مسـتعدة لتلقـي تعـاليم الإنجيـل، ورغبـة بـالتحرر ...ويجب أن تكون الكنيسة على هبـة الاسـتعداد للـدخول مـن هـذه النافـذة التـي سـتفتح ونريد أن نقفز منها وندخل هناك حيث يمكن مشاهدة الكنائس وهـي تقـام ...وقـد وصـانا الـلـه بأن نوجد أنا منفذاً في الأوساط العليا كمدخل للعراق))،[2] منطلقين من أنجيل "متي" بالتحديد من "الاصحاح : 28" بآية تقول: ((فإذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمـدوهم باسـم الأب والابن وروح القدس))، ملحين لبلورة نظرة حضارية هي: ((لابد من تنصير العالم))، ولا بد من ((تحاف القوى المسيحية لتكون درعاً ضـد الإسـلام)) ولم يكتـف "كريسـتوفر سـون" بذلك بل وجدناه مثيراً للتنوع الطائفي في العراق عندما يقول: ((لابد من الأخذ في الاعتبـار بالتنوع الديني للإسلام، فلابد من طرح الصراع نفسه لكن بترجمة إسلامية كصراع بين السـنة والشيعة والدروز والإسماعيليين....لكي نتمكن من عمليات تنصير الشعوب))،[3] وإتمام عملية تبشير الكوكـب لتكـون الحضـارة المسـيحية نهايـة التـاريخ بعـد أن نـتمكن مـن الاجهـاز عـلى الديانات الأخرى وأمرهم بالدخول في الكنيسة فيكون هناك نظام سياسي عـالمي واحـد، ليكـون العراق النواة الأولى لتنصير العرب، وهذا ما أكده القـادة العسـكرين الأمريكـان: ((أن العـراق يمثل سوقاً متفردة استثنائية لنشر الإنجيل، وأنه يمثل الفرصة السانحة للمـبشرين))، مسـتغلين النسيج الاجتماعي غير المتناسق للمجتمع العراقـي واصـفين الشرق الأوسـط بـأنهم لم يسـمعوا بالإنجيل، وأنهم بأمس الحاجة اليه، وما زاد التأكيـد تأكيـدا الـترويج الإعلامـي ضـد الإسـلام، إذ

---

(1) Thomas Borstelman,U.S Arab Relationships ,Lose Angelus Times 4/4/2003.

(2) نقلاً عن: زينب عبد العزيز، حرب صليبية بكل المقايس، دار الكتاب العربي، بيروت ،2003، ص 18.

(3) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص29.

وصف بأنه ((الإسلام هو الإرهـابي والمسـلمون ضـحاياه))، ويسـتطرد قـائلاً: ((أن المـبشرين يصلون من اجل أن يفتك الحرب بسلاح الدمار الشامل الذي هـو الإسـلام))، ويضـيف ((أن قوات المبشرين دخلت رض العراق لتبدأ الإزالة منها)).[1]

وهذا الأمر يدعونا إلى تذكر مـا قالـه "يوحنـا الأول" في " السـكوني "في 1965 ((أنهـم يعلمون من اجل استقبال الألفية الثالثة بلا إسلام))، وكما أعلن المؤتمرون في مـؤتمر التنصـير الذي عقد في "كلورادوا" في الولايات المتحدة الأمريكية عـام 1978: ((أن الحضـارة الإسـلامية شر برمتها ينبغي اقتلاعها من جذورها وأن كلمتا "مسجد " و"مسلم" تسـتفزهم وأن الحـوار الإسلامي المسيحي أحد وسائل تنصير المسلمين)).[2]

وهذا يتوافق بالتمام مع افصح عنه بوش الابن مـن نزعـة تنصـيرية وصـفها الـبعض بأنها المرجعية التي يستند اليها في اتخاذ قراراتـه حيـال العـراق فهـو ((لا يخفـي معتقداتـه المسيحية-التنصيرية في القرارات التي يتخذها أو الخطب التي يطلقها فهو لم يـتردد في ربـط تلك المعتقدات وحرية العراق ..إلى درجة بدت فكرة التنصير مهيمنة على كل تفكيره)).[3]

وتبعاً لما حاز البعد الحضاري من أهمية وتـأثير في مجـرى العلاقـات العربيـة-الأمريكية، وجد المؤلف نفسه معنيـاً بـالتركيز عـلى اثـر الـدين في الفكـر الاسـتراتيجي الأمـريكي وأنعكاسـاته عـلى العلاقـات قيـد الدراسـة، ففـي خضـم هـذه المعطيـات وأنسجاماً مع ما اسلفنا ذكره مـن معلومـات بهـذا الشـأن ومـا حمـل مـن تفسـيرات ودلالات تفصح عن رؤية إدراكية لما يدور في فلك تلك العلاقات من وقـائع وإحـداث

(1) نقلاً عن: المصدر السابق، ص40.

(2) نقلا عن: احمد محمد الشمري، مشروع الشرق الأوسط الكبير، مجلة المنار، عدد 68، 2003.

(3) Andrea Barry, Arab Reform, New York Timesm6April 2003 .

توالت في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، نجد أن جدلية "صدام الحضارات" أثرت في عقيدة "بوش" كما تكشف عن تلك الدلالات أن "جور دبليو بوش " ينتمي إلى احد الكنائس الدينية الإنجيلية "الكنيسة المنهجية"، وهي ما يطلق عليها " المتودديست""، واهمين أنفسهم بأنهم أبناء الولادة الثانية وهم موحدي الصف" المسيحي –اليهودي" وصانعي الخط "الأنجيلي- التوراتي" الذين ينتظرون العودة الثانية للمسيح، ومن اهم ما كلفوا به هو بناء إسرائيل على الأرض الموعودة،[1] ويذكر أن عقيدة الولادة الثانية تمثل عقيدة أساسية في كتاب "العهد الجديد"، وهو "مرجع الإيمان المسيحي" في الإصحاح الفصل الثالث من أنجيل يوحنا.[2]

وإذا ما أمعنا النظر في هذا المفهوم، نجد أن الإدارة الأمريكية تنطلق في تصرفها من هذا المنطلق، خصوصاً وأن بوادر الألفية التي بدأت مرحلة الاعتقاد بها والتي أولت لفظياً عما ورد في رؤيا يوحنا الإنجيلي هو أن: ((المسيح سيعود إلى العالم محاطاً بالقديس ليملك الأرض ألف سنة)).[3]

وبمرور الزمن وباستطراد الأحداث مروراً بالحروب الصليبية وصولاً للإمبراطورية الأمريكية فأن التيار الديني الأصولي بدأ يعد العد العكسي لمعركة "هرمجدون" قد بدأ، وهذا ما أعطى دوراً اضافياً للمبشرين في صناعة القرار الأمريكي تجاه العرب لذلك يجب القيام بتبشير العالم وإعادة اليهود وبناء إسرائيل وخوض الصراعات، استعداداً لمعركة "هرمجدون"[4] التي بدت ملامحها واضحة في

(1) جيرو شاهين، البعد الديني في سياسة جورج بوش، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني :(http:// www.annaharonline.com)

(2) السماك، الدين والسياسة الامريكية، جريد النهار، 30/ 3 / 2003.

(3) جيرو شاهين، البعد الديني في سياسة جورج بوش، مصدر سبق ذكره.

(4) هرمجدون: قرية مذكورة في سفر الرؤيا وهي شمال القدس تعرف بتل مجدون (Armageddon) ،وهو المكان الذي ستدمر فيه قوى الشر ، بخاصة القوة المضادة للمسيح بحسب التوراة ، وفي اللغة الدراجة (المعربة) تعني "ارماجدون ": مذبحة تضع حداً لنزاع حاسم ، للمزيد

خطب وأحاديث "بوش الابن" وفي تصرفات الجنود الأمريكان أثناء حرب الخليج الثانية واحتلال العراق.

وإذا ما تتبعنا بدقة السياسة الأمريكية نجد أن للدين دور بارز طالما كأن له حضور في رؤى الساسة الأمريكان، فكثير ما كرر " ولسون" ابأن الحر بالعالمية الأولى مصطلحات "الحرب الصليبية" أو" الحرب العادلة" و "الحرب المطلقة"، وهذه المصطلحات ذات دلالات مسيحية –تاريخية، ولها مرادفات في الحضارة الإسلامية، ذات دلالات عربية-إسلامية، أما الرئيس ريغان الذي استخدم البعد الديني ومفاهيمه لتحقيق الأهداف الاستراتيجية الأمريكية الإقليمية العالمية،[1] وهو صاحب المقولة الشهيرة ((الإنجيل اصبح مرجع السلطة))، مدشناً بذلك لحقبة النهوض بالبعد الحضاري، ومع أنتعاش الفكر الديني السياسي وتطورات الأحداث بدا الفكر الحضاري اكثر فاعلية، إذ بات المنهج المسيحي هو الدستور للنظام العالمي الجديد وهو مفتاح لكل المشاكل العالمية، وهذا ما أكده السناتور "جس هيملز" في نوفمبر 2002 عند ما قال أمام شخصيات دينية: ((وحدها المسيحية ترسم الطريق للبشر عبر تقديم إجابات لكل ما وجدوه في هذا العالم)) ، كما ادعى أنه اسر بأنه: ((مكلف بمهمة ربانية تتلخص في بث رؤية عالمية إنجيلية في السياسات التي تعتمدها الولايات المتحدة))،[2] وما الحرب على العراق إلا امتداد للحرب الصلبية، وما محركها إلا العقيدة الصوفية –السياسية وهي حرب احتاجت إلى تفاؤل الصوفي المتطرف لخوضها، على الرغم من، هذا التفاؤل في كوريا وفيتنام وحمل وزر قنبلتين نوويتين في

يتابع : ج.ف.س.فوللر، إدارة، الحرب من عام 1789 حتى أيامنا ، ترجمة : اكرم ديري ،ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1981، ص 209.

(1) مايكا كوريت، الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية، جريدة الكفاح العربي، عدد14، 12 / 2003/1.

(2) نقلاً عن: أمريكا والعرب، دراسة منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكتروني: http://www.mostkbalait.com

اليابان، وكأنت سبباً في تحريك المارد الصيني، الأنه يبقى الأكثر قرباً وأنسجاماً مع سيناريو البرغماتية الأمريكية.[1]

وإذا ما تبحرنا في البعد الحضاري للعلاقات العربية-الأمريكية دراسة وتحليل، وجدنا أن هناك عاملاً فعالاً في سير هذ العلاقات هو التأثير المتنامي للفكر المسيحي الأنجيلي، وهنا نستشهد بقول الأنثروبولوجي الأمريكي " دريد فد" الذي يقول: ((أن الدراسين سواء أكانوا من المؤرخين أو من أساتذة العلوم السياسية يميلون إلى تعليل الظواهر تعليلاً ثقافياً))،[2] الذي يعول كثيراً على ثلاث مبادئ هي: (الإيمان بعودة المسيح، عودة المسيح مشروطة بقيام إسرائيل، جمع الهيد في فلسطين واحياء شريعة الله التوراتية، وبناء شعب الله المختار) كل هذا يتطلب وحدة مسيحية -يهودية، تطرفية وجوهر هذه الوحدة نابع من الحركة التدبيرية والتي من أعضائها الرئيس ريغان والتي تهيمن على منابر الإعلام المرئية والسمعية الأمريكية، وتسيطر على صناعة القرار السياسي الأمريكي، معتقدة أن الله وضع في كتابه نبوءات واضحة لتدبير شؤون الكون، واستعداداً لنهاية التاريخ، وعلى وفق الخطوات الآتية: (قيام إسرائيل، هجوم أعداء الله على إسرائيل ووقوع محرقة "هرمجدون"، أنتشار الفوضى، ظهور المسيح لأنقإذ اتباعه من المحرقة، ايمأن من بقى من اليهود بالمسيح بعد المحرقة، أنتشار السلام في مملكة المسيح في أراضي جديدة ولمدة الف عام)).

وأن مهمة أعضاء هذ الحركة هي تدبير وتهيئة الأمور لعودة المسيح الثانية، وهذا يتطلب تفكيك العرب والأنحياز الاسرائيل، ونزع أسلحة الدمار الشامل في كلا العالمين العربي والإسلامي، ومنعهم بكل الوسائل من التملك بالمقابل السماح، لا بل

(1) التحليل النفسي للشخصية الامريكية ، دراسة منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع الالكتروني : http://www.mostkbalait.com

(2) نقلاً عن: رضوان السيد، الصراع على الإسلام، مصدر سبق ذكره، ص 38.

الدعم للتملك النووي الإسرائيلي الكمي والنوعي وهذه المعتقدات الصدامية –العدائية المدمرة تنقل العلاقات العربية –الأمريكية إلى وضع حرج حضارياً.[1]

المطلب الرابع

الدور الإسرائيلي في إرباك العلاقات العربية-الأمريكية حضارياً

بداية يجب استذكار مقولة" اوسكار ليفي" احد حكماء صهيون: ((نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه، ومحركين الفتن فيه وجلاديه))،[2] لتكون دليلنا في الوصول إلى مدى التأثير الحضاري الإسرائيلي في العلاقات العربية-الأمريكية، وبعد التفتيش في الظواهر والوقائع، لا نكاد نبالغ، إذا قلنا: أن إسرائيل تتحمل وزر ما وصلت اليه العلاقات العربية-الأمريكية من تدني في الأداء والمستوى.[3] خصوصاً بعد أن حملت المتغيرات الدولية والأحداث العاصفة إلى ارض هذه العلاقات بذور افسادها فنمت في الولايات المتحدة الأمريكية على شكل لوبي وفي العرب على شكل كيان، وهاتان المسميتان السياسيتان بذورهما التوراة وجذورهما التلمود جذعهما بروتوكولات حكماء صهيون، وفروعهما الهيئات والمنظمات الدولية وأوراقهما وسائل الإعلام المعولم، وثمارهما إفساد العالم، أنتجت هذه البذرة في المأنيا، واستوردها بريطأنيا، ونقلتها وزرعتها الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن وجدت التربة المناسبة لأنباتها، تلك الأرض الخصبة لمثل هذا النبت، فنمت وثبتت جذورها وارتفعت حتى شهق ارتفاعها، وبدأ تقاوم الريح المهدد بقلعها، وبدأ جذرها يمتد في الأراضي العربي، ويغطي ظلها الشجر العربي، لتصبح الشجرة الأولى في الشرق

(1) غريس هالس، النبوءة والسياسة، ترجمة محمد السماك، ط3، منشورات الناشر للطباعة، 1990.

(2) عباس محمود العقاد. واخرون، بروتوكولات حكماء صهيون، كتاب منشور في شبكة المعلومات الدولية(الأنترنيت) على الموقع الالكتروني :(http:// www.almhady.net)

(3) خلدون ناجي معروف. واخرون، السلوك السياسي الأمريكي والصراع العربي الصهيوني، في خليل السامرائي واخرون: العرب وتوازن القوى العظمى، مصدر سبق ذكره، ص 99.

الأوسط، حتى تبدوا أوراقها مغطية على المسجد الأقصى، استعداداً لينصب العجل الذهبي تحتها من جديد،[1] والطريق الذي يوصل إلى هذه النهاية، وعلى وفق مفهوم " ادم وايزهاوين": ((وضع خطة تهدف إلى تدمير الأديان الموجودة جميعها عن طريق تقسيم الشعوب)) والأجل تجذير ذلك حمل تنظيم " جماعة النورانيين" مهمة حملة "النور" لتحقيق الهدف الحكومة العالمية.[2]

كما نجد مخطط اخر للجنرال "بابل " يقضي إلى أن توظف الحركات العالمية والإقليمية لأثارة الحروب والثورات ونشر الفوضى لفسح المجال أمام الفكر اليهودي للبروز والهيمنة، ولأجل تحقيق ذلك، يقول " بافيك" : ((سوف نطلق العناد للحركات الالحادية والحركات العديمة الهدامة ولسوف نعمل على أحداث كارثة إنسانية عامة تبين بشاعتها اللامتناهية الأمم كلها نتائج الإلحاد المطلق وسيرون فيه منبع الوحشية ومصدر المهزلة الدموية الكبرى، وعندئذ سيجد مواطنوا الأمم جميعها أنفسهم مجبرين على الدفاع عن أنفسهم حيال تلك الأقلية من دعاة العالمية، فيهبون للقضاء على أفرادها محطمين الحضارات، وستجد حينئذ الجماهير المسيحية أن فكرتها اللاهوتية أصبحت تائهة غير ذي معنى وستكون هذه الجماهير بحاجة متعطشة إلى مثال وإلى توجه عقائدي وعندئذ يأتيها النور الحقيقي من عقيدة الشيطان الصافية التي تصبح ظاهرة عالمية التي ستاتي نتيجة الرد لفعل عام لدى الجماهير من تدمير المسيحية والإلحاد معاً في وقت واحد)).[3]

ولكي نفهم العلاقة بين العرب وإسرائيل يجب أن نقف على حقيقة العلاقة الجوهرية بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، ولماذا هذا العمق المتجذر في

---

(1) احمد رامي. واخرون، المؤامرة اليهودية على العالم في بروتوكولات حكماء صهيون، مصدر سبق ذكره.

(2) ادم وايزهاوين أستاذ يسوعي في جامعة انفولد شتات، وللمزيد: وليام غاري كار، احجا ر على رقعة الشطرنج، ترجمة: سعيد الجزائري، ط6، دار النفائس ،عمان،1998، ص ص 9-10.

(3) المصدر نفسه، ص 19.

العلاقات الإسرائيلية -الأمريكية، ولذلك علينا أن نحاول إيجاد تقيم فني حيادي اكثر منطقية في التعامل مع المتغيرات التي تحكم العلاقات،[1] خصوصاً بعد أن أنتقلت الكراهية المسيحية لليهود إلى وحدة أندماجية، وبدأ يهيمن الاعتقاد التوراتي وحالة الشعور بالذنب والشعور بالعنة المحرقة الألمانية النازية، [2] وأنتقلت الكراهية المسيحية إلى الإسلام، وبدأت العلاقات العربية- الأمريكية اكثر صدامية، وزاد الضغط العربي على العرب، العلاقات العربية -الأمريكية بإطارها العالمي الجديد، والتي بدأنا نقرأ فيها مفاهيم الاستعمار التقليدي .[3]

وإزاء ذلك، بدت خطب الرئيس " بوش الابن" لا تخلو من ذكر لدين والحرية اللذان عدا العنصران الرئيسان للهوية الأمريكية والسلاحان الفعلان على الساحة العربية،[4] وأنسجاماً مع إسرائيل نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية أدمجت " العهد القديم " مع " العهد الجديد" وحدت الأصولية اليهودية مع الأصولية المسيحية، وبدأت مرحلة تفعيل العقيدة التلمودية،[5] وتوظيف مفهوم المحرقة "الهولوكست" لتقديم التبرير اليهودي في إفناء العرب، وإثبات الوجود.[6]

---

(1) كمال حمدان واخرون، الدول الكبرى والصراع العربي-الإسرائيلي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، القاهرة 1976، ص ص 9 -10.

(2) ناصر محمود السهيلي، معادة السامية، مقال منشور في شبكة المعلومات الدولية(الأنترنيت) على الموقع الالكتروني :(http://www.google.com).

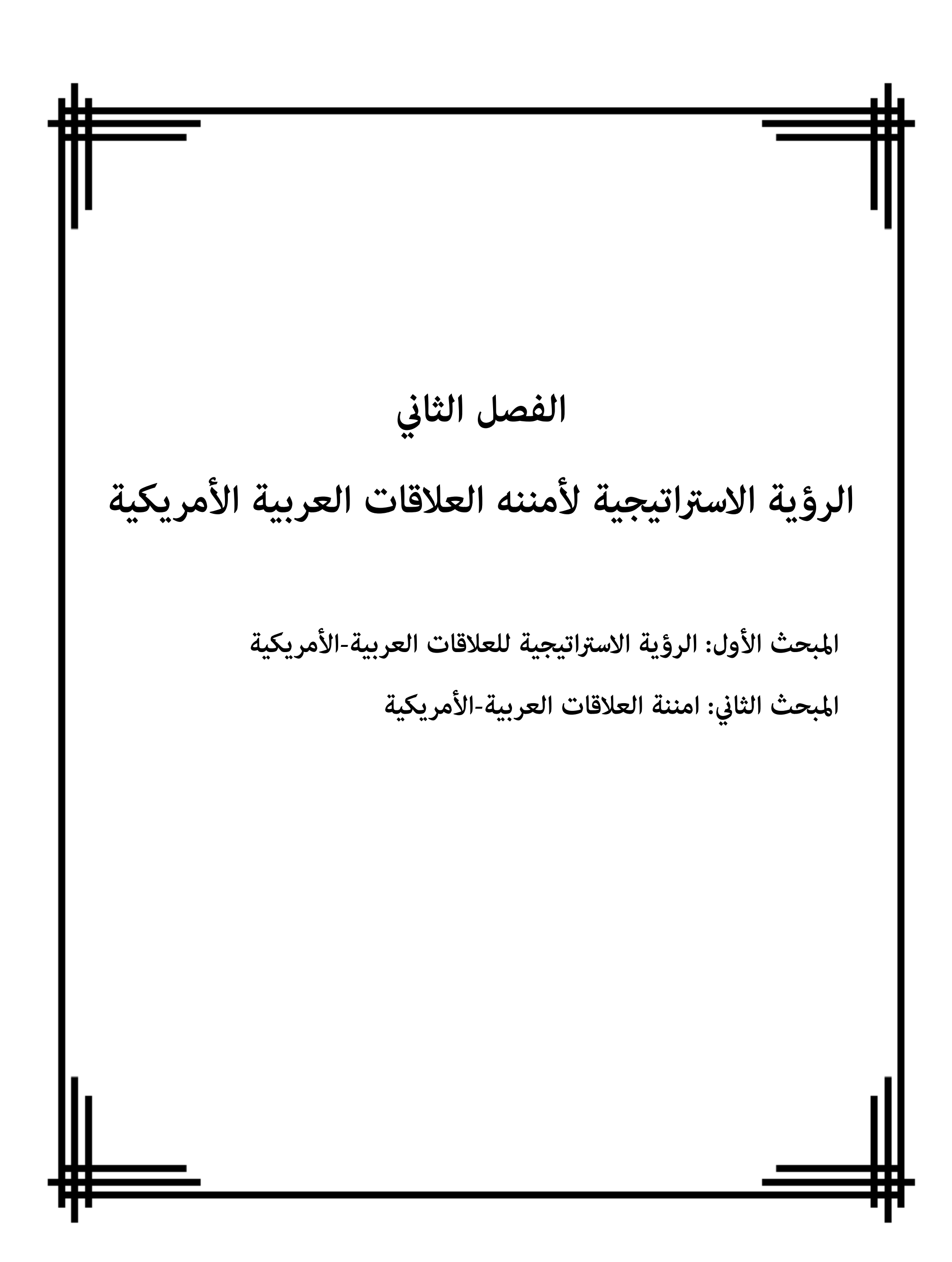
(3) مازن الساكت، العلاقات العربية-الامريكية انموذجاً للعلاقات الدولية الجديدة، مقال منشور في شبكة المعلومات الدولية(الأنترنيت) على الموقع الالكتروني :(http://www.alshaab.com)

(4) فواز جرجس، تنصيب الرئيس الأمريكي بوش الابن، حوار منشور في شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني :(http:// www.aljazeera.net)

(5) العقيدة التلمودية هي تعلم التوراة وحفظ الوصايا للحياة اليهودية ليتماشى مع النظرة الهاردية في التدين، للمزيد ينظر: ديفيد لاند، الأصولية اليهودية: العقيدة والقوة، ترجمة: مجدي عبد الكريم، مكتبة مدبولي، القاهرة ،1994، ص251.

(6) المصدر نفسه، ص199.

وتناغماً مع كل ما سبق ذكره، نجـد أن العلاقـات العربيـة- الأمريكيـة، ومـا حملـت أبعادها التفاعلية من مفردات بدت تعاني الخلل والتأزم المتنامي، والـذي حفـز ذلـك التـدني وشيوع حالة اللاتوازن لتلك العلاقات ولتكافئ في التعامل ما كأن عليهم إلا المباشرة بإصـلاح حالهم وبناء ممكناتهم الإدراكية وتفعيـل قنـواتهم التفاعليـة الداخليـة (العربيـة- العربيـة) لبلورة رؤية عربية شاملة وموحدة تقف أمام المؤلف ضرورة البحث في الأسباب والتـداعيات المخلة في السلوك السياسي العربي، وبنـاء متطلبـات النسـق العـربي ...وهـو مـا دعـا المؤلـف لأطلاق مشروع "بناء السلام العربي، باعتماد استراتيجية تصفير النزاعات والصراعات.



الفصل الثاني

الرؤية الاستراتيجية لأمننه العلاقات العربية الأمريكية

المبحث الأول: الرؤية الاستراتيجية للعلاقات العربية-الأمريكية

المبحث الثاني: امننة العلاقات العربية-الأمريكية

الفصل الثاني

الرؤية الاستراتيجية لامننة العلاقات العربية الأمريكية

يكاد الراي يتفق على أن الذي يريد أن يفهم الكيفية التي تسير عليها العلاقات العربية-الأمريكية، ويجد تفسيراً لكل ما يدور في فضائها من أحداث وظواهر وأزمات، ما عليه إلا معرفة مكانة العرب في المدرك الأمريكي؟ وما الرؤى التي أنبنى عليها؟ وما ماهي الأليات التي أنبت عليها تلك العلاقات؟ كما لنا حاجة في فهم السلوك الأمريكي حيال العرب، لبناء مدرك عربي يقف بالمقابل وذلك المدرك، لذا أن من يهمنا من تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية على وجه التحديد هو ما يتعلق بمكانة العرب في الفكر الاستراتيجي الأمريكي، إذ أن التجربة التاريخية وضعت تلك المكانة مثاراً للجدل والنقاش واختلاف الآراء، ولاسيما بعد أن اختلف مفكرو ومنظرو العلوم السياسية في إعطاء موقف محدد لمفهوم الإدراك، لأسباب عدة لعل في مقدمتها المشارب الأكاديمية لهؤلاء المفكرين ومدارسهم الفكرية المختلفة أو اعتماد كل منهم على نهج محدد أو التركيز على عامل واحد متعلق بذلك المدرك وغيرها من الأسباب.

في الواقع أن المؤلف يعترف أن الرؤى مفهوم مهم ومثير، ويمكن عدها أساسا لفهم العلاقات محل الدراسة، إلا أن الأليات كذلك لها مكانتها في فهم تلك العلاقات وما تعانيه من اختلاجات، ولإيضاح كل هذا عمدنا إلى شطر الفصل إلى مبحثين، وكالاتي:

المبحث الأول: الرؤية الاستراتيجية للعلاقات العربية-الأمريكية.

المبحث الثاني: امننة العلاقات العربية-الأمريكية.

المبحث الأول

الرؤية الاستراتيجية العلاقات العربية-الأمريكية

ويكاد الراي يتفق حول التباين في وجهات النظر بين الساسة والمفكرين والمنظرين الأمريكان في تحديد ركائز المدرك الاستراتيجي الأمريكي الذي طالما واجه الساسة العرب صعوبة في تحديده وإدراكه، مما جعل العرب أمام معضلة العجز في تفسير السلوك الأمريكي.

وفي ضوء التضارب في الرؤى وجد المؤلف تصنيفات عدة لتلك الركائز ضمنها من صنفها إلى ركائز أنية ومتوسطة وبعيدة الأمد، ومجموعة ثانية صنفتها إلى أهداف حيوية وأساسية وجوهرية معتمدة على الأهمية التي تتمتع بها أهداف الولايات المتحدة الأمريكية، وهناك رهط ثالث عمد إلى تصنيفها وظيفياً إلى رؤى سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية.

ويرى المؤلف في الراي الثالث أكثر نجاعة وقرباً من رايه ليتوافق مع ما أراد التعبير عنه من تصنيفات بهذا الصدد، **لهذا تقصدنا اعتماد التصنيف الاتي للمدرك الاستراتيجي الأمريكي:**

المطلب الأول: الرؤية السياسية الأمريكية للعرب

المطلب الثاني: الرؤية الاقتصادية الأمريكية للعرب

المطلب الثالث: الرؤية الحضارية الأمريكية للعرب

المطلب الأول

الرؤية السياسية الأمريكية للعرب

بداية لابد من التكلم عن الرؤية الاستراتيجية، فنحن نعلم أننا نعـيش عالمـاً جديـداً، عاملاً متصـلاً متفـاعلاً ونأمـل أن يعـزز هـذا وتـيرة التعـاون، إذاً هـو عصر جديـد لـلإدارات السياسية، وفي الحقيقة هو امر مهم أن نؤكد على هذا في ظل توالـد التغيـير، لأن المثـير هـو حكمنا على هذا الأنموذج أما أن يكون نموذجاً ناجحاً أو يكون الأقسى في تاريخ الإنسانية.

واعتقد ولا اجزم أننا إذا فكرنا ملياً بهـذا سـنرى مقاربـة مختلفـة عـما شـهدناه مـن طروحات، فكلمة رؤية اختارها الباحث بدقة كونـه يـؤمن بالأطروحـة القائلـة أن كـل إدارة قوية لابد أن تحركها رؤية مشتركة تفضي إلى السير النسقي نحو المنشود.

فالرؤية الاستراتيجية: هي إدراك لما يمكن أن نقوم به، إدراك لما قد يحدث، إدراك لمـا يمكن أن نلهم الآخرين به، ليتقبلوا ذلك، فالتسويق الإداري، وسيلة جذب للأنموذج المقصود، أي هندسة الإدارة السياسية.

ونشبة ذلك بعرض المهندس المعماري حين يعرض على الشاشة رؤيتـه للمبنـى الـذي يريد بناءه، ليقنع الآخرين ويجرهم بروعة عرضه لكسبهم، هذه هي الرؤية، تمنحـك ادراكـاً لما ستؤول اليه الأمور، وإلى أين ستصل، واي إحساس سيعتريك فيغريك.

هذا يعني ونحن نتكلم عن العلاقات العربية-الأمريكية علينـا امـتلاك رؤيـة تضـمن هيبة الإدارات السياسية، وهذا ما تحتاجه تلك العلاقات للحفـاظ عـلى اسـتدامتها، لكـن مـا أخشاه هو أن تفقد تلك العلاقـات والإجـماع عليهـا لرؤيـة اسـتراتيجية تفـتح امامنـا شاشـة المستقبل.

ولهـذا، فـأن الـذي يتطلـع للرؤيـة السياسـية الأمريكيـة للعـرب عـلى وفـق المدرك الاستراتيجي الأمريكي لا يستطيع أن يفسر السلوك الأمـريكي إلا ضـمن اللعبـة

الصفرية، ذلك المفهوم الضيق الذي طالما نال إعجاب الساسة والمفكرين الأمريكان،[1] وربما نستطيع تفسير ذلك الإعجاب عبر متابعة أساس الوجود الأمريكي كأمة وما وصلت اليه،[2] فسياسة الإفناء للهنود الحمر كثير ما رغب الساسة الأمريكان بنقلها وتطبيقها على العرب، والبعض يرى في ذلك، أن التاريخ يعيد قراءة نفسه مرة ثأنية، بيد أن التاريخ لا يعيد قراءة نفسه لكن من الصواب القول أن السلوك الأمريكي هو ثابت مهما تغيرت الأزمنة، والذي يرجع إلى التاريخ ويتطلع إلى الكيفية التي نشأت بها الولايات المتحدة الأمريكية يكن من السهل عليه ادراك ذلك[3].

وإذا ما أردنا إثبات ذلك، فما علينا إلا المقارنة بين السلوك الأمريكي مع الهنود الحمر ففي القديم وسلوكهم مع العرب في الوقت الحاضر،[4] وما زاد من توثيق هذا السلوك وترصينه اعتناق الساسة الأمريكان "مأنوية" العالم إذ يوزع بين قطبين لا ثالث لهما الأول الولايات المتحدة الأمريكية (الخير والنور)، والثاني: العرب والمسلمين (الشر والخبث) وهؤلاء يجب سحقهم.[5]

والشيء ذاته ينسحب على ما حمل المحافظون الجدد من عقيدة، حيث أن ما ينبغي على الولايات المتحدة الأمريكية فعله لنشر رسالتها إلى العالم، والنائية بنفسها عن البراءة وأن تمضي بعيداً في السجية الميكافلية القائلة : ((أن تخيف الأخر بدل أن

---

(1) منعم العمار، الهيمنة الامريكية وجدلية المواجهة: دراسة في صور المقاومة، مصدر سبق ذكره، ص30.

(2) الولايات المتحدة والسجل الأسود للانتهاكات حقوق الانسان واهدار كرامته، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت، على الموقع الالكتروني (http:// www.smcsudan.net).

(3) رضا هلال ، الدين والسياسة في أمريكا : علمانية ام متدينة ، في رمزي كلارك واخرون ، الإمبراطورية الامريكية ، مصدر سبق ذكره ، ص12.

(4) نصر شمالي ، الهنود الحمر والعرب والاباديون، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت ، على الموقع الالكتروني (http:// www.znet.net).

(5) إبراهيم العجلوني ، اللاحوار مع السادة الامريكان ، دار الابرار للنشر والتوزيع ، 2002، ص65.

تكسب حبه لك))، إذ أن المطبخ الفلسفي-الأيديولوجي" للإدارة الأمريكية عدّ أنموذجاً منهجياً يجب على الساسة الأمريكان سلكه كطريق وحيد للسياسة الخارجية الأمريكية ، لهذا نشير إلى قول تشارلز" كروثامر" الكاتب في مجلة "التايمز" المتضمن : ((ليست أمريكا مجرد موطن عالمي ، بل أنها السلطة المهيمنة في العالم اكثر هيمنة من أي قوة أخرى منذ عهد روما ، ووفقاً لذلك فأن أمريكا في وضع يؤهلها لإعادة تشكيل المعايير وتغيير التوقعات وخلق حقائق جديدة ، أما كيف يكون ذلك ؟ فيكون بداية، عن طريق إظهار إرادة غير اعتذارية لا سبيل إلى تغيرها، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه أن صح التعبير " فلسفة الاستهتار بالأخر".[1]

وأنطلاقاً من تلك الرؤية بات الأمريكان مثار شك من لدن العرب، حتى بأنت علامات القلق ليس على مشروعهم الحضاري فحسب، بل على وجودهم كأمة وحضارة كذلك،[2] ولا سيما بعد أن أدرك العرب اليات اقتناص الفرص التي اتبعتها الولايات المتحدة معهم،[3] في محاولة منها بساستها ومفكريها حملهم على التخلي عن هويتهم القومية والحضارية والبحث عن هوية جديدة تتناسب والأنموذج الأمريكي العالمي،[4] وهذا ما حققته الولايات المتحدة الأمريكية في تعاملها مع الهنود الحمر.[5]

---

(1) نقلاً عن : لويس هـ لافام، روما الامريكية: عن نظرية الإمبراطورية الفاضلة، ترجمة: شادي عمران، مجلة الثقافة العالمية، الكويت، عدد 117، 2003، ص23.

(2) جميل مطر ، مستقبل النظام الإقليمي العربي ، سلسلة كتب المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، عدد 16 ، 199 ، ص290.

(3) إبراهيم العجلوني، اللاحوار مع السادة الامريكان، مصدر سبق ذكره، ص65.

(4) جميل مطر ، مستقبل النظام الإقليمي العربي، مصدر سبق ذكره، ص 290.

(5) سيار جميل ، المجال الحيوي للشرق الأوسط : إزاء النظام الدولي القادم من مثلث الازمات الى مربع الازمات : تحديات مستقبلية ،، في العرب وتحديات القرن الواحد والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص 248.

وهنا علينا أن نذكر طبيعة النظام الدولي بعد التغيير التي أتاحت للولايات المتحدة الأمريكية العديد من المزايا لصناعة العرب هنوداً حمراً مرة ثانية، ومن مزايا هذا النظام:

1- أنه نظام أحادي سياسياً وثلاثي اقتصادياً وتعددي حضارياً.

2- التناغم والتناسق بين الإدارة السياسية الأمريكية والشرعية الدولية.

3- انتقال الصراع الدولي من صراع شرقي –غربي إلى صراع شمالي – جنوبي، أي امن الصراع الأيديولوجي إلى الصراع الاقتصادي (الثروة والمال).

4- بروز الديمقراطية وحقوق الإنسان الليبرالية.

5- إباحة حق التدخل الإنساني.

6- استخدام الية " حق تقرير المصر " لتفكيك الشعوب والأمم الشرقية.

7- توظيف العمل الجماعي والتعاون المشترك من اجل خدمة المصلحة الأمريكية.[1]

وعلى العموم، يمكن القول: أن الولايات المتحدة الأمريكية، وجدت في كل هذا ما يدعوها لبناء استراتيجية تفوق عالمية مستندة في ذلك إلى ركيزتين هما: تنمية بيئة عالمية تمكنها من الاستمرار بعيداً عن المنافسة، وأنتهاج استراتيجية الهيمنة للوصول إلى استراتيجيتها الكبرى القائمة لا على تأكيد وجودها كقوة عظمى بل والوحيدة، وهذا ما لمسناه في سلوك الولايات المتحدة الأمريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وما أنتهجته من سياسة تدخل في الشؤون العالمية.[2]

---

(1) ليث الزبيدي ، المضامين السياسية –الاجتماعية للنظام الدولي الجديد ، بيت الحكمة ، سلسلة المادة الحرة ، عدد 6، 1997، ص10.

(2) سوسن إسماعيل العساف، الحرب في السلوك السياسي الخارجي واثرها في تغيير النظام الدولي، مجلة دراسات دولية ، مركز دراسات دولية، جامعة بغداد ، عدد 44، 2002، ص1.

ولا بد لنا أن نكرر الحقيقة التي تقول أن الولايات المتحدة ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية وهي تبذل قصارى جهدها للهيمنة على العالم بعد أن ترسخت قيادتها للعالم الغربي مأخوذة بمهمة توحيد العالم بأكمله تحت قيادتها خلال هذا الجيل، أمام سرعة تحقيق هذا الهدف هو من يقرر مصير الحضارة الغربية ومن ثم مصير البشرية فهل سيكون النظام العالمي تحت الوصاية الأمريكية؟ هم يعتقدون أنه يجب أن يكون الأمر كذلك أن تحمل الدول في النظام العالمي الصبغة الأمريكية والذي وجدناه منشوراً في مجلة " اوربس " الصادرة عن معهد البحوث السياسية وكأن في رئاسة تحريرها " وليام البوت" و" هنري كيسنجر" يدل على منطق الاستعلاء والهيمنة ، وبما أن هذا التوجه لاقى نوعاً من العرقلة ابأن الحرب الباردة إلا أن تفككه في المرحلة اللاحقة برز بوضوح ، وهذا ما وجدناه واضحاً في العديد من كتابات المسؤولين في الإدارة الأمريكية الذي نص على ((منع أية دولة في العالم من اللحاق في الولايات المتحدة الأمريكية)).[1]

وما أن جاءت أحداث 11 أيلول 2001 حتى حانت الفرصة التي تطلق فيها الولايات المتحدة الأمريكية حملتها للهيمنة على العرب بعد أن تمكن صانع القرار الأمريكي أن يجعل منها العذر الشرعي لإعلان مبدأ " التدخل الإنساني" لحماية الأمن والاستقرار الدوليين، والذي يكمن في ضرورة تغيير العرب.[2]

---

(1) نقلاً عن : محمود جديد ، الأسباب والدوافع الامريكية لاستهداف العراق الشقيق، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت ، على الموقع الالكتروني (http:// www.islameonline.net).

(2)Arnold Loathed , Security Sector Reform in the Arab –Middle East : An ascent debate, (http:// www.google.com).

وهنا أدرك الأمريكان كساسة أن أساسا هـذا التغيـير يسـتند إلى القـوة.[1] ومـن هـذا منطلق ارتبط الأمن القومي الأمـريكي بالسياسـة الخارجيـة الأمريكيـة ارتباطـاً وثيقـاً لتغـدو الإدارة الأمريكية في عهد بوش الابن محملة بالرؤى والطروحات التي بدأت تخرج على شكل مشاريع لهيكلة العرب وامركتهم،[2] ونجد أن "كولن بأول "رايـاً في ذلـك ابـداه أمـام مجلـس الشيوخ الأمريكي في عام 2003من خلال طرحه الخريطة السياسية الجديدة لـلشرق الأوسـط بما يعزز دور إسرائيل وهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية .[3]

ومن الجدير بالذكر أنه لا تجوز الدراسة والتحليل في الرؤى والمشـاريع الأمريكيـة إلا عبر البحث والتمعن ومعرفة الاستراتيجية الأمريكية الكبرى وما هو تأثيرها في النظام الـدولي لقد ادلى المؤرخ الإنكليزي "بول كينيدي" برايـه في هـذا الجانـب قـائلاً: ((أن الاسـتراتيجيات الكبرى يجب أن ترتكز على استراتيجيات السلم وعلى استراتيجيات الحرب)) وهـذا مـا ترنـو اليه الولايات المتحدة الأمريكية لرسم صورة جديدة للعالم اجمع تتماشى وما تهدف اليه ذاتهـا، ولا يخفي أنه بعد حادثة 11 أيلول 2001 بدا الأسلوب الوقائي واضحاً عـلى السـلوك الأمـريكي ، مستنداً بذلك على عدة ركائز منها:[4] (الوقايـة مـن التهديـد الجديـد للأمـن القـومي الأمـريكي المتمثـل بالإرهـاب ومحمـور الشر وأسـلحة الـدمار الشـامل، والحيلولـة دون وجـود منـافس

(1) Lavrae Schiller, Form Conflict to Cooperation ,writing advisory ,committee on U.S Policy in the Arab World ,March,2005,p1.

(2) الياس حنا، هكذا تريد الولايات المتحدة الشرق الأوسط الكبير، منشور على شـبكة المعلومـات الدوليـة (الانترنيت)، على الموقع الالكتروني (http:// www.bintgbeil.net).

(3) محمود جديد، الأسباب والدوافع الامريكية لاستهداف العراق، مصدر سبق ذكره.

(4) نقلاً عن: الياس حنا، هكذا تريد الولايات المتحدة الشرق الأوسط الكبير، مصدر سبق ذكره.

للولايات المتحدة الأمريكية على المستوى العالمي أو إقليمي، وإزالة العوائق التي تقف بوجه القيم العالمية التي تمر عبر السلام الأمريكي لبناء إمبراطورية الهيمنة.

وبين هذا وذاك من المطالب الأمريكية راحت خيوط التغيير الأمريكي تنسج على وفق ضرورة العمل للوقاية من مفهوم صدام الحضارات بين الولايات المتحدة والعرب، وهذا ما حملته لنا استراتيجية الأمن القومي الأمريكي التي خرجت على شكل وثيقة راسمة للآليات التي لابد أن تسير عليها الإدارة الأمريكية لضمان هيمنتها ليس على المستوى العرب فحسب، بل على المستوى العالمي،[1] حتى بات السلوك الأمريكي يوصف بكونه حامل صفتي "حروب -الماكرو" (أي المقابلة الكبرى للمنطقة والتنفيذ العسكري لتثبيت موطئ قدم لها على ارض الشرق الأوسط وترجم ذلك بشكل حربين هما حرب أفغانستان والعراق، أما الصفة الثانية في ذلك السلوك فهي صفة "حروب -الميكرو" أي القيام بحروب صغير جداً إذ يهدف هذا النوع من الحروب إلى التأثير العقلي وغسل الدماغ في محاولة لتغيير السلوك العربي، إذ ادرك صناع القرار الأمريكي أن الحرب تبدأ كفكرة في عقول الرجال؛ لهذا يجب العمل من هناك أي من اللحظة التي تتكون فيها تلك الفكرة والتأثير على مركزها، لهذا يجب الحرص على تغير البعد الحضاري الذي يحمله العرب والذي منبعه المنهاج التعليمية، ولنا في مدارس طالبان في أفغانستان المثال الواضح على ذلك.[2]

ولاشك أن هذا كله كأن دافعاً لترجمة الرؤى والطروحات الأمريكية على شكل مشروع يضمن تعزيز الخطط المستقبلية لصياغة المنطقة من جديد لكي تكتمل حلقة الهيمنة الأمريكية وفقاً لمفهوم القطب الواحد، وهذا لا يتم بعيداً عن قوى العالم القديم واخضاعاها على حسب وجهة النظر الأمريكية، والسير حثيثاً لتثبيت اركأن هذا النظام الذي أساسه القيم الأمريكية، وهذا ما تفصح عنه الإدارة الأمريكية بين

(1) المصدر نفسه.

(2) المصدر نفسه.

مدة وأخرى، موضحة للجميع المراحل والخطوات الناجحة التي وصلت اليها، وما تقوم به على الساحة الدولية ؟ وماذا تريد أن تفعله في المستقبل القريب؟ وأين يجب أن تفعل ذلك؟ ولنا وقفة أمام الخطاب الذي القاه الرئيس الأمريكي بوش الابن في 6 تشرين الثاني 2003 في الذكرى العشرين لتأسيس مؤسسة الصندوق القومي للديمقراطية بواشنطن واضعاً النقاط على الحروف من جديد على الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط مفصحاً عن ما وصلت اليه أدارته من إنجازات، وارتأينا من الضروري عرض بعض جوانب هذا الخطاب بشيء من الملاحظة والتأني، ففي بداية حديثه عبر بوش الابن عن إعجابه بالرئيس الأمريكي الأسبق " رونالد ريغأن" عندما ذكر خطابه له عام 1982 حول تنبؤه ببداية منعطف جديد في التاريخ المعاصر ، وذلك ببروز ملامح أنهيار الشيوعية ، وذكر بوش ملاحظات الناقدين لسياسة كهذه وكيف أن سياسته نجحت على ارض الواقع ، واراد الرئيس الأمريكي أن يقول صراحة أن السياسة التي اتبعها في الشؤون العالمية عامة وفي الشرق الأوسط خاصة هي صحيحة ولها جذور رصينة وسيثبت التاريخ ذلك كما اثبته ريغأن وتحقيق حلمه وأنهيار القطب الشيوعي : ((ومهما يقول المعارضون لسياستي فهم لن يستطيعوا أن يثنوا إدارتي عن تنفيذ خطط الاستراتيجية))، وهنا عبر بوش الابن عن قصده في التأثير على معنويات الذين هم في صدارة المناوئين للسياسة الأمريكية من الدول والأحزاب والجماعات المختلفة في داخل الولايات المتحدة الأمريكية وأنحاء العالم، ويقول في فقرة أخرى، ((بعد أن نشيد بتجارب قامت بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية وبسياسات مخططة من قبل الإدارات السابقة لي وأنه دفاع عن سيادة الدولة لذلك يجب علي المضي فيه)) واستطرد قائلاً : ((أننا سوف نفقد حريتنا إذا لم ندافع عنها)) وبعد أن يصنف وينتقد بعض الدول مثل الصين ويعبر عن تفاؤله في سيرهم نحو التغيير في أنظمتهم يأتي على لب المسألة وجوهر الموضوع إذ يقول:

((أنه يجري اختيار التزامنا بالديمقراطية في الشرق الأوسط وهو محور اهتمامي اليوم وينبغي أن يكون محور اهتمام السياسة الأمريكية لعقود قادمة ...لأن الديمقراطية لم نتجذر حتى الأن في الكثير من بلدان الشرق الأوسط في دول ذات أهمية استراتيجية عظيمة))، وأن ((عدم وجود حرية في الشرق الأوسط خطر ومأساة في ذاتها)) وبهذه الصراحة يشير إلى أهمية ما تمثله هذه المنطقة في الاستراتيجية الأمريكية ليس الأن بل وفي المستقبل كذلك .[1]

بيد أن هناك تناقضاً واضحاً في سلوك الإدارة الأمريكية فمن المعروف أن المحافظين الجدد الذين بدت آراؤهم واضحة في فكر الجمهوريين في الإدارة الأمريكية في عهد بوش الابن الذين يؤمنون بالواقعية السياسية التي تنظر إلى العلاقات الدولية بالأساس كصراع قوى ومصالح ولا يهتمون كثيراً بالرؤى الأخلاقية وما تحمل من قيم مثل نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان ، في العالم ، وهذا يدل على أنهم رفضوا " أنعزالية الديمقراطيين" ورفضوا " واقعية الجمهوريين " وراحوا يبحثون عنن سلوك خارجي أمريكي يضمن هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية عالمياً ونشر قيمها الأساسية كالديمقراطية .[2]

وكثيراً ما اعجب بوش الابن بالدور الذي لعبه " رونالد ريغان" في مجال الديمقراطية وطريقة تلقيه أفكار المحافظين الجدد والألية التي اتبعها لتقريب أولئك المحافظين أمثال "البوتابرام" و" ريتشارد بيرل " و" بول ولفويتز " واليوم نجد مضاعفة هذا العدد في إدارة بوش الابن أمثال "ديك تشيني " "و" رونالد

---

(1) نقلاً عن : عبد الله الخوراني ، الاستراتيجية الامريكية في الشرق الأوسط وكيف يجب ان نتعامل معها دول المنطقة ، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنيت) على الموقع الإلكتروني: (http://www.islamonline.net)

(2) علاء بيومي ، صعود المحافظين الجدد وتيار الهيمنة الأخلاقية واثره على السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشرق الأوسط ، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت)) على الموقع الالكتروني: (http://www.islamonline.net)

رامسفيلد" " بول ولفوتيز" و لويس ليبي"،[1] إذ يرى الكثير من المحللين أن رؤيـة المحـافظين الجدد هي التي باتت تسود على سياسـة بـوش الابـن الخارجيـة،[2] كـما أن هنـاك مناصـب أخرى شغلها المحافظون الجدد المتكررة في عهد ريغان وبـوش الابـن أمثـال " البـوت ابـرام" الذي يعمل مستشاراً بمجلس الأمن القومي و" ريتشارد بيرل" والذي يعد من اكثر المحافظين الجدد تأثيراً ،[3]وإذا ما نظرنـا إلى مجلـس سياسـات الـدفاع الـذي يراسـه " ريتشـارد بـيرل " لوجدناه يضم مجموعة مهمة من السياسيين الأمـريكيين وعـلى راسـهم " هـنري كيسـنجر" ودأنا كويل وجيمس شيزلنجر وهارد ولدبراون ونوت جنجرتيش، وعلى المسـتوى الإعلامـي يشير الكثير من المحللين إلى " وليم كريستول" محـرر مجلـة " ويكـلي سـتأندار" الأمريكيـة الذي عمل احتل مناصب مهمة في اكثر من إدارة فعد واح مـن اكـثر المعـبرين عـن صـوت المحـافظين وأفكـارهم في الإدارة،[4] وهـولاء كـأن لهـم الـدور البـارز في تحديـد السـلوك الأمريكي السياسي تجاه العرب الذي ارتكـز عـلى السياسـتين العسـكرية والأمنيـة كأسـاليب أساسـية لتنفيـذ الـرؤى والأهـداف الأمريكيـة التـي صـنعوها مـؤمنين بضرورة نشر قـيم الديمقراطية والحرية إلى أنحاء العالم كافة ، وتبلورت تلك الأهداف لتخـرج لنـا عـلى شـكل "مشروع القرن الأمريكي" وهو مشروع أسس عـام 1997 للبحـث عـن سـبل دعـم القيـادة الأمريكية للعالم ، ويراسه " ويليام كريستول" ويضم من بـين المـوقعين عـلى الاعـن مبادئـه الأساسية مجموعة من كبار المحـافظين، ويمـنح هـذا المشروع الولايـات المتحـدة الأمريكيـة

(1) Allan E .Jordan ,security and Peace in the Middle East ,Boston Globe ,10 \ 9\2002 .

(2) Report Authors ,Arab and Change ,Lose Angelus times,1\9\2002.

(3) Ronald J.Kurth,conflict in the Middle East ,Washington Post ,6\8\2002.

(4) James Philips, U.S –Middle East Policy , America Prospect , 23\9\2002.

حق إعادة هيكلة الشرق الأوسط عموماً ليس العرب فحسب بما يوائم فكرها،[1] وكأن هذا الدور واضح في مسالة العراق واحتلاله كخطوة أولى لتغيير الشرق الأوسط،[2] ومنذ استلام بوش الابن مقاليد الحكم في 20 يناير 2001 هو تاريخ البداية الرسمية لأنجاح اليمن الأمريكي بشقيه بالمحافظين الجدد والمعروف اصطلاحاً باليمن المسيحي الذي اعتلى المراكز الحساسة في المؤسسات السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وكلاهما معروف بتطرفه ونظرته الأيديولوجية للقضايا المختلفة بما في ذلك ما يرونه الدور الواجب للولايات المتحدة الأمريكية أن تسلكه عالمياً ، فعلى مدة التاريخ الإدارات الأمريكية المتعاقبة لم يحدث أن وصل اليمين ببعديه السياسي والديني كأن يمارس دوره كجماعة ضغط من خارج السلطة أو يقدم الدعم المطلوب فيما يخص المواقف المختلفة التي تتعرض لها إدارة ريغان، وهذا الفكر لم يأتي من فراغ أنما جاء من ما حملته الولايات المتحدة الأمريكية من رؤيا أن العالم كأنموذج فريد في التاريخ السياسي كأنموذج مختلف يتضمن عناصر ثلاثة هي (الثروة والدين ، الأخلاق، القوة) ومنذ أن تسلمت إدارة الرئيس بوش الابن مسؤوليتها في يناير 2001 مارست سلوكاً متشدداً تجلى في مجموعة من السياسات تعكس في المجمل رؤية محافظة تجاه القضايا أو الملفات التي تتعامل معها الولايات المتحدة الأمريكية مؤكدة على دور القوة ، وهذا ناتج بحقيقته من التقارب بين اليمين الديني واليمين السياسي فكلاهما تجمعهما رؤية واحدة لأمريكا وللعالم ، فأمريكا في قناعتهم وطن استثنائي تاريخي لابد أن يسود ويهيمن ولا باس من ممارسة القوة في سبيل ذلك ، ويأتي دعم اليمين الديني لليمين السياسي ايديولوجياً ، ويهدف ذلك إلى الترويج لما يرونه ضرورة لتطهير الثقافات السائدة في العالم ، وشن الحرب المقدسة ضد الشيطان القابع في قلب

---

(1) مشروع القرن الأمريكي الجديد ، بحث مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت)) على الموقع الالكتروني :(http://www.newamercancentery.org)

(2) Richard Youngs ,U.S –Arab Relationships ,Edmonton Times ,15\9\2002

الوطن أو الذي يظهر في أية بقعة من بقاع العالم معوقاً لامتداد " رسالة أمريكا" التي تعبر عن " الإرادة الإلهية" التي ينبغي أن تطبق لتحقيق الهيمنة على اوراسيا وبالأخص الشرق الأوسط الكبير الذي عدّ مركزها .

ومن المعروف، أن اليمين الديني خرج كحركة سياسية-دينية من عباءة الأصولية البروتستأنتية التي تهدف إلى شن الحروب الصليبية ادة فرض ما يسمى بالأخلاق الكتابية حتى لو تتطلب خوض حرب حضارات ضد صانعي الشر، وهذا ما روجت اليه الكنائس التقليدية البروتستانتية : كالمشيخية واللوثرية والمعمدانية التي تمثل التيار الديني الرئيس .[1]

المطلب الثاني

الرؤية الاقتصادية

لاشك أن الرؤية كأنت من اهم الرؤى المكونة للمدرك الاستراتيجي الأمريكي تجاه العرب، إذ هيمنت تلك الرؤية على الأجندة السياسية الأمريكية منذ مرحلة مبكرة في العلاقات العربية – الأمريكية، إذ عرفت الولايات المتحدة الأمريكية برؤيتها المتلونة لكن رؤيتها الاقتصادية كأنت ثابتة على الدوام،[2]إذ يشكل الإدراك الاستراتيجي الأمريكي النفطي المعبر عن رؤية وتصور عميقي الأهمية للنفط العربي ليس فقط بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ، أنما لدول العالم الرأسمالي الصناعي المتقدم جميعها، فالدراسات معظمها تشير إلى أن النفط في المستقبل هو عصب الحياة وموضع الرهان الدولي والولايات المتحدة الأمريكية هي المستهلك الأول له ومنبعه

---

(1) السياسة الامريكية تحت سطوة اليمين الديني والسياسي، التقرير الاستراتيجي العربي، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت)) على الموقع الالكتروني: http://www.ahram.org.eg.

(2) أسامة غزالي حرب، احتمالات التطور في السياسة الامريكية إزاء الخليج العربي في ظل الإدارة الجديدة، مجلة السياسة الدولية ، عدد 90 ، 1989، ص 125 وما بعدها.

العرب، فأضحى واضحاً للعيان أن مسالة الحفاظ على تأمين إمدادات النفط العربي امراً لا بد منه، وتشكل جوهر المدرك الأمريكي التقى وتقارب على حاجة وضرورة إبقاء العرب ضمن دائرة الهيمنة الاقتصادية،[1] ولا سيما بعد أن اكتملت حلقة المصلحة الاقتصادية المتكونة من قاعدة ثلاثية هي المصالح التجارية والنفطية والاستثمارات التي تمكن مالكها من خنق خصومه السياسيين،[2] ولمح الرئيس الأمريكي جورج بوش إلى: ((أن هذا السلوك يعكس الرؤية الأمريكية للسيطرة على العلاقات الدولية لكي يكون القرن الحادي والعشرين قرناً امريكياً لغرض الهيمنة الاقتصادية والسياسية على المنطقة العربية التي نعدها مصدراً دائماً للطاقة والمعادن))،[3]وهنا تطلب منا استذكار ما صرح به الرئيس ايزنهاور في الحقب السابقة وتحديداً عام 1957 : قائلاً : ((بأن سيطرة الغرب الرأسمالي على النفط العربي لا تقل أهمية عن منظمة حلف شمال الأطلسي ، بل أن الحلف يفقد أهميته بفقدان السيطرة على النفط العربي)).[4] **وهنا من الضروري إبراز أهمية :**

اولاً: الرؤية الأمريكية لنفط العرب: أن أولى الاهتمامات الأمريكية الاقتصادية تصب باتجاه الأهمية البترولية للعرب، لا سيما وأن البترول وظهوره كأن حافزاً لاكتمال الرؤية الاقتصادية الأمريكية للعرب، ومع تطور الأحداث واكتشاف الكم النفطي الهائل الذي يحتويه الحيز الجغرافي للعرب،[5] هذا الكنز الذي يفسر جل الاهتمام الأمريكي بالعرب، يضعنا أمام صورة واضحة لما ترنو اليه السياسة

(1) عبد الفتاح الرشدان ، توجهات السياسة الامريكية نحو الشرق الأوسط ، مصدر سبق ذكره ، ص60.

(2) وائل العبيدي ، العرب في الادراك الأمريكي والتركي ، مصدر سبق ذكره ، ص 48.

(3) نقلا عن : نجاة فيصل ، البعد الأمريكي للخطر الاقتصادي على العراق : التحديات الراهنة والمستقبلية على الوطن العربي ، مجلة سياسية ،عدد 16 ، 1998، ص27.

(4) نقلاً عن: صلاح منتصر، الاستراتيجية البترولية للشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، عدد 22 ، 1970، ص22.

(5) بو عيشة ، العرب والمستقبل في الصراع الدولي ، مصدر سبق ذكره ، ص 204.

الاقتصادية الأمريكية والكيفية التي تسير بها،[1] وبالأخص تلك السلوكيات التي تهدف إلى إعادة هندسة وترتيب الوضع العربي الجيو- ستراتيجي الذي يتيح الفرص للولايات المتحدة الأمريكية للأنفراد بالبترول العربي الذي يضمن الهيمنة على العالم الصناعي،[2] لهذا احتل البترول وما يمتلك من قوة استراتيجية، مكانة مرموقة في الفكر الاستراتيجي الأمريكي، ولا سيما بعد أن عدّ امضى سلاح سلمي أن صح التعبير كونه سلعة ابتزازية سياسياً.[3]

وما أن برز" اللوبي النفطي " كقوة فاعلة ومؤثرة في صنع القرار السياسي الأمريكي حتى بات النفط العربي والكيفية التي تضمن لهم الوصول اليه مسيطرة على السلوك السياسي الأمريكي ، إذ راح البعض يفسر أي سلوك سياسي يتبع مع العرب هو من اجل البترول،[4] ونجد ما يؤكد هذا السلوك ما قاله بوش الابن ونشرته عنه منظمة سياسة الطاقة الوطنية في آذار \ مارس 2001 بقوله : ((التمسك بالنفط هو الاختيار الذي يقود الجيش الأمريكي الأن، كما في 60 سنة الماضية للسيطرة على السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط عندها يمكن فقط أن يفهم كممهد للسيطرة على المجهزين الأكبر في العالم من النفط وأن عسكرة المجتمع الأمريكي وعسكرة العالم هي هادفة للامساك بالنفط خصوصاً نفط العرب الذي يشكل نسبة 60 % من

---

(1) خير الدين حسيب ، مصير الامة العربية في ميزان العراق 2004، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، عدد 299 ، 2004، ص6.

(2) إبراهيم أبو خزام ، ندوة العلاقات العربية-الامريكية ، مجلة شؤون سياسية ، ، عددان 6-7 ، 1999، ص157.

(3) إبراهيم سعد البيضاني ، النفط والسياسة الامريكية من الحرب العالمية الثانية حتى العدوان على العراق ، شؤون سياسية ، عدد 4 ، 1995، ص37.

(4) نادية المختار ، المشروع الأمريكي الشامل للمنطقة العربية ، مجلة شؤون سياسية ،عدد 4 ، 1995 ، ص 47.

الاحتياطي العالمي، إذ تشكل السعودية 25% من الـنفط العـربي والكويـت والعـراق وايـران 10% عالمياً)).[1]

وما كـأن استخدام العـرب للـنفط كسـلاح سـياسي عـالمي إلا حـافز وقـائي للأمـن الاقتصادي القومي الأمريكي من أي استخدام عربي اجنبي مرة ثانية، وهذا ما دعا بوش لابـن للقول في 13 نوفمبر 2001: (أن توفير احتياطي نفطي يكون مملوء إلى قدرته القصوى وهو عنصر مهم لامتنا)).[2]

وهنا بدا العرب محط أنظار الساسة والمفكرين وأصحاب المصالح الأمريكان مـدركين أن النفط مفتاح السيطرة العالمية، [3] ولا سيما أن اغلـب التقـارير الأمريكيـة تتفـق عـلى أن عام 2025 سيشهد نضـوب الـنفط في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة مـما يجعلهـا تحتـاج إلى استيراد اكثر من 70 % من البترول .[4]

ونذكر في هذا الجانب التقرير الذي قدمه "ديك تشيني " في عام 2001 لـوزارة الطاقة الأمريكية متكهناً فيه أن حاجة الولايات المتحـدة المتزايـدة للـنفط ستضـطرها إلى رفع حاجتها الاستيرادية إلى 16و7 مليـون برميـل عـام 2020،[5] لهـذا بـدا البـترول المحرك الأساس للعلاقـات قيـد الدراسـة ،[6] حتـى راح الساسـة والمفكـرين الأمريكـان

---

(1) Marina O. Hawaii&Amr Aamzawy ,Political Reform in the Middle East can the United State and Europe work to gether ,(http://www.usip.org)

(2) Mark Leowerd , Arab –American Relationship,Postedon times mWednnesday ,31 march m2004.

(3) Humphrey Nixon ,U.S oil policy in the Middle East ,Infocus ,Foreign Policy m2004,pp3-4

(4) جيف سيمونز ، مستقبل الحرب الامريكية على العراق : السياسة الامريكيـة في إعـادة تشـكيل الشرق الأوسط ، ترجمة: سعيد العظم ، دار الساقي ، 2004، ص312.

(5) المصدر نفسه ، ص 332.

(6) جيف سيمونز ، مستقبل الحرب الامريكية على العراق، مصدر سبق ذكره، ص 473.

وعلى راسهم بوش الابن بنسج رؤية أمريكية جديدة قوامها الاستعمار المباشر للعرب، وفرض طوق على العالم الإسلامي سيوفر للولايات المتحدة الأمريكية القدرة على احتكار البترول والموقع الاستراتيجي عالمياً لتحقيق المقولة الآتية: ((أن من يسيطر على البترول يسيطر على الاقتصاد ومن يسيطر على الاقتصاد يسيطر على العالم)).[1]

ب- الاستثمارات الخارجية والتبادل التجاري: من المؤكد أن الساسة والمفكرين الأمريكان ادركوا إلى جانب النفط أن هناك أهمية اقتصادية أخرى تكمن في حجم الاستثمارات الأمريكية، ومدى التبادل التجاري مع العرب وما مقدار تلك الاستثمارات وما يمكن أن ترده بالنفع الاقتصادي الكبير للولايات المتحدة الأمريكية بعد أن استحوذت الخليج العربي على 50% من مجمل الاستثمارات الأمريكية الخارجية كما بلغ حجم التبادل التجاري نسبة 70% مع دول الخليج العربي، وهذا أنعش الاقتصاد الأمريكي، واتاح للولايات المتحدة الأمريكية مجالاً جغرافياً- اقتصادياً لتامين ميداني الاستثمارات والتبادل التجاري وتدوير رؤوس الأموال وتصريف البضائع والسلع وتقديم الخدمات، كما أتاح لها التحكم بالسياسة السعرية للبترول للحصول عليه رخيصاً مقابل تنامي قيمة سلعها الاستراتيجية للحصول على أرباح فائضة عن طريق سياسة " البترو-دولار" مما مكن الولايات المتحدة الأمريكية التحكم بالآلة الصناعية الغربية –العالمية ، فضلاً عن ، قدرتها في التحكم بعقد وطرق المواصلات البحرية التي تربط ما بين الجنوب الآسيوي والجنوب الأوربي (المحيط الهندي –بحر العرب –البحر المتوسط) .[2]

---

(1) نقلاً عن : يوري افنيري ، الحرب الان ، سلسلة تقارير مترجمة ، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، عدد 19 ، 2002 ، ص ص 2- 3 .

(2) عبد القادر محمد فهمي، مدخل لدراسة الاستراتيجية، دار الرقيم للنشر والتوزيع ، بغداد ، 2005، ص 117.

ومن المعروف، أن ضخامة الاستثمارات الأمريكية تكمن في مجالات التنقيب والتكرير والنقل البترولي، إذ كأن للشركات الأمريكية الحضور المتميز في مجالات الاستثمار البترولية وبالأخص في منطقة الخليج العربي كذلك عدت الأسواق العربية محلاً لتصريف التجارة الأمريكية مع العرب ارباحاً طائلة كأن لها الدور الفاعل لأنعاش الاقتصاد الأمريكي.

المطلب الثالث

الرؤية الحضارية

ما أن بدأ الغبار ينجلي عن البيئة الدولية أثر المتغيرات التي أحدثها أنهيار الأن=تحاد السوفيتي حتى بدا المدرك الاستراتيجي الحضاري الأمريكي بالاكتمال والافتضاح ليهيمن على الأبعاد الاستراتيجية الأخرى وليحتل الأولوية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي،[(1)] وهذا لم يكن وليد نتائج المتغيرات التي أحدثها أنهيار السوفييت لكنه نمى تدريجياً في الوسط السياسي الأمريكي، وهذا ما أكده "جيمس فن" لا أحد يستطيع أن يفهم أمريكا وحرياتها، إلا إذا وعى وتفهم التأثير الذي باشره الدين في صنع هذا البلد)).[(2)]

ومن هذا المنطلق بدا الشعب الأمريكي يعد نفسه شعب الله المختار الجديد الذي عاهد الرب على بسط سلطته على العالم.[(3)] وعليه بدا السلوك السياسي الأمريكي تجاه العرب ذا طابع حضاري، ليخذ الدين طابعاً سيادياً في العلاقات العربية-الأمريكية ليذيع صيت التيار المسيحي المتصهين في صناعة القرار السياسي

(1) Games J. Zogby,U.S –Arab Relationship ,2004,p10 .

(2) نقلاً عن: رضا هلال ، المسيح واليهودية ونهاية العالم : المسيحية السياسية والاصولية في أمريكا ، مكتبة الشروق ، كوالالبور، 2000، ص9.

(3)المصدر نفسه، ص153.

الأمريكي محققاً في ذلك نوعاً من الهيمنة لتيار المحافظين الجدد، الذي كأن له دور فاعل في توحيد المدرك الاستراتيجي الأمريكي –الإسرائيلي لإفناء العرب.

وهنا لا بد لنا أن نذكر ما أكده " اليونارد باي" : ((عندما وصل المهاجرون الأوائل إلى أمريكا اعدوها "اورشليم الجديدة" وشبهوا أنفسهم بالعبرانيين القدماء حين فروا من ظلم فرعون) ،[1] وكذلك ساد اعتقاد لدى السادة الأمريكان : ((أن تأسيس إسرائيل المعاصرة هو تحقيق النبوءة التوراتية))،[2] وتأثر ريغان كثيراً بتلك الرؤيا ، ولا سيما تلك التي وردت عن سفر "حزقيال " إذ جاء فيه : ((أن الرب سيأخذ أولاد إسرائيل من بين الوثنين ويعودون جميعهم مرة ثانية إلى الأرض الموعودة...وتحقق ذلك اخيراً بعد الفي سنة والأول مرة يبدو كل شيء في مكانه في أنتظار "هرمجدون" والمجيء الثاني للمسيح)).[3]

كما وجدنا الرئيس الأسبق " بيل كلينتون " في خطاب حالة الاتحاد في عام 1997 يتكلم بصفة حضارية قائلاً : ((استرشاداً بالرؤية القديمة لأرض الميعاد فلنوجه ابصارنا اليوم إلى ارض الميعاد الجديدة)).[4]

وهذا يدلنا على أن الساسة الأمريكان عازمين على تطبيق ما موجود في العهد القديم، إذ نجد أن ما نشر في منظمة "شاليدون" الذي ينص على أن العهد القديم يتضمن الخطة الصالحة لإقامة مجتمع مثالي، ولابد من إقامة حكم يتبنى تنفيذ تعاليم العهد القديم ، حتى لو تطلب الأمر إحراق مجتمع المفسدين والكفار والعلمانيين لإقرار حاكمية الرب ، وعلى الشعب الأمريكي تأكيد الرسالة الصليبية: ((الشعب

(1) رضا هلال ، المسيح واليهودية ونهاية العالم، مصدر سبق ذكره، ص75.

(2) رضا هلال ، المسيح واليهودية ونهاية العالم، مصدر سبق ذكره، ص85.

(3) رضا هلال ، المسيح واليهودية ونهاية العالم، مصدر سبق ذكره، ص99.

(4) رضا هلال ، المسيح واليهودية ونهاية العالم، مصدر سبق ذكره، ص153.

الأمريكي هو الشعب المختار الجديد الذي عاهد الرب على بسط سلطته على العالم)).[1]

وهذه الرؤية الحضارية لها العديد من الدلالات المؤكدة لا رجحيتها، إذ ادرك صناع الساسة والفكر فاعلية البعد الحضاري للعرب في صراعهم مع السوفييت مثلما قاسوا قوة البعد الحضاري العربي بعده اخطر الأسلحة الفكرية لما قدمته لهم مشاريع الجهاد العربية في أفغانستان من دروس وعبر ترجمة لقوة البعد الحضاري العربي وعزم أنصاره إلى التبشير به عالمياً ، وهذا ما يتعارض والمشروع الأمريكي الحضاري التبشير به عالمياً.[2]

وما أن أنهارت الشيوعية المكونة لاحد أضلاع المثلث الأيديولوجي العالمي (الليبرالية-الشيوعية – القومية) ، مخلفة خللاً فكرياً دخلت اليهودية كعامود جديد لتعويض ذلك الخلل مكونة مثلثاً جديداً (المسيحية-اليهودية – الإسلام) ويمكن تسميته المثلث الحضاري ، لتبدأ أولى خطوات الصراع الحضاري،[3] متوجة بأحداث 11 أيلول 2001 التي وصفها الرئيس الأمريكي بوش الابن بأنها حرباً صليبة جاعلاً من مفهوم صدام الحضارات القناة التي تمر منها العلاقات الأمريكية مع العالم الخارجي لتصطبغ العلاقات الدولية باللون الحضاري.[4]

---

(1) رضا هلال ، المسيح واليهودية ونهاية العالم، مصدر سبق ذكره، ص158.

(2) سامي عبد الله الخصاونة، العلاقات العربية –الامريكية، مصدر سبق ذكره ، ص 17.

(3) سامر مؤيد عبد اللطيف، الاستراتيجية الامريكية حيال جنوب شرق اسيا: مرحلة ما بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير غي منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، 2000،ص148.

(4) محمد بشير الهاشمي، الرؤية المستقبلية للعلاقات العربية-الامريكية في القرن الواحد والعشرين: الآلات والضوابط، في سامي عبد الله الخصاونة، العلاقات العربية –الامريكية، مصدر سبق ذكره، ص331.

حتى أخذت الساحة الدولية تشهد رواجاً لصورة العربي المصطنعة والذي تمكنت الولايات المتحدة وبفعل إسرائيل من تشويها حضارياً، وما أن تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من تحقيق ذلك حتى ادركت ضرورة إيجاد وسيلة تفيها الك الحرب الحضارية التي كأنت بداياتها قاسية عليها وعلى سمعتها الدولية ، ووجدت في التغيير الحضاري وسيلة للوقاية من هيمنة " التيار الإسلامي السياسي-المتطرف" الذي يدرك معنى "صدام الحضارات " ومعتقد به ، والذي بدت جذوره تعبر القارات باتجاه العالمية، وعندما يصل إلى تلك النقطة فأن الولايات المتحدة الأمريكية ستدخل حرباً عالمية رابعة لا ولم يشهد التاريخ لها مثيل التي ستحطم مفهوم الأمن القومي العالمي.[1]

وهكذا بات البعد الحضاري المحدد للعلاقات العربية -الأمريكية لتكون تلك التفاعلات ذات منطلق حضاري اكثر من كونها ذات مطلق سياسي أو اقتصادي، ولتكون لغة إفناء الآخر من الوجود هي لغة الحوار الأمريكي في تلك العلاقات، [2] ولا سيما بعد أن أصبحت السياسة احدى اليات الدين،[3]وهنا ظهرت الية للمقاربة بين الإرهاب والإصلاح وهو ما أكده جورج بوش الابن الرئيس السابق في خطاب أمام الأمم المتحدة في 12 سبتمبر 2001 قائلاً " ((يجب صنع مجتمعات لا تهدد العالم بالقتل الجماعي)) مؤكداً على ضرورة ربط الإصلاح بالجهود المبذولة للتخلص

---

(1) Saban Kardas ,The Middle East & Conflict Asia Politics ,Economic and Society Conference ,11th 2004,p3.

(2) Andrea Teti & Clairs Heristch ,The Middle East after the politics of certainty,Journal of Meditterranean ,studies ,2004,pp6-7

(3) Abbas J .Ali & Robert C.camp,The Middle East ,conflict perputunal Jihad mRebort 2004,pp5-6

من الإرهاب،[1] مقسماً العرب إلى مجاميع وعلى وفق ميلها ورفضها للسياسة الأمريكيـة إلى:[2](مناطق معادية من الواجب تغيرها مثل العراق، ومنـاطق يجـب إصـلاحها سريعـاً والتـي عدت أنظمتها استبدادية وعدائية للولايات المتحدة الأمريكية مثل السودان وسـوريا وليبيـا، تـونس ومصر والجزائـر، ومنـاطق يجـب إصـلاحها لكـن بصـورة تدريجيـة والتـي أنظمتهـا راديكالية لكن تربطها علاقات صداقة وود مع الولايات المتحدة الأمريكية مثل دول الخليج.

وأنسجاماً مع هذه الرؤية بدا مفهوم الإرهاب شاملاً حتى قيل فيه: ((أن كـل رجـل يقاتل الولايات المتحدة الأمريكية هـو رجـل إرهـابي))،[3] وخـرج مفهـوم الولايـات المتحـدة للإرهاب من معنى الخاص الذي يتحدث عن أنظمة إرهابية أو مواليـة للإرهـاب إلى معنـى واسع شمل المكون السكاني العربي، ليكون العنصر الديمغرافي كماً وكيفاً وأنتماءاً وولاءً مصدر قلق الساسة الأمريكان حتى راح فريـق اخـر يطلـق التحـذيرات مـن اجتيـاح هـذا العـنصر الغرب والتبشير بمكونه الحضاري.[4]ومن هنا أنطلقت الاستراتيجية الأمريكية الجديدة لتروج للإصلاح مستغلة ما صدر عن العرب من تقارير ومشاريع توضح الخلل وتصنع الحل ، بيـد أن غياب الإدارة السياسـية لإصـلاح الحـال مكـن ساسـة الولايـات المتحـدة الأمريكيـة مـن توظيف تلك الحاجة العربية لتكـون بـديلاً عـن الوحـدة بعـد مـا رأى العـرب أن الإصـلاح

---

(1) Eugene Rogan, The Dream palaces of the Americans: Reflections on American Middle East policy sinse 9\11 Alecture presented to the fares center for Eastern mediallerranean studies tafts university ,Monday 3 march 2003,p1

(2) The same source,pp3-4

(3)نقلاً عن : محمد بشير الهاشـمي ، الرؤيـة المسـتقبلية للعلاقـات العربيـة-الامريكيـة في القـرن الواحـد والعشرين :الالات والضوابط، مصدر سبق ذكره،ص335.

(4) Independent Middle East Democracy promotion sepecialist Hearing on Redefining Boundaries : political liberalization in the Arab word ,12April2005,p 5

بات امراً ملحاً ينبغي أن يحتل الأولوية في الأجندة السياسية وغير السياسية في البلاد العربية بدلاً عن الوحدة التي كأنت في مقدمة تلك الأجندة ،[1] وبدأت مشاريع اللبّرلنة والديمقرطـة تطلق باتجاه العرب .[2]

بيد أن التعامل مع الولايات المتحدة يراد له مـدرك عـربي موحـد الـذي عـد السـبب الرئيس لما وصل اليه العرب من تفكك وفرقة وتأخر وتعثر مشاريع الإصلاح العربي يكمـن في الأنظمة العربية الحاكمـة التـي جعلـت مـن اسـتبدادها عقبـة في بنـاء العلاقـات العربيـة- الأمريكية ليبرالياً.

(1) Andrea Teti & Clairs Heristch ,The Middle East after the politics of certainty,Op-Cit,pp4-6

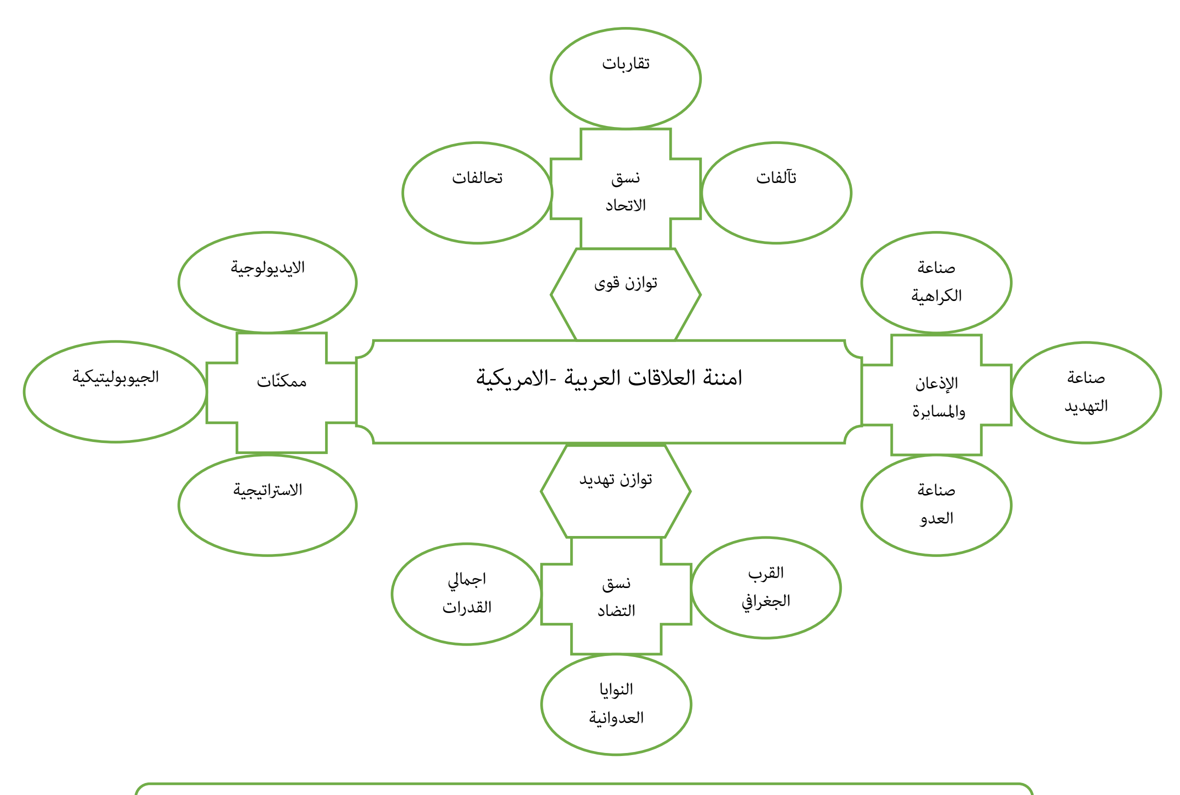
(2) سعد علي حسين، مشروع الشرق الأوسط القـديم بـرداء جديـد، أوراق دوليـة، مركـز دراسـات دوليـة، جامعة بغداد، عدد 135، 2004 ، ص2.

المبحث الثاني

امننة العلاقات العربية - الأمريكية

لعـل، أولى واجبـات البحـث والتحليـل لأيـة ظـاهرة أو واقعـة، تحديـد المقاصـد واستشفاف المضامين والمفاهيم، لا سيما بعد أن يسودها اللبس والتـداخل في المعنـى، ومـن هنا تدعونا دراستنا إلى تحديد القصد من أمننه العلاقات العربيـة-الأمريكيـة وسـبل تعامـل الإدارات السياسية معها، الذي طالما اختلف بشأنهما الكثير، قياساً ووجوداً، تحديداً وتـأطيراً، لما يتضـمنه مـن مقومـات تشـكيل وبنـاء وأداء، وتميـز عـن بقيـة المفـاهيم التـي تـداخلت وتشابكت معه.

وعلى الرغم من حيوية ما تقدم، رأى البعض وغالبيتهم من الأكاديميين، أن المحاولات التأطيرية بهذا الخصوص، وبسـبب عوامـل شـتى، بـدت شـكلية أكـثر مـما هـي موضـوعية، مـرجعين السـبب إلى اخـتلاف المـدرك المتوجـه نحـو تشـكيل منظومـات الأمننـة العربيـة-الأمريكية الذي قاد بدوره إلى عجز القـادة والساسـة في التعامـل مـع التهديـد الحقيقـي، إذ تسارعت الأزمات وكثرت، والموضوع محل الدراسة، جاء ليرفدنا بالوسائل اللازمة للإفادة مـن تشكيل الأمننة ، وفقاً لما موضع في الشكل رقم (9).



مخطط افتراضي من تصميم الباحث يوضح فيه امننة العلاقات العربية-الامريكية

وأنطلاقاً مما تقدم، شاع اعتقاد بـأن التهديـد العلاقـاتي يـؤدي إلى اضـطراب وإربـاك أدائي بين الطرفين، وربمـا يقـود إلى تغيـير في الـولاءات، وهـذا مـا دونـت سـجلات العلاقـات العربية الأمريكية، وعليه لم تكن مهمة الخوض في المفهوم سهلة على الإطلاق، بل بـدت مـن أصعب المهام، لا سيما عندما يتعلـق الأمـر بالجانـب الأمنـي للعلاقـات العربيـة -الأمريكيـة الذي يعد من أصعب الجوانب العلمية لما حمل من وفرة معلوماتية متضـاربة حـول حجـم التهديد لكلا الطرفي العلاقات بيت القصـيد، والإبأنـة تلـك الجدليـة، ارتـأى المؤلـف تقسـيم المبحث إلى مطلبين وكالاتي:

المطلب الأول

التوازن الأمني للعلاقات العربية-الأمريكية

يصعب تصور، وأدرك، الأمننة العلاقات العربية-الأمريكية لاكتظاظها بالتحالفات والتآلفات المشعبة، والذي بدا فيها التهديد في أوجه، لهذا بدت صعبة على الكثير من المعنين بها، لما تضمن من تداخل بين التهديد الشكلي والتهديد الموضوعي فانعكست سلباً على توازن العلاقات العربية-الأمريكية، بعد أن لم يتمكن صناع السياسة العرب من حرف مسار التهديد بالاتجاه المطلوب لفقدانهم الأدراك الاستراتيجي، فاهتز امنهم وهيمن عليهم التهديد، وشاعت ظاهرة الفوضى.

ولعل أفضل ما يفسر تلك الفلسفة، هو البحث عن مصدر التهديد ومعرفة سبب استفحاله، فسجلات التاريخ، أشرت ذلك المفهوم، وما أداه من دور في إعادة رسم الخارطة الجيو-سياسية والجيو-ستراتيجية للنظام السياسي الدولي بين حقبة وأخرى، فالواجب علينا أن نتصفح تلك السجلات ممعنين النظر بها، في محاولة منا أنتقاء بعض التجارب التي كأن لها الأثر الفاعل في زرع نواة التهديد، وكيف كأنت سبل رعايته، وأسس أدامته، وما هي ميزات البيئة الاستراتيجية التي كأنت بمثابة التربة المناسبة لأنباته.

أن الدول العربية التي تواجه تهديد تتفاعل مع الدول الأخرى الأقوى من مصدر التهديد لإضعاف قوة المهُدد والتوازن معه، فكلما ازدادت قدرات القوى المُهددة، كلما زاد تفاعل الدول العربية المتُهدد لتشكيل تحالفات ضدها، وهذا يتطلب تعادل كفتي ميزان القوى، وبما أن التهديد يدفع تعبير باتجاه التفاعل السياسي-الأمني المتقارب، هذا يعني يتشكل التحالف لسببين: الأول: توازن قوى، والثاني: توازن تهديد، فكلما ازاد حجم التحالف ازاد تهديده، والقرب الجيو-استراتيجي من القوى الدولية الفاعلة، يزيد من التفاعل الأمني مع قوى أخرى تناظر القوى المجاورة الأقوى أو تفوقها للتحالف معها لتحقيق توازن التهديد مع القوى القوية الأقرب،

وأما البعد الجيو-استراتيجي من القوى الدولية الفاعلة، يقود إلى إيجاد دولة اكثر امأناً، فهي ترغب بتوازن القوى، ولا تذهب نحو توازن التهديد، فكلما ازدادت قوة دولة ما زيـادة غـير طبيعية مقارنة بحجمهـا، كلـما ازاد التفاعـل الـدولي ضـدها، لـوزن قوتهـا وإرجاعهـا لوزنهـا الطبيعي، ولذلك، فأن الدول العربيـة التـي تسـعى أن تكـون مـع معسـكر الكبـار سـتواجه الاسـتفزاز لتشـكيل تحالفـات دفاعيـة، فالـدول الإقليميـة التـي تظهـر نواياهـا العدوانيـة التوسعية، تحفز القوى العربية التي تستشـعر التهديـد للتـوازن معهـا عـن طريـق تحـالف المهُددين، بغية الوصول إلى حالة توازن القوى هي الحالة الطبيعية التي يتم التفاعل الدولي من خلالها لتحقيق التوائم السـياسي لبنـاء نسـق العلاقـات الدوليـة، فـالتوازن يخفـض مـن مستويات العدوان ويحقق الأمن الدولي .[1]

ودون شك، أن القوى لأكـثر تماثـل أيـديولوجي تميـل إلى التحـالف لبنـاء ايـديولوجيا عالمية، والايديولوجيات تتقارب لتشكل هرم ايـديولوجي عـالمي لتتصـادم مـع نديـدتها مـن الايديولوجيات العالمية الأخرى، وهذا يفضي بطبيعة لحال إلى أن القوى الايديولوجية تكـون أكـثر أمنـا لصـلابتها، ويـزداد تأثيرهـا الأيـديولوجي عـلى السياسـة الدوليـة،[2] فيظهـر حـوار الايـديولوجيات المتناغمـة، أو صراع الايـديولوجيات المتضـادة، مـما يـدفع القـوى الايديولوجيـة الصغرى التي تفتقر إلى التوازن سـتكون أكـثر عرضـة للتهديـد فتسـعى للبحـث عـن التحالفـات الإيديولوجية لزيادة قوتها وتأمين وجودها، فتتلون بلون الايديولوجية الكبرى، وهنا نستدل عـلى أن هناك تأثير للأيديولوجيا على اختيار الشركاء الامنيين، القوى الأيديولوجية تبقـى ضـعيفة مـا لم

(1). Stephen M. Walt, International Relations: One World, Many Theories, Foreign Policy, No. 110, Special Edition: Frontiers of Knowledge. (Spring 1998), pp. 29-32.

(2) .Barry Buzan: "Culture and International Society". International Affairs, Vol. 86, No. 1 (January 2010), pp.1-26.

تتحالف مع الايديولوجيا العالمية، وتحالفها يكون تحالف إذعان، وهذا حال العرب مع الأمريكان.[1]

ومن المتعارف عليه في السياسة الدولية، كلما ازدادت المساعدات المقدمة من القوى الكبرى-الغنية –القوية إلى الأخرى الضعيفة-الفقيرة، كلما زاد احتمال أن تشكيل تحالف امني بينهم، ويكون التحالف تحالف بهذه الصورة تحالف إذعان امني، والمساعدات هي شكل خاص من التحكم بالسلوك، لذلك، كلما زادت المساعدات ازداد التهديد للقوى المتلقية، وزيادة تأثير المعونة يفضي إلى الإذعان السياسي، وهذا نهج اتبعته الولايات المتحدة مع العرب لاحتكار الدعم والاقراض والمنح والمساعدات، يزيد من إذعان المتلقين، وهذا يوصلنا إلى كلما ازاد التباين والاعتماد لصالح الجهات المانحة، يفضي إلى زيادة نفوذها على المتلقيين، وكلما ازاد التباين في الدفع لصالح الجهات المانحة، قاد إلى زيادة نفوذها على المتلقيين، لأن أمن المستلم يكون مهدد من قبل المُسَلم، وتزداد الخطورة في حال عدم الدفع للمُسَلم، فكلما ازاد حجم المساعدات الدولية لقوى معينة، كلما ازداد حجم تأثر القرار السياسي بالمانح وهذا يقودنا إلى علاقة مصر-الولايات المتحدة الأمريكية كأنموذج للعلاقات قيد الدراسة.[2]

وزيادة على ذلك، أن القوى الكبرى المخترقة –المغيرة للقوى الأضعف، تخترق النظام السياسي وتدفعه باتجاه الإذعان لها، على سبيل المثال: الاختراق باسم الإنسانية(التدخل الإنساني)، استناداً إلى القانون الدولي العام والقانون الدول

---

(1). Stephan M. Walt's وWhy Balancing Fails Theoretical reflections on Stephan M. Walt's "Balance of Threat" Theory, Lehrstuhl International Politic University, zuKöln ISSN 1611-0072,2013.pp3-4.

(2) .John J. Mearsheimer, Stephen M. Walt, The Israel Lobby and U.S. Foreign Policy, Middle East Policy, Vol. XIII, No. 3, Fall 2006,pp.31-32.

الإنساني، والقانون الجنائي الدولي، وهـذا مـا اسـتندت عليـه الولايـات المتحـدة الأمريكيـة في حقبة التسعينات والألفيات مع العرب،[1] إضافة إلى ذلك، فأن الاختراق هو أكثر فعاليـة ضـد المجتمعات المنفتحة من المجتمعات المنغلقة، أي أن الاخـتراق أكـثر فعاليـة في حـال تفـاوت التقنية العلمية بين القوى المتحالفة، ولذلك، فأن الأضعف علمياً تكون أكثر تطفلاً في تقنيات المعلوماتية، وكلما زاد الفارق التقنـي زاد الاخـتراق، وكلـما زاد الاخـتراق زاد الإذعـان، ولهـذا الاختراق يكون أكثر فعالية في حال تحـالف القـوى الصـغرى مـع القـوى الكـبرى، وهـذا مـا سجلته العلاقات العربية- الأمريكية.[2]

المطلب الثاني

التهديد الأمني للعلاقات العربية-الأمريكية

نعرض في هذا المطلـب التهديـد كحـافز لإعـادة صـياغة توازنـات السياسـية الدوليـة لتفسير تفاعلات النظام الدولي السياسية والأمنيـة، لاسـيما بـين الولايـات المتحـدة الأمريكيـة والعـرب مـن جهـة، والولايـات المتحـدة والقـوى الفاعلـة الإقليميـة لتحقيـق التـوازن ضـد التهديدات من جهة أخرى، على الرغم من، أن وجود التهديد هو عامل مهم للغاية للولايات المتحـدة الأمريكيـة، ويتـأثر التهديـد كـذلك بـالقرب الجغـرافي، والقـدرة الهجوميـة والنوايـا العدوانية، وبالتالي يمكن الحد من تلك القـوة بتفعيـل الشرعيـة الدوليـة لتحميـل مسـتخدم القوة مسؤولية قانونية دولية، لتهديده السلم والأمن الـدوليين، وهـذا كثـيراً مـا لجـأت اليـه الولايات المتحدة الأمريكية في علاقاتها مع العرب.[3]

(1) .Why Balancing Fails Theoretical reflections on Stephan M. Walt's, Op.Cit ,pp7-8.

(2). Stephan M. Walt's, Balancing Threat: The United States and The Middle East, Yale Journal of International Affairs, Spring / Summer 2010,pp 11-12.

(3). David Blair, "Hillary Clinton Vows to Protect (Persian) Gulf States from Iran," telegraph.co.uk, July 22, 2009.

والسؤال الرئيسي هو كيف الدول العربية تستجيب للتهديدات، عن طريـق التـوازن (التحالف مع الآخرين ضد التهديد السائدة) أو الإذعان (المواءمة مع مصدر الخطر)، ويمكن أن نؤكد ذلك،" بالنسبة للدول العربية التي تعتـبر تـوازن التهديـد هـو الأكـثر شـيوعاً"، ولـو استعرضت التفاعلات في الشرق الأوسط تكتشف أنهـا تفـاعلات مـن اجـل الإذعـان لفواعـل النظام الدولي، اكثر من ما هو معتقد البحث عـن التـوازن، فالإذعـان يحـدث بـين تفـاعلات الأقوى- الأضعف، لأنهم أي الضعفاء" أكثر عرضـة للضـغوط الدوليـة لسـببين :الأول: توسـيع قاعدة النفوذ للتوازن الدولي، والثاني: صناعة ركائز استراتيجية مذعنة للفواعل الدولية"، ولأن ترك الموارد بيد الضعفاء غير منطقي – باللغـة السياسـية الدوليـة، فيجـب التحـالف معهـم وتوريطهم بمخاطر التهديد، عندها يبحثـون عـن تشـكيل الأحـلاف ليـدخلوا بوابـة التفاعـل الدولي لمواجهة التهديـد، فيسـود اعتقـاد لـدى صـناع القـرار المعنيـين بالتهديـد أن الإذعـان لإحدى القوى الفاعلة في النظام الدولي هو من يوفر لهم فرصة التوازن مع مصـدر التهديـد، وهذا حال العرب مع القوى الدولية وعلى مر حقب التـاريخ السـياسي، لكـن بـأن الأن اكـثر بأنفراد الولايات المتحدة الأمريكية، ومن مقربات التحالف للتوازن التشابه الفكـري والـدعم الاقتصادي والعسكري، تعتبر صمامات لأمأن في تشكيل تحالف أو التآلف الدولي ضد مصـدر التهديد.[1]

فإذا ما تطرقنا إلى العـرب، نجـد أن مصـادر مختلفـة مـن التهديـد تسـاعد في تفسـير سـبب التحـالف مـع القـوى العظمـى (الولايـات المتحـدة، ورسـيا، والقـوى الأوربية) فضلاً عن، التوازنات الإقليمية في الشرق الأوسط، فالتفاعل السياسي والأمني الدولي في الساحة العربية دفع إلى توازن التهديد في الشرق الأوسط، وتوازن قوى بين الفاعليين الدوليين، فتوازن التهديد يفسر لنـا لمـاذا القـوى الفاعلـة في الشرق تتـوازن

(1). Stephen Walt: “International Relations: One world, many theories”. Foreign Policy, 110 (1998), pp. 31-34.

مع إسرائيل ففي كثير من الأحيان كأنت الأهداف من التحالفات توازن تهديد، لكن توازن القوى يمكن قراءته بصورة أخرى في حال تحالفت القوى العربية مع الولايات المتحدة الأمريكية للتوازن مع إسرائيل، ليكون حامل الميزان واحد، فيكون توازن قوى لا توازن تهديد، وهذا ينطبق على التوازن المصري- الإسرائيلي، فالتحالف الإسرائيلي – الأمريكي ليس التحالف المصري– الأمريكي، فالقوة الإقليمية مكانتها وهيبتها الاقليمية تأخذها من حليفها الدولي هم الجهات الفاعلة الإقليمية الأقوى، فمن يحظى بدعم قوة عظمى، تملك قدرات هجومية كبيرة تتوازن مع الاقوى بالإذعان ومع الآخرين الفاعليين الإقليميين توازن قوى.[1]

وهنا، يمكن القول: أن العرب أمام خيارين لا ثالث لهما هما: **الأول**: السير نحو توازن القوى، و**الثاني**: السير نحو توازن التهديد، فالقوى القوية الأمنة تسلك سلوك التوازن مع نظيراتها، أو القوى الضعيفة غير الامنة تسلك سلوك الإذعان للقوى الفاعلة لتتوازن مع القوى مصدر التهديد، الأول: حققته سوريا، والثاني: حققته السعودية العربية.[2]

لهذا، أن الدول العربية المتفاعلة التي تواجه التهديد الخارجي سوف تتحالف مع القوى الأكثر تهديداً، فالدولة الأقوى بالقدرات صاحبة المصداقية في التهديد، تزيد من تفاعل القوى الأضعف للإذعان لها، والقرب الجيو- ستراتيجي للدولة القوية، يزيد ميل القوى المجاورة لتتماشى مع تلك القوى ومسايرتها، فكلما ازدادت القدرات الهجومية للقوة القوية، يزيد من القوى الأخرى الأضعف للإذعان لها، وهذا

(1). Gregory Gause: “Balancing What? Threat Perception and Alliance Choice in the Gulf”. Security Studies, Vol. 13, No. 2 (2003/2004), pp. 273–305.

(2). Daniel Heffron, Junior Researcher, How the Iran Deal will re-shape the balance of power in the Middle East: a look at Saudi Arabia and Iran, Centre for Geopolitics & Security in Realism Studies 20-22 Wenlock Road, London N1 7GU, United Kingdom, 12th August, 2015,p4.

يفضي إلى أن القوى الأكثر عدوانية تتفاعل معها الدول العربية تفاعل إذعان تجنباً لتصادم معها، فتلجأ إلى التحالفات التي تتشكل للموازنة مع سياسة التهديد التي سوف تتفكك عندما يصبح التهديد خطيراً.[1]

(1). Randall Schweller: “Bandwagoning for Profit: Bringing the Revisionist State Back in”. International Security, Vol. 19, No. 1 (Summer 1996), pp. 72-107.

المبحث الثالث

تفاعلات الولايات المتحدة الأمريكية

الشرق أوسطية وامننة العرب

تبعاً لضخامة القصد من ماهية امن العرب، تداخلت الكثير من العلوم الاختصاصية في تفسير تلك الماهية، فاحتدم الجدل والنقاش حول ما تعنيه تلك المفردة من رؤى وأفعال وصور ناطقة، فالأنموذج المؤطر للتكتلات السياسية العربية، وأن كأن يقوم أساساً على التقارب التفاعلي بين الكتل المتنافسة على المكانة والهيبة والطامحة لاعتلاء مركز صانعة القرار في القمة، عبر نوافذ التحالف والتآلف ومسالك التناسق مع الشرق الأوسط، لم يعد يمثل مرجعية للتطابق والاتساق بين تلك العناصر فحسب، وإنما بدا الإطار العام الذي يتم من خلاله تحديد صلاحية الامن الاستراتيجي ومدى اتساقه بفلسفة صناع القرار.

ولكي ننأى عن أي خلل، يمكن القول: أن هناك علاقة بين القوى الفاعلة الدولية، وتكتلات الأمننة الشرق أوسطية، فبقدر ما يحتويه هذا الأسلوب من صعوبة قياس ودقة استحضار ونباهة ربط، فأنه يمثل الأسلوب الأكثر قدرة على تفسير التوازنات الامنية في الشرق الأوسط، وهذا يأتي من المرجعية الإدراكية للقيمين على الإدارات السياسية في قوى الشرق الأوسط التي يفترض أن تتناغم عندهم مكنّة الإدارة مع المرجعية الدولية، ولتوضيح الصورة أكثر، عرجنا لتقسيم المبحث إلى مطلبين وكالآتي:

المطلب الأول

أسس امننة العلاقات العربية -الأمريكية

بداية، نتسأل: ما الذي يحدد تفاعلات الولايات المتحدة الأمريكية مع العرب لتحقيق الأمننة ؟ نبدأ بالإجابة، قائلين: لتقديم رؤية علمية للتفاعلات الأمريكية، لا بد من التعامل مع مدركات صناع القرار في السياسة خارجية، وماذا تعني لهم القوى في الشرق الأوسط، لكن مقدماً دعونا نتفق على: استحالة معرفة نوايا صناع القرار الأمريكان، ولا توجد سلطة دولية تحقق الأمن الدولي، وصناع القرار العرب يخشون بعضهم بعضاً، وأن أي دولة في الشرق يمكن أن تهاجم دولة أخرى، ويحق لأي دولة في الشرق أن تتحالف مع أي دولة أخرى بحثاً عن الأمن، والمصالح هي محفز الحراك الدولي الأساس، وجميع الدول يجمعها هدف واحد هو البقاء، والعالم يعيش حالة " الأناركية" (اللاسلطوية) بسبب انعدام الحكومة العالمية، والتحالفات هي التي تخل بالتوازنات الدولية لأنها تقوم على النسبية حجم القوة، ولا فرق بين الثقافات السياسية والديانات والأيديولوجيات كلها ذات نهج واحد هو التنافس والتصارع من اجل البقاء.[1] فإذا كأنت حالة النظام الدولي توصف بالفوضوية، كيف سنفهم سلوكيات دول عالم العربي في النظام الدولي الفوضوي؟

وللإجابة نلجأ إلى التشبيه، لنصور النظام الدولي بلعبة البيليارد: فإذا تخيلنا كرات البيليارد هي دول الشرق الأوسط عندما يبدأ اللاعب بالضربة الأولى فنرى أن الكرات تدفع بعضها كلها تناثرت بشكل متساوي، فحجم القوة موزع بالتساوي على كرات كثيرة، ننقل ذلك التشبيه على تفاعلات الدول في الشرق الأوسط مع بعضها بغض النظر عن التحالفات في العالم العربي هذا النظام متساوي في القوى، متوازن

(1). See, Olivier Roy, “The Transformation of the Arab World”, Journal of Democracy, Vol. 23, No. 3 (July 2012), p. 11.

بدون تحالف الجميع يتأثرون بدرجة واحدة، فحجم القوة موزع بالتساوي على دول كثيرة.[1]

الأن نضع كرة كبيرة وكرتين اقل منها حجم بقليل مع كرات من البيليارد مع الإبقاء على الكرات الأخرى على حجمها السابق، ليكون هناك كرات متساوية كثيرة مع كبيرة جداً، وكرتين كبيرتين بدرجة اقل على الطاولة، تمثل الكرى الكبيرة الولايات المتحدة الأمريكية، والكرتين الآخرتين، روسيا، والاتحاد الأوربي، وهم من يسيطرون على النظام الدولي حالياً، والبقية هم الدول العربية، فإذا ضرب اللاعب بكرة صغيرة الكرة الكبيرة جداً، لا تتأثر الكبيرة، بل قوة اندفاع الكرة الصغيرة نحو الكبيرة وارتطامها بها يولد ردة فعل معاكسة ترجع الكرة إلى مكانها السابق أو ابعد، وربما يقود إلى سقوطها من الطاولة، وإذا ما ضربت الكرة الصغيرة احدى هاتين الكرتين الكبيرتين الآخرتين سترد إلى الخلف الصغيرة دون أن تأثير بالغ بالكبيرة، لكن إذا ضربت الكرة الكبيرة الكرات الصغيرة على الطاولة سترغمها على الحركة بعيداً عن مركز الكرة الكبيرة، فالدول مثل كرات البيليارد، فلا توجد كرات شيوعية ورأسمالية، وكرات أخلاقية ولا أخلاقية، فقط الحجم والقوة هي التي تمنحها المكانة والهيبة، فطاولة ذات الكرات المتساوية(متعدد الأقطاب) كل الكرات أثرت بعضها ببعض الكل لديه تأثير، لكن في النظام ثنائي القطبية: توجد كرة كبيرة جداً وكرتين كبيرتين لكن بدرجة اقل من الأولى يفتح احتمالات أخرى لباقي الكرات يمكن للاعب أن يتجاهلهم، ويلعب حولهم، لكن لا يمكن أن يتجاهل وجودهم، ولا يمكن أن تتحرك تلك الكبيرة إلا إذا ضربت في أن واحد من عدة كرات صغيرة(هنا تحالف)، وهنا يمكن أن نفسر لماذا التفاعل الدولي صراعي اكثر من ما هو تعاوني في

(1) .Kenneth N. Waltz, Theory of International Politics, Reissued, by Waveland Press, INC 2010.

السياسة الدولية، هو يكمن في جذب الصغار للتفوق على الكبار، وهذا سبب احتواء العرب وامننتهم امريكياً.[1]

المطلب الثاني

الأمننة الأمريكية للعرب بين المقاربة والمقارنة

ونحن نتحدث عن امننة العرب يراودنا تساؤل: ما هو أساس اعتبار أو عدم اعتبار حدث عربي ما كتهديد حقيقي لأمن الولايات المتحدة الأمريكية؟

دعونا نتفق على أن ليست كل الأحداث تعتبر تهديدات حقيقية، فتحرك الجيش وتحشده على مقربة من الحدود يعتبر تهديد، هذا يفتح المجال بين "الارتياب العرضي" من جهة، على سبيل المثال: يمكن أن ترى اخطاراً غير موجودة على ارض الواقع، أو "التهاون المفرط" من جهة أخرى، أي لا تعترف المجتمعات بالتهديدات التي هي فعلاً حقيقية.[2]

هذا يعطينا طريقتين للنظر إلى موضوع الأمننة في الشرق الأوسط لدينا المفهوم التقليدي لمفهوم التهديدات التي يمكن أن تكون "تهديدات عسكرية" لكن كذلك قد تكون التهديدات بيئية أو مجتمعية، هذا يعتمد على تحديد صناع إقرار السياسيين والأمنيين لما قد يعتبروه تهديداً، أو ما هي رؤيتهم لمجالات الأمن، وهذا ما نجده في العديد من التفاعلات بين تركيا وايران ومصر على سبيل المثال لا الحصر.[3] ثم يأتي

---

(1) Kenneth N. Waltz, Theory of International Politics, Columbia University, Waveland press, INC,1979.

(2) Katerina Dalacoura, “The 2011 Uprisings in the Arab Middle East: Political Change and Geopolitical Implications”, International Affairs, Vol. 88, No. 1 (January 2012), p. 75.

(3) .Fred Dallmayr, “Radical Changes in the Muslim World: Turkey, Iran, Egypt”, Globalizations, Vol. 8, No. 5 (2011), p. 640.

بعدها الشق الاجتماعي،[1] لنتسائل ما هي العمليـة التـي تتشـكل وفقهـا التهديـدات؟ مـن يُحددها؟ من يسوقها؟ كيف يمكن لجزيئات حدث ما أن تجتمع ونتقبلهـا كتهديـد؟ ويمكـن أن نرى مثالاً على هذه العملية مثلاً، الدول العربية تعتـبر امنهـا مهـدد مـن قبـل ايـران، [2] وكذلك الحال مع إسرائيل يعتـبر امنـه مهـدد مـن العـرب، والعـرب يعتـبر امنـه مهـدد مـن إسرائيل. [3] وبعد التغيير العربي،[4] هل الشعور بالتهديد موجود ام لا وجود لهُ ؟

لا شك، أن زوال التهديد يفضي إلى "تفكيك الأمننة "، وهـذه العمليـة تعنـي انعدام الشعور بالخطر من عـدو لم يعـد موجـوداً عـلى السـاحة، أنهـا عمليـة تـتم بالاتجاهين في نفس والوقت، الأول: يشير إلى توازن الأمن، والثانية: تـوازن التهديـد الأمني،[5] وبما أن الأمن يوصف بأنه اسـتجابة للشـعور بالتهديـد اتجـاه حـدث مـا،

---

(1). Buzan, Barry. "The 'War on Terrorism' as the New 'Macro-Securitisation'?" Oslo Workshop. Oslo, 2006. 1-25.

(2). Stephen Walt, “How Not to Contain Iran,” Foreign Policy, March 5, 2010. See Kayhan Barzegar, “Stephen Walt on the U.S., Iran, and the New Balance of Power in the Persian Gulf,” August 5, 2008, at: http://www.belfercenter.org. Kayhan Barzegar, “Analyzing Iran’s Foreign Policy by Offensive and Defensive Realism Theory,” International Quarterly of Foreign Relations (in Persian), Vol.1, No. 1, Spring 2009, pp. 128, 132-135. Robert Dreyfuss, “Obama, Iran and Iraq,” The Nation, March 5, 2010 ; Ben Katcher, “Iran Needs a U.S.-Iran Deal,” www.raceforiran, March 5, 2010. Kayhan Barzegar, “Iran’s Foreign Policy in Post-Invasion Iraq,” Middle East Policy, Vol. 15, No.4, Winter 2008, p. 56.

(3). Gregory Gause: “Balancing What? Threat Perception and Alliance Choice in the Gulf”. Security Studies, Vol. 13, No. 2 (2003/2004), pp. 273–305.

(4) .Roger Owen, “The Arab ‘Demonstration’ Effect and the Revival of Arab Unity in the Arab Spring”, Contemporary Arab Affairs, Vol. 5, No. 3 (2012), p. 374.

(5). Robert Kaufman: “To Balance or to Bandwagon? Alignment decision in 1930's Europe”. Security Studies, Vol. 1, No. 3 (1992), pp. 417–447.

والمؤلف يعتقد أن ليس كل العمليات العسكرية في الشرق الأوسط عمليات امنية، فإرسال قوات حفظ السلام من بعض الدول لا تعتبر سياسية امنية، بل جزء من السياسة الخارجية.[1]

وهنا نجد معادلة صعبة هي:" كلما فُعلت الأمننة في الشرق الأوسط فُعلت الصرعنّة فيه كذلك لاستدامة التهديد"، وهذا يعني أن للسياسة الدولية دور فاعل في جعل الظاهرة الخاضعة للامننة مقبولة في الراي العام العالمي، لهذا نجد من هم سعداء جداً "الراغبين" على ما يسمى بالحرب على الإرهاب، لأنه سبب مقنع للتدخل وشن الحروب، كونه سبب يمكن التعويل عليه، بينما هناك شق اخر يرى أن هذا مجرد الهاء عن التهديدات الحقيقية، على سبيل المثال، الاحتباس الحراري، التصحر، الانكشاف الاستراتيجي، حرب المعلومات، قلة الغذاء ،البطالة...كلها تهديدات حقيقية.[2] أي التهديد لا يعني استخدام القوة الخشنة، لا بل القوة الناعمة كذلك.[3]

لهذا يختلف المفهوم باختلاف الوضع واختلاف الأولويات، ففي الأمن لا توجد معرفة مطلقة بالتهديد وعواقبه، مثل طاولة التفاوض المفاجئة هي الحكم، كل ما عليك أن تفعل، كل ما في وسعك، لكن الأصعب هو اتخاذ القرار الأمني مع معرفة غير كاملة.[4]

---

(1). Buzan, Barry. "New Patterns of Global Security in the Twenty-First Century." International Affairs (Royal Institute of International Affairs 1944-) 67.3 (1991): 431-451.

(2) .Benjamin Miller, "The International System and Regional Balance in the Middle East," in Balance of Power: Theory and Practice in the 21st Century, T.V Paul, James J. Wirtz, and Michel Fortmann, eds. (Stanford University Press, 2004), p. 240.

(3). See Richard L. Armitage and Joseph S. Nye, CSIC Commission on Smart Power (Center for Strategic and International Studies, 2007.

(4).Kayhan Barzegar, "Iran's Foreign Policy Strategy after Saddam," The Washington Quarterly, January 2010, pp. 175-176,185.

علينا أن ندرس عملية تشخيص قضية ما على أنها قضية امنية، من سيقرر هذا الأمن؟ من له صلاحية تقرير هذا؟ الجواب حسب ما تصفه الحياة السياسية، أن القيمين على السياسة هم المخولون بتقرير المواضيع الأمنية، لكن لا يمكن أن تكون اعتباراتهم دائماً مقبولة، إذا فكرنا مثلاً بحرب فيتنام وحرب العراق، وأجرينا مقارنة بينهما وهما من أبرز الأمثلة على الأمننة ، فحرب فيتنام فشلت الأمننة فيها فشلاً ذريعاً، حتى الأمريكان لم يعتقدوا أن هناك أي تهديد حقيقي يبرر ما كأن يحدث هناك، إذا اسقطنا هذا الأمر على التدخل في العراق الذي شهد معارضة كبيرة لكنه تم بفعل امننة القضية.

أما المقاربة فنقول: لابد من التمييز بين أن تكون جزء من عملية الأمننة ، أو تكون خارج دائرة الأمننة ، بتعبير اخر أن تدير التهديد وتعامل معه، أو أن تقبل التهديد وتسايره، هنا يتوقف الأمر على نوع القضية الامنية، وطبيعة القادة المتبنين القضية وأطرافها المعنيين، فـ(قضية العراق، وقضية سوريا، وقضية اليمن، وقضية مصر، وقضية السودان، وقضية الصومال، وقضية تونس، وقضية ليبيا)، كلها قضايا دخلت دائرة الأمننة لكن بدرجات، تقييم التهديد ليس بكونها موضوعي أو شكلي لكن بطريقة الرد عليه.[1]

الموضوع يبدأ بتحول لشيء أكبر مما كأن عليه لامننة، فنحن أمام استراتيجية امنية كاملة طويلة الأمد، الموضوع الأهم في الأجندة الأمنية هو كسب التأييد لتعاطف والتآلف والتحالف، هذا ما تقوم به واشنطن لكسب التأييد في قضايا وجودها في الشرق الأوسط، بالنظر إلى حجم التأييد العالمي الذي جمعته لتبرير سياستها بوجود

---

(1). Islam, Models and the Middle East: The New Balance of Power following the Arab Spring1 Burhanettin Duran and Nuh Yilmaz, Perceptions, Winter 2013, Volume XVIII, Number 4, pp. 139-170.

تهديد حقيقي (الإرهاب)، واعتقد أن اهم الأمثلة الحالية هي الحرب على الإرهاب لامننة الشرق الأوسط.[1]

خلاصة لكل ما عرض أنفاً، يمكن القول: أن هناك علاقة طردية بين التحالفات والتآلفات الأمنية والتهديد، وهذا الأمر يعتمد كثيراً على كبر الكتلة التي تقوى كلما تفكك الخصماء، وهذا أن دل على شيء، فأنه يدل على الأهمية التكتل التي حملتها التجارب الأمنية في المدركات قادة الإدارات السياسية الأمريكية.

عموماً الإذعان الأمني هو أكثر شيوعاً من التوازن الأمني في العلاقات موضع الدراسة، فالولايات المتحدة الأمريكية مع الدول الكبرى – القوية تميل إلى التوازن ضدها لامتلاكها مقومات القوة وقدرات الردع ومصداقية التهديد، وتميل إلى بناء تحالفات إذعان مع القوى الأضعف الأغنى ذات الأهمية الاستراتيجية، مثل العرب والدول العربية تتوازن ضد بعضها، ولكن تذعن للولايات اكثر عندما تُهدد من قبل القوى الأقوى، وكلما ازاد احتمال دعم الحلفاء لقوى معينة في الشرق الأوسط، كلما ازاد ميلها إلى التوازن مع الأخرين، ومتى ما كأن دعم القوى الأخرى الضد الأقوى ازاد ميلها إلى توازن التهديد بإذعانها لقوى جديدة، ولهذا ينظر العرب إلى القوى لأكثر عدوأنية مثل الولايات المتحدة بأنها مصدر التهديد، وزيادة ميلهم لتحقيق توازن التهديد ضدها مع قوى كبرى مثل سوريا-روسيا، الإذعان لها مثل دول الخليج –الولايات المتحدة الأمريكية، ومصر-الولايات المتحدة الأمريكية .

(1). Gregory F. Treverton, Balancing Security and Liberty in the War on Terror, https://www.maxwell.syr.edu/uploadedFiles/campbell/.../Treverton.p... Kayhan Barzegar, “New Terrorism and Human Security in the Middle East: Diverging Perceptions,” in Georg Frerks and Berma Klein, eds., Human Security and International Insecurity (Wageningen Academic Publishers, 2007), pp. 131-34.

الخاتمة

استناداً إلى ما عرضناه في المتن، وما اسطرته طبيعة العلاقات مـن عنـاوين اصـلتنا إلى خلاصة مفادها أن العلاقات العربية –الأمريكية عانت قصـوراً في تفاعلاتهـا، وكـثرة تبايناتهـا السلوكية، وافتقدت الموازين والمعايير التي طالما اتسمت بها العلاقات التفاعلية بـين النظـام الدولي.

ولنوعية الأحداث التي اكتظت بها تلك العلاقات اهلت الطرف الثاني فيها إلى إطلاق جملة من المشاريع التهميشيه للطرف الأول في العلاقات (العرب) لتكون "البلقنّـة " خاتمتهـا متناغماً وما هو مطلوب لبناء الولايات المتحدة الأمريكية عالمياً.

واي يكن من حال، فأن العلاقات قيد الدراسة لم يكتب لها القـدر أو يحالفهـا الحـظ لتخرج من حيز الانفراد الأمريكي وأطار الاستراتيجية الأمريكية لبناء الأمن القـومي الأمـريكي العالمي لتكون تلك التفاعلات جـوهراً للهيمنـة الأمريكيـة العالميـة وعـنصر الرهـان الضـامن للولايات المتحدة الأمريكية لتربعها على قمة النظام الدولي.

وعلى هذا الأساس باتت الولايات المتحدة الأمريكية غير مباليـة في إظهـار هواجسـها وعلان رؤاها وطرح مشاريعها الضامنة لذلك المبتغى، وهذا سـجل تراجعـاً مرعبـاً في مسـيرة تلك العلاقات مدشناً نظام دولي مختل التوازن وبناء علاقات عربية أمريكية غير متكافئة.

ولعل أكبر دليل على ذلك، ما احتوى المشروع الأمريكي الأخير من أهميـة، ومـا شـغل من حجم في فضاء تلك العلاقات، وهذا أن دل على شيء فأنه يدل على الخلفية التـي دعـت إلى إطلاق مثل هذا المشروع، إذ الأسس الثابتـة في الاسـتراتيجية الأمريكيـة مغـذاه في الفكـر الاستراتيجي الأمريكي، والذي أعطى العـرب مكانـة خاصـة وأهلـتهم لأن يحتلـوا المقدمـة في الأجندة الأمريكية.

ولو عدنا إلى التاريخ مدى التشابه والتطابق بين الرؤى الأمريكية للهنود الحمر والرؤية الأمريكية للعرب، إذ تربط الحالتين اللعبة الصفرية التي أساسها السياسة الافنائية ورفض وجوود الآخر.

وتبعاً لهذا الفهم اتضح السلوك السياسي الأمريكي الغامض وبات من السهل واليسر قراءة الفكر الاستراتيجي الأمريكي، وخاصة بعد أن ارتفعت أمواج الصراع الحضاري حتى أخذت تتلقف البناء الهش لتلك العلاقات منذرة بإنهيارها، لسكون هذا البعد الخاتمة التي نختم بها تلك العلاقات.

وخلاصة لكل ما مضى، خرج الباحث بجملة من الاستنتاجات كأنت بمثابة الصفوة لتلك الدراسة وعمودها الأساس والتي اثبت صحة الفرضية المتبناة وإجمالها بالآتي:

1- أن هناك علاقة طردية بين ما تعانيه العلاقات العربية-الأمريكية من اختلال ومتغير الزمن، إذ تزداد العلاقات العربية –الأمريكية اختلالاً كلما تقدم الزمن خطوة إلى الأمام.

2- هناك علاقات عربية-أمريكية بيد أنها أخذت أشكالا متنوعة فهناك علاقات ثنائية فرعية وعلاقات شاملة.

3- غياب مفهوم التوازن في قاموس العلاقات العربية-الأمريكية.

4- يتحمل العرب جزءاً من الاختلال في العلاقات والجزء الأكبر تتحمله الولايات المتحدة الأمريكية.

5- سيادة مفهوم الهدم في العلاقات العربية-الأمريكية الأمر الذي غطى على عمليات البناء الهامشية.

6- سمو صفة انفراد الساسة والمفكرين الأمريكيين في صياغة أسس التفاعل في العلاقات محل الدراسة.

7- عدّ البترول من الأسس الثابتة في بناء العلاقات العربية-الأمريكية وهدمها في الوقت نفسه.

8- عانا العرب من خلل إدراكي متجذر أعجزهم عن بناء رؤية استراتيجية لما تفصح عنه الازدواجية الأمريكية في تفاعلاتها مع العرب.

9- كثرة التحديات والعقبات التي حالت دون اخذ العرب الموقع المنشود في حيز تلك العلاقات.

10- إدراك العرب أن التآلف والتحالف هو عنصر الموازنة للعلاقات العربية-الأمريكية.

11- أدرك الأمريكان أن كسر اواصر النسق العربي-العربي هو صمام الأمان للإذعان لهم.

12- حُملت العلاقات بالأزمات وكثرة فيها الهزات.

13- العلاقات العربية -الأمريكية علاقات تعددية ازدواجية.

14- شهدت العلاقات العربية -الأمريكية استراتيجيات إجهاضيه ووقائية واستباقية.

15- صناعة الكراهية هي من الأسس التي اعتمدها الولايات المتحدة الأمريكية لاختراق الساحة العربية.

16- تعاملت الأمريكان مع العرب من منطلق صدام الحضارات ونهاية التاريخ لتكون الحضارة الأخيرة هي الحضارة الأمريكية والإنسان الأخير الإنسان الأمريكي.

17- أن ال للنظرية الماكندرية أهمية استراتيجية للعلاقات العربية-الأمريكية، إذ من يسيطر على العراق يسيطر على العرب ومن يسيطر على العربي يسيطر على الشرق الأوسط ومع يسيطر على الشرق الأوسط يسيطر على اوراسيا.

18-هندسة الخريطتين الجيو-سياسية وجيو-ستراتيجية للعرب تحت ذريعة تأهيل العرب.

19-أن العرب نواة البترول العالمي، فمن يسيطر على نفط العرب يسيطر على النفط الشرق الأوسط ومن يسيطر على نفط الشرق الأوسط يسيطر على العجلة الصناعية العالمية، ومن يتحكم بالاقتصاد العالمي يهيمن اقتصادياً.

20-التوازن الأمني يفترض التكافئ في القوة.

21-الإذعان الامني يفترض اللاتكافئ في القوة.

22-التحالفات والتآلفات تقود إلى بناء المتضادات فتؤسس لبناء منظومتين امنيتين ندتين.

23-مستقبل الأمن في الشرق الأوسط يفترض التهديد والتهديد يفرض الفوضى.

24-كلما اقترب التهديد من العمق الاستراتيجي العربي، ازداد التهديد للولايات المتحدة الأمريكية، وكلما ازداد التهديد للولايات المتحدة الأمريكية... ازدادت الرغبة للتحالف والتآلف الأمني ضد مصدر التهديد...فالأقوى يتوازن والأضعف يذعن في تشكيل الأمننة " .

25-وثبتت الفرضية، ((كلما ازدادت العلاقات الدولية اختلالاً ...ازادت الولايات المتحدة بالعلاقات العربية الأمريكية أنفراداً.... وكلما ازادت الولايات المتحدة بالعلاقات العربية الأمريكية أنفراداً.... كثرت المشاريع التهميش طرحاً وتسابقاً...ليكون التغيير واقعاً).

قائمة المراجع والمصادر

❖ **الكتب العربية والمترجمة**

1. إبراهيم أبو خزام، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين: دراسة واقع القوى العظمى وأنعكاسها الواقع على الوطن العربي والعالم، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، طرابلس ،1997.

2. إبراهيم العجلوني، اللاحوار مع السادة الأمريكان، دار الابرار للنشر والتوزيع، عمأن، 2002.

3. إبراهيم شريف، الشرق الأوسط: دراسة اتجاهات سياسة الاستعمار حتى قيام ثورة 14 تموز 1958 في العراق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، السلسلة السياسية، بغداد،1965.

4. إبراهيم عبد المجيد محمد، مبدأ مونرو وتطوره: دراسة في سياسة الولايات المتحدة تجاه أمريكا اللاتينية (1823-1915)، مكتبة النهضة العربية، القاهرة،1988.

5. ابرهيم شريف، الشرق الأوسط: دراسة اتجاهات سياسة الاستعمار، شركة الجمهورية للطباعة والنشر، بغداد ،1965.

6. احمد رافت بسيوني، الصراع العالمي الحديث في الشرق الأوسط، بيروت،1954.

7. احمد عبد الرزاق اشكارة، الفكر الاستراتيجي الأمريكي في الشرق الأوسط في ظل النظام الدولي الجديد، في العرب وتحديات النظام الدولي، سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيرت، 1999.

8. احمد نيوس، ازمة النظام الإقليمي العربي، غار يونس، بنغازي ،1997.

9. احمد يوسف احمد، حالة الامة والأوضاع للامة العربية خلال (1944)، المؤتمر القومي العربي، دار الرازي للطباعة والنشر، بيروت ،1995.

10. ادمون غريب. واخرون، الوطن العربي في السياسة الأمريكية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2002.

11. ارشد البرواري، حرب البترول في الشرق الأوسط: دراسات في سياسة الاستعمار، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،1950.

12. إسماعيل صبري مقلد، امن الخليج وتحديات الصراع الدولي: دراسة للسياسات الدولية في الخليج منذ السبعينات: شركة الربيعات للنشر والتوزيع، الكويت،1984.

13. آمي ورثنفتون. واخرون، العراق: الغزو، الاحتلال، المقاومة: شهادات من خارج الوطن العربي، سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد27 ،2003.

14. امين هويدي، لعبة الأمم في الشرق الأوسط: نحن وامريكا وإسرائيل، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، بيروت ،1984.

15. ج.ف.س.فوللر، إدارة، الحرب من عام 1789 حتى أيامنا، ترجمة: أكرم ديري، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981

16. جأن زيلغر، سادة العالم الجدد: العولمة النهابون، المرتزقة، الفجر، ترجمة: محمد زكريا إسماعيل، بيروت ،2003.

17. جوسترك، ازمة الطاقة في الولايات المتحدة ونفط الشرق الأوسط، دار ابن خلدون، القاهرة،1974

18. جون كامبل، أمريكا والشرق الأوسط: ترجمة: عثمأن نوبة، سلسلة الفكر العالمي، جمعية الوعي القومي، بيروت، 1960.

19. جيف سيمونز، مستقبل الحرب الأمريكية على العراق: السياسة الأمريكية في إعادة تشكيل الشرق الأوسط، ترجمة: سعيد العظم، دار الساقي، 2004.

20. حافظ برجاس، الصراع على النفط العربي، بيسأن للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت،2000.

21. حربي محمد، النفط العربي وبدائل الطاقة، منشورات دار الثورة، بغداد،1978.

22. حميد الجميلي، رؤية استراتيجية للإشكالية الراهنة والمستقبلة للنفط العربي، الزحف الكبير، بغداد ،1999.

23. حميد حمد السعدون، فوضوية النظام العالمي الجديد واثارة على النظام الإقليمي العربي، دار الطليعة للنشر والتوزيع، عمأن،2001.

24. خليل مراد، تطور السياسة الأمريكية، مطبعة جامعة البصرة، بغداد، 1980.

25. ديفيد لأند، الأصولية اليهودية: العقيدة والقوة، ترجمة: مجدي عبد الكريم، مكتبة مدبولي، القاهرة ،1994.

26. رضا هلال، المسيح واليهودية ونهاية العالم: المسيحية السياسية والاصولية في أمريكا، مكتبة الشروق، كوالالبور، 2000.

27. رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية السياسة الأصولية في أمريكا، مكتبة الشروق، القاهرة ،2000.

28. رضوأن السـيد، الصراع عـلى الإسـلام: الأصـولية والإصـلاح والسياسـات الدوليـة، دار الكتـاب العربي، بيروت، 2004.

29. رمزي كلارك. واخرون، الإمبراطورية الأمريكية: صـفحات مـن المـاضي والحـاضر، ج1، مكتبـة الشروق، كوالالمبور، جاكارتا،2001.

30. زبغينيو برجنسكسي، رقعة الشطرنج الضخمة، الميربت للنشر والمعلومات، القاهرة ،2003.

31. زهير شكر، السياسة الأمريكية في الخليج العربي، معهد الأنماء العربي، بيروت، 1982.

32. زينب عبد العزيز، حرب صليبية بكل المقاييس، دار الكتاب العربي، بيروت ،2003.

33. سامي عبدالـلـه الخصـاونة. واخـرون، العلاقـات العربيـة الأمريكيـة: نحـو مسـتقبل مشرق، الجامعة الأردنية، عمأن ،2001 .

34. سامي منصور، اقنعة الاسـتعمار الأمـريكي، المؤسسـة المصريـة العامـة للتـأليف والـنشر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، بيروت،1967.

35. سهيل داود الفلاحي، أوراق أمريكية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2001.

36. سيمون يتازايللي خدمات الطاقة والبيئة: اهداف التفاوض والاوليات الاغاثيـة، مـؤتمر الأمـم المتحدة للتجارة والتنمية، منشورات الام المتحدة، نيويورك، وجنيف ،2003.

37. صومائيل هنتغتون، صراع الحضارات، ترجمة: مركز الدراسات والبحوث، بيروت، 1995.

38. عاطف سليمأن، النفط العربي سلاح في خدمة قضايأنا المصرية، دار الطليعة، بيروت،1973.

39. عبد العزيز حسين الصويغ، النفط والسياسة العربية، مركز الخليج للتوثيق والاعلام، الريـاض ،1968.

40. عبد الغفور كريم علي، اليهود والإدارات الأمريكية: الأنحياز وما بعد الأنحياز، بغداد، 2004.

41. عبد الغفور كريم عـلي، الاسـتراتيجية الجديـدة للأمـن القـومي الأمـريكي: اسـتباق الإرهـاب بالإرهاب، بغداد ،2004.

42. عبد القادر محمد فهمي، مدخل لدراسة الاستراتيجية، دار الـرقيم للـنشر والتوزيـع، بغـداد، 2005.

43. عبد الـلـه سلوم السامرائي، الولايات المتحدة والمؤامرة عـلى الامـة العربيـة، منشـورات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، عدد 209، 1982.

44. عبد الوهاب المسيري، نهاية التاريخ: دراسة في بنية الفكر الصهيوني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1979.

45. عدنأن عويد، التبشير من الأصولية المسيحية وسلطة التغريب: دراسات في قضايا النهضة، دار المدى للثقافة والتبشير، دمشق،2000.

46. على الدين هلال، أمريكا والوحدة العربية من (1945-1982) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1989.

47. علي محافظة، النشأة التاريخية للجامعة العربية، في علي محافظة واخرون، جامعة الدول العربية بين الواقع والطموح، مركز دراسات الوحدة العربية، 1992.

48. غريس هالس، النبوءة والسياسة الأنجيليون العسكريون في الطريق إلى " حرب نووية"، ترجمة: محمد السماك، دار الناشر للطباعة والنشر، 1990.

49. غريس هالس، النبوءة والسياسة، ترجمة محمد السماك، ط3، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990.

50. غسأن سلامة. واخرون، السياسة الأمريكية والعرب، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،1991.

51. غسأن سلامة، نظرة جديدة على السياسة الخارجية العربية السعودية، ترجمة: مركز البحوث والمعلومات، بغداد،1980.

52. فاضل زكي محمد، الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط: دراسات في السياسة الدولية، شركة الطبع والنشر الاهلية، بغداد، 1986.

53. فرأنسيس المخلص، تلاميذ، مطبعة الزمأن، بغداد ،1987.

54. فرجينيا يردودن، ومارك سلدت، السر المعروف: مبدأ نيكسون وكيسنجر في اسيا، ترجمة: نصير عاروري، واحمد طربين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1974.

55. فكرت نامق العأني، الولايات المتحدة الأمريكية وامن الخليج العربي: دراسة تطور السياسة الأمريكية في الخليج منذ الثمأنينات وافاق المستقبل، بغداد، 2001.

56. فكرت نامق العأني، سياسة الولايات المتحدة تجاه الوطن العربي، توازنات نهاية القرن وافاق المستقبل، في خليل إبراهيم السامرائي. واخرون، العرب والقوى العظمى، بيت الحكمة، سلسلة المائدة الحرة، بغداد، 1998.

57. فؤاد قاسم الأمير، العراق بين مطرقة صدام وسـندأن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، مؤسسـة الغد للدراسات والنشر، بغداد،2004.

58. فواز جرجيس، النظام الإقليمي العربي والقوى الكبرى: دراسة في العلاقـات العربيـة-العربيـة والعلاقات العربية –الدولية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،1997.

59. فواز جـرجيس، السياسـة الأمريكيـة تجـاه العـرب: كيـف تصـنع ومـن يصـنعها، ط2، مركـز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2000.

60. قاسم احمد، النظام الدولي الجديد لبوش (العصر الأمريكي)، ترجمة: بشير العلاق، منشورات دائرة الاعلام، بغداد ،1992.

61. كاستون باشلار، العقلأنية التطبيقية، دار الشؤون الثقافية، بغداد،1987.

62. كاظم هاشم نعمة، دراسات في الاستراتيجية والسياسة الدولية، سلسلة دراسات مختـارة، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد ،1990.

63. الكتاب المقدس، العهد القديم، المزامير :137: 8-7.

64. الكتاب المقدس، العهد القديم، رؤيا يوحنا ،17 :3.

65. كمال حمدأن واخرون، الدول الكبرى والصراع العربي-الإسرائيلي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، القاهرة 1976.

66. كمال مظهر احمد، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط، سلسـلة دراسـات، منشـورات وزارة الثقافة، بغداد، عدد16 ،1987.

67. كولن بأول، وبيتر موني، مـن الحـرب حتـى الوفـاق (1945-1980) ترجمـة: صـادق أبـراهيم عودة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمأن ،1995.

68. لهيب عبد الخـالق، الاسـتراتيجية الأمريكيـة الجديـدة بـين أنهيـارين، الـدار الاهليـة للـنشر والتوزيع، عمأن، 2003

69. مـازن الرمضـأني وآخـرون، النظـام الـدولي الجديـد اراء ومواقـف، دار الشـؤون الثقافيـة العامة،1992

70. مايلز كوبلأند، لعبة الأمم، ترجمة: مروأن خيري، مكتبة الزيتون، 1970.

71. مجموعة باحثين، سياسة الولايات المتحدة الأمريكيـة في البلـدأن العربيـة ابـأن السـبعينات، ترجمة: محمد احمد شومأن، معهد الأنماء العربي للدراسات السياسية، بيروت ،1987.

72. محمد أبو الغيث، الشرق والغرب: من الحرب الصليبية إلى حرب السويس، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1967.

73. محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والاغارة على العراق، دار الشروق، القاهرة،2003.

74. محمد حسنين هيكل، حرب الخليج: أوهام القوة والنصر، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1992.

75. محمد حسنين هيكل، حرب الخليج: أوهام القوة والنصر، مركز الاهرام للترجمة والنشر، مؤسسة الاهرام، القاهرة ،1992.

76. محمد عمارة، الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري، دار المستقبل العربي، بيروت،1985.

77. محمد فاروق الزين، المسيحية والإسلام والاستشراق، دار الفكر، دمشق ،200.

78. محمود بوعيشة، العرب والمستقبل في الصراع الدولي، المكتبة الجامعة-الدار العربية للنشر والتوزيع، طرابلس ،2002.

79. ميخائيل وريع سليمأن، تجربة المهاجرين العرب، في: ميخائيل. واخرون، العرب في أمريكا: صراع الغربة والأندماج، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2003.

80. نادية المختار، المشروع الأمريكي الشامل للمنطقة العربية، شؤون سياسية، مركز الجمهورية للدراسات الدولية والنشر، بيروت،1979.

81. ناعوم تشومسكي، أوهام الشرق الاوسط، ترجمة: شريف فهمي، مكتبة الشروف الدولية، القاهرة ،2004.

82. نعوم تشومسكي، أوهام الشرق الأوسط، ترجمة: شيرين فهمي، مكتبة الشروق الدولية، بيروت ،2004.

83. نقلاً عن: الكتاب المقدس، العهد القديم، المزامير، 137:908

84. نقلاٌ عن: نديم البيطار، من التجزئة ....إلى الوحدة القوأنين الأساسية لتجارب التاريخية الوحدوية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1983.

85. هارفي اوكنور، الازمة العالمية في البترول: من فكر السياسي الاشتراكي، ترجمة: عمر مكاوي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ،1967.

86. احمد يوسف وممدوح حمزة، صناعة الكراهية في العلاقات العربية-الأمريكية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2003.

87. هشام جعيط، الإسلام واوربا صدام ثقافة وحضارة، ط2، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت،2001.

88. هنر كيسنجر، الدبلوماسية والحرب الباردة في يومنا هذا، ترجمة: مالك فاضل، دار الاهلية للنشر والتوزيع، عمأن ،1995.

89. هنري كيسنجر، هل تحتاج أمريكا إلى سياسية خارجية: نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين، ترجمة: احمد الايوبي، دار الكتاب العربي، بيروت ،2002.

90. هنري كيسنجر، العقيدة الاستراتيجية الأمريكية ودبلوماسية الولايات المتحدة، ترجمة: حازم طالب مشتاق، بغداد، 1987.

91. هنري كيسنجر، هل تحتاج أمريكا لسياسة خارجية: نحو دبلوماسية القرن الحادي والعشرين، ترجمة: عمر الايوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2002.

92. وليام.غاي.كار، احجار على رقعة الشطرنج، ترجمة: سعيد الجزائري، دار النقاش، بغداد ،1984.

93. وليد الاعظمي، مخطط التفتيت الأمريكي للوطن العربي ووسيلة مواجهتها، بحوث الندوة الفكرية التي عقدتها افاق عربية (7-7) 1987، منشورات مركز الدراسات والبحوث والشؤون الثقافية،بغداد، 1978 .

94. وليم كوأنت . واخرون، امتطاء النمر: الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، ترجمة: عبد الله جمعة الحاج، دراسات مترجمة، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، 1996.

❖ **المجلات والدوريات:**

1. إبراهيم أبو خزام، ندوة العلاقات العربية-الأمريكية، مجلة شؤون سياسية، عددأن 6-7، 1999.

2. إبراهيم سعد البيضأني، النفط والسياسة الأمريكية من الحرب العالمية الثانية حتى العدوأن على العراق، شؤون سياسية، عدد4، 1995.

3. إبراهيم سعيد البيضأني، النفط والسياسة الأمريكية من الحرب العالمية الثانية حتى العدوأن على العراق، مجلة شؤون سياسية عدد 4 ،1995.

4. احمد إبراهيم محمود، الإرهاب الجديد، مجلة السياسية دولية، القاهرة، عدد 147 ،2002.

5. احمد محمد الشمري، مشروع الشرق الأوسط الكبير، مجلة المنار، عدد 68، 2003.

6. أسامة غزالي حرب، احتمالات التطور في السياسة الأمريكية إزاء الخليج العربي في ظل الإدارة الجديدة، مجلة السياسة الدولية، عدد90، 1989.

7. اورا.اي شيللر، فصل جديد في العلاقات الأمريكية-العربية، ترجمات، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، عدد 5، 2005.

8. اياد القزاز، صورة العرب والإسلام، الكتب المدرسية التمهيدية لعلم الاجتماع في الاجتماع الولايات المتحدة الأمريكية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 278 2002،

9. بهجت قريني، تراكم الأنكشاف الاستراتيجي العربي واهمية البعد الثقافي المهمل، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 277 ،2002 .

10. بول فيندي، السياسات الأمريكية الشرق اوسطية في إسرائيل لا في واشنطن، مجلة البيأن، عدد 91، 2000.

11. توماس.اي. واسون، العلاقات الدبلوماسية مع الشرق الأوسط، مج1، ترجمة: البحوث والمعلومات، بغداد، عدد1، د.ت.

12. جأنس تيري، دور جماعات الضغط في تشكيل الساسة الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد261 ،2000.

13. جميل مطر، مستقبل النظام الإقليمي العربي، سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 16، 1979.

14. جيهأن سليم، عولمة الثقافة واستراتيجية التعامل معها، مجلة المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 293، 2003.

15. حسام محي الدين ناظر، الدول المنتجة للبترول وتحديات القرن الحادي والعشرين، النشرة الشهرية المنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول، 1995.

16. حسن عبد الله يوسف، الخليج ومحاولات الهيمنة العالمية على منابع النفط: دراسة استشرافية حول العلاقات الجولية في المنطقة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، عدد 133، 1998.

17. خالد أبو الفتوح، جذور العلمأنية والتغريب في العالم الإسلامي، مجلة البيأن، لندن، عدد 159، 2001.

18. خير الدين حسيب، مصير الامة العربية في ميزأن العراق 2004، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 299، 2004.

19. سعد علي حسين، مشروع الشرق الأوسط القديم برداء جديد، أوراق دولية، مركز دراسات دولية، جامعة بغداد، عدد 135، 2004.

20. سمير امين، جيو -سياسية الإمبريالية المعاصر، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 303، 2002.

21. سوسن إسماعيل العساف، الحرب في السلوك السياسي الخارجي وأثرها في تغيير النظام الدولي، مجلة دراسات دولية، مركز دراسات دولية، جامعة بغداد، عدد 44، 2002.

22. عامر حسن فياض، فرأنسيس فوكوياما: نهاية التاريخ: رؤية نقدية، أوراق أمريكية، مركز الدراسات الدولية، بغداد، عدد 90، 2001.

23. عايدة طه ناصف، الاستراتيجية الدولية في منطقة الخليج العربي، منشورات مركز الخليج العربي، جامعة البصرة، ج2، عدد 62، 1982.

24. عبد الجليل زيد مرهون، ثعلب الصحراء: اتجاهات السياسة الأمريكية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 242، 1999.

25. عبد الخالق عبد اللـه، العلاقات الخليجية -الأمريكية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 247، 1999

26. عبد القادر محمد فهمي، مكأنة الإسلام والمسلمين في الادراك السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية، مجلة العلوم السياسية، عدد 19، 1999.

27. عبد اللـه التركمأني، الافاق المستقبلية للمشروع القومي العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد181، 2002.

28. عبد المنعم السيد علي، الولايات المتحدة الأمريكية وعلاقتها الاقتصادية مع اقطار الخليج العربي والعالم، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، عدد 2، 1987

29. عبد المنعم علي، الولايات المتحدة الأمريكية وعلاقاتها الاقتصادية مع اقطار الخليج العربي، العرب والعالم، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، عدد 2 ،1987.

30. غأنم محمد صالح، نمإذج من التحديات الإقليمية للأمن القومي العربي، مجلة العلوم السياسية، عدد 25، 1996.

31. غسأن سلامة، الثقافة العربية ومرآة الغرب: التجليات ومعايير التغير، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، عدد 279 ،2002.

32. غسأن سلامة. واخرون، السياسة الأمريكية والعرب، سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، بيروت، عدد2، 1991

33. فاضل محمد زكي، العرب امام تحديات الغرب، مجلة العلوم السياسية، عدد 11، 1994.

34. لويس هـ لافام، روما الأمريكية: عن نظرية الإمبراطورية الفاضلة، ترجمة: شادي عمرأن، مجلة الثقافة العالمية، الكويت، عدد 117، 2003.

35. ليث الزبيدي، المضامين السياسية –الاجتماعية للنظام الدولي الجديد، بيت الحكمة، سلسلة المادة الحرة، عدد 6، 1997.

36. محمد صالح العكيلي، ام المعارك واستراتيجية الردع الواقي ضد الهيمنة الأمريكية، دراسات الشرق الأوسط، عدد 4، 1977.

37. مركز الدراسات العربية ديكور لتزيف الأنظمة العربية، البيأن، عدد 164، الأربعاء 25 ديسمبر 2002.

38. مغاربي شلبي، الوطن العربي والولايات المتحدة الأمريكية، الفرص والقيود: القاهرة-17-18 حزيرأن، ندوة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 226، 1997.

39. منعم العمار، الاستراتيجية الأمريكية الكونية: نظرة تقيمية للمبادرات وافعالها، أوراق استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، عدد 50، 2000.

40. منعم العمار، الهيمنة وجدلية المواجهة: دراسة في صور المقاومة، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد ،2002.

41. منعم العمار، الهيمنة الأمريكية وجدلية المواجهة: دراسة في صور المقاومة، مركز دراسات الدولية، جامعة بغداد ،2002،21.

42. منعم صاحي العمار، توازنات الضعف العربية بين المدرك الاستراتيجي ...واختلالات الأداء، سلسلة دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، بغداد، عدد 29 ،2002.

43. منعم صاحي العمار، نظرة في مستقبل التالفات الاستراتيجية والهيمنة الأمريكية على النظام الدولي، أوراق استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، عدد 25، 2000.

44. نادية المختار، المشروع الأمريكي الشامل للمنطقة العربية، مجلة شؤون سياسية، عدد4 ،1995.

45. نجاة فيصل، البعد الأمريكي للخطر الاقتصادي على العراق: التحديات الراهنة والمستقبلية على الوطن العربي، مجلة سياسية، عدد 16، 1998.

46. نزار إسماعيل الحيالي، وسرمد عبد الستار، توظيف النزعة الصليبية في الاستراتيجية الأمريكية، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، عدد 40، 2001.

47. نغم نذير شكر، الاستراتيجية الأمريكية لسيطرة على الموارد الأولية في مناطق العالم الحيوية، أوراق دولية، قسم الدراسات الاستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، عدد 27، 2003.

48. نقلاً عن: صلاح منتصر، الاستراتيجية البترولية للشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، عدد22، 1970.

49. نيفين عبد الخالق مصطفى، المشروع الشرق اوسطي والمستقبل العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، عدد 199، 1995.

50. هشام شرابي، علاقتنا بأمريكا السامة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد276، 2002.

51. وليد عبد الحي، علاقة السياسية الخارجية الأمريكية بالتحولات الديمقراطية في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 167، 2001.

52. يوري افنيري، الحرب الأن، سلسلة تقارير مترجمة، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، عدد 19، 2002.

❖ التقارير

1. التقرير الاقتصادي العربي الموحد،2005.

2. تقرير المؤسسات المالية العربية وتحويل التنمية والاستثمار في الوطن العربي، صندوق النقد العربي: دراسة معدة من قبل المجلس الاقتصادي والاجتماعي، جامعة الدول العربية، أبو ظبي، 2005.

❖ **الرسائل والاطاريح**

1. اياد هلال حسين، الاستراتيجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية في ظل المتغيرات الدولية لعقد التسعينات، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات الدولية، المستنصرية، 2000.

2. جمال مصطفى عبد الله، الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد ،2000.

3. حسيب عارف العبيدي، القوة في العلاقات الدولية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القأنون والسياسة، جامعة بغداد، 1983.

4. خضر مزهر سلطأن، الاستراتيجية الأمريكية تجاه الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية(1945-1991)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالي للدراسات الدولية، جامعة المستنصرية ،2000.

5. سامر مؤيد عبد اللطيف، الاستراتيجية الأمريكية حيال جنوب شرق اسيا: مرحلة ما بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير غي منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2000.

6. عبد الصمد سعدون، عولمة النفط العربي في الاستراتيجية الأمريكية: الابعاد الاقتصادية والسياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين،2002.

7. عمر جمعة العبيدي، العولمة والتحولات الديمقراطية في الوطن العربي: دراسة نظرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلام السياسية، جامعة بغداد، 2003.

8. عمر كامل حسن، النظام الشرق اوسطي وتأثيره على الامن المائي: دراسة الجغرافية السياسية الجيوبوليتيكية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بنات، جامعة الأنبار ،2002.

9. فاروق توفيق إبراهيم، العولمة الاقتصادية والاقتصاد العربي في القرن الحادي والعشرين: دراسة مستقبلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين ،2002 .

10. قحطأن كاظم الخفاجي، الاستراتيجية العربية في القرن الحادي والعشرون، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين ،2001.

❖ **الندوات :**

1. جيمس اكتر، سياسة أمريكا الداخلية والخارجية في البلدأن العربية والصراع العربي-الإسرائيلي، ندوة دولية حول النفط والامن في الخليج، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1980.

❖ **الجرائد والصحف:**

1. السماك، الدين والسياسة الأمريكية، جريد النهار، 30/ 3 / 2003.

2. مايكا كوريت، الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية، جريدة الكفاح العربي، عدد14، في 12 / 1/ 2003.

3. محمد حسنين هيكل، قراءة في إوراق بوش وعقلها، جريدة السفير، في 31/ 5/ 2003.

❖ **القنوات:**

1. قناة الجزيرة الخبارية، حديث بوش الابن عن العراق ونعكاساته على المنطقة العربية، بتاريخ 2006/9/28.

2. محطة الإذاعة البريطأنية الناطقة بالعربية، خطاب بوش الابن عن الإرهاب، في19/ مارس/ 2003.

❖ **محاضرات:**

1. منعم العمار، العلاقات العربية -الأمريكية، مجموعة محاضرات ألقيت على طلبة الماجستير، قسم الاستراتيجية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2003/10/21.

❖ **الأنترنيت**

1. إبراهيم علموش، مإذا تعني "الحرب على الإرهاب " مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية" الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http://www.freearaboice.org)

2. إبراهيم علوش، مإذا تعني " الحرب على الإرهاب " مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http://www.freearboicce.org)

3. احمد الحاج، الفرصة ما تزال سأنحة لمنع توريط أمريكا بمخطط المتطرفين، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية(الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http://www.azzaman.com)

4. احمد المعطي، السياسة الخارجية الأمريكية وأزمة الشرق الأوسط، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الإلكتروني: (http:// www.rezgar.com).

5. احمد رامي، المؤامرة اليهودية على العالم: بروتوكولات حكماء صهيون، كتاب منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http://www.algmah.com)

6. أمريكا والعرب، دراسة منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني: (http://www.mostkbalait.com)

7. بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني: (http://www.alsakifah .org)

8. برنارد لويس، جنينية الإسلام، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني: (http://www.bintjbeli.com)

9. برنارد لويس، هل يتذكر المسلمون نعمة الاستعمار، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني: (http://www.bintgbeil.com)

10. برنارد لويس، جدلية التاريخ والسياسة، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني: (http://www.bintgbeil.com)

11. التحليل النفسي للشخصية الأمريكية، دراسة منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني :(http://www.mostkbalait.com)

12. التطور التاريخي للعلاقات العربية-الأمريكية، قسم الدراسات والبحوث، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولي (الأنترنيت)، على الموقع الالكتروني:(http:// www.aljazeera.net)

13. توماس فريدمأن، الوصايا الفكرية والثقافية على منطقة الخليج، مقال منشور في شبكة المعلومات الدولية(الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http:// www.alsokah.org) .

14. جأن جاوي شوفين، السيطرة على بلقنة العالمية العالم في نظر برجنسكي، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http://www.mondipoar.com)

15. جلبير الأشقر ، روفيك فيدال ، التحكم بالشرق الأوسط ، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الإلكتروني:(http:// www.almounedhil.com)

16. جمال محمد تقي، حركة التحرر الوطني العربية بين النهوض والسباق، مقال منشور على شبة المعلومات الدولية (الأنترنيت)، على الموقع الالكتروني:(http://www.rezgar.com)

17. جيرو شاهين، البعد الديني في سياسة جورج بوش، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية(الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http:// www.annaharonline.com)

18. جيف ستاينبرج، الجاسوسية الصهيونية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http://www.aljazeera.com)

19. خطاب بوش عن الإرهاب في 14 أيلول 2001، خطاب نصه منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http://www.goole.com) .

20. خلفيات الغزو الأمريكي واهداف الإدارة الأمريكية، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني: (http://www.arabyat .com)

21. رديرجي، عهد جديد من التفكير الاستراتيجي الأمريكي: الولايات المتحدة الأمريكية، مكتب برامج الاعلام، وزارة الخارجية الأمريكية، مركز الدراسات المستقبلية، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية(الأنترنيت) على الموقع الالكتروني: (http\\www.mostkbliat.com)

22. روجية جارودي، الولايات المتحدة طليعة الأنحطاط: كيف نحضر للقرن الحادي والعشرين، ترجمة: مروأن حمودي، كتاب منشور على شبكة المعلومات الدولية(الأنترنيت) على الموقع الالكتروني: (http://wwwmontada.com)

23. سعد أبو ديه، الشرق الأوسط الجديد: تداعيات ازمة العراق، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http: \\www. rezgar.com)

24. سعد سلوم، العالم والعرب والعراق في عصر صناعة المستقبل: استراتيجية للأنصاف من الفوضى القرن الحادي والعشرين، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http://www.iraqidustour.com)

25. سمير رجب ، المنطقة العربية بعد احتلال العراق: عصر هيمنة الإمبراطورية الأمريكية ، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http: \\www. arabenewal.com)

26. سمير سليمأن، مراجعة كتاب الصراع الحضاري والعلاقات الدولية، كتاب منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني: (http://www.albayan.com)

27. السياسة الأمريكية تحت سطوة اليمين الديني والسياسي، التقرير الاستراتيجي العربي، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http://www.ahram.org.eg).

28. السياسة الأمريكية ونبوءات التوراة والأنجيل، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية(الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http://www.aslamonline.com)

29. صبحي حديدي، فوكوياما عشية 11 أيلول 2001 ثمة ما يدعو للندم على كل شيء، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني: (http: \\www. rezgar.com)

30. صلاح سالم، الصراع على الفراغ الاستراتيجي، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني: (http://www.alhram .com)

31. عباس محمود العقاد. واخرون، بروتوكولات حكماء صهيون، كتاب منشور في شبكة المعلومات الدولية(الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http:// www.almhady.net)

32. عبد الرحمن بشوري، العولمة مرة أخرى: ترويج للعصر الأمريكي، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني :(http://www.rezgar .com)

33. عبد الرحمن تشوري، متى نشهد عالم متعدد الأقطاب؟ مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http: \\www. rezgar.com)

34. عبد الله الخورأني، الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط وكيف يجب أن نتعامل معها دول المنطقة، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http://www.islamonline.net)

35. عبد الله حمودي، التاريخ يكرر نفسه، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني: (http: \\ www. alwatan.com)

36. عبد المنعم سعيد، العلاقات العربية-الأمريكية، بحث في ندوة في مركز الحوار العربي في واشنطن، منشور على شبكة المعلومات الدولية(الأنترنيت) على الموقع الالكتروني: (http://www.alahram.org.eg)

37. عصام نعمأن، أسباب موجبة لمراجعة العلاقات العربية-الأمريكية، بحث نشر على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http://www.issaman.com)

38. عصام نعمأن، أسباب موجبة لمراجعة العلاقات العربية-الأمريكية ، بحث منشور على موقع شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على موقع الالكتروني http://www.issamanaca.com

39. علاء بيومي، صعود المحافظين الجدد وتيار الهيمنة الأخلاقية واثره على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http://www.islamonline.net)

40. العلاقات العربية-الأمريكية، أمريكا والعالم، مركز الدراسات المستقبلية، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية(الأنترنيت) على الموقع الالكتروني: (http\\www.mostkbliat.com)

41. عوني فرسخ، المؤتمر القومي العربي وتحديات الشرق الأوسط الكبير، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني: (http:// www.arabenewale.com).

42. فهمي هويدي، الغزو الذي بدأ، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولي (الأنترنيت)، على الموقع الالكتروني:(http:// www.iraqcener.net)

43. فواز جرجس، تنصيب الرئيس الأمريكي بوش الابن، حوار منشور في شبكة المعلومات الدولية(الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http:// www.aljazeera.net)

44. فوزية رشيد، عالم متغير: المنطقة العربية إلى اين؟ مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية(الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http://aklbarrallaleeg.com)

45. كمال شاتيلا، بين الإصلاح العربي المطلوب والتخريب الاستعماري المرفوض، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http://www.amin.org)

46. ماجد احمد السامرائي، مقدمات الهيمنة أنطلقت من أمريكا اللاتينية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http://www.azzaman.com)

47. مازن الساكت، العلاقات العربية-الأمريكية أنموذجاً للعلاقات الدولية الجديدة، مقال منشور في شبكة المعلومات الدولية(الأنترنيت) على الموقع الالكتروني : (http:// www.alshaab.com)

48. محمد أبو النور، صدام الحضارات واستراتيجية الهيمنة الأمريكية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية(الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http://www.albayan.com)

49. محمد حسنين هيكل، حول حوار الشعب الأمريكي العظيم، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولي (الأنترنيت)، على الموقع الالكتروني:(http:// www.abbainah.net)

50. محمود جديد، الأسباب والدوافع الأمريكية لاستهداف العراق الشقيق، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية الأنترنيت، على الموقع الالكتروني:(http:// www.islameonline.net)

51. مراكز الدراسات العربية ديكور لتزين الأنظمة، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية، (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني: (http://www.albayan.com)

52. مشأن بغنون، أمريكا التورتارية: الولايات المتحدة والعالم إلى اين؟ ترجمة، احمد خليل، دار الساقي، كتاب منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني) :http://www. mostkblit.com)

53. مشروع القرن الأمريكي الجديد، بحث مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني :(http://www.newamercancentery.org)

54. مصطفى ناصر، مشاريع الوحدة العربية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولي (الأنترنيت)، على الموقع الالكتروني:(http:// www.arabnation.com)

55. منير الحمش، الاقتصاد السياسي للعولمة والحرب، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http://www.policenwr.com)

56. ناصر محمود السهيلي، معادة السامية، مقال منشور في شبكة المعلومات الدولية(الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http:// www.google.com)

57. نايف حواتمه، احداث 11ايلول والواقع الفلسطيني، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني: (http://www. ashaqawset.com)

58. نصر شمالي، الهنود الحمر والعرب والاباديون، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية الأنترنيت، على الموقع الالكتروني:(http:// www.znet.net)

59. نعوم تشومسكي، إدارة بوش واستراتيجيتها الامبريالية الكبرى، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http://www.alhayat.com)

60. نقلاً عن: زكريا حسين، خطة احتلال منابع النفط في وثائق الكونغرس، المركز العربي للدراسات المستقبلية، وثائق منشورة في شبكة المعلومات الدولية(الأنترنيت) على الموقع الالكتروني:(http:// www.mostakbalaliat.com)

61. الولايات المتحدة والسجل الأسود للأنتهاكات حقوق الأنسأن واهدار كرامته، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية الأنترنيت، على الموقع الالكتروني: (http:// www.smcsudan.net)

62. الياس حنا، هكذا تريد الولايات المتحدة الشرق الأوسط الكبير، منشور على شبكة المعلومات الدولية الأنترنيت، على الموقع الالكتروني:(http:// www.bintgbeil.net)

63. ياسر قطيشات، استراتيجية السياسة الأمريكية ضد الوحدة العربية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولي (الأنترنيت)، على الموقع الالكتروني:(http:// www.alayat.com)

64. ياسين الحاج صالح، تخطيط لمراحل العلاقة العربية-الغربية بعد الحرب العالمية الثانية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) على الموقع الإلكتروني: http://www .voltaire.net

Sources and references

- **Books:**

1. George Lenczo Wski, The Middle East in World Affairs, University of California, at Berkeley ,It Lactam, New Yorkm1968.

2. Go Stork & Martha Winger, Form Rapid Deployment to massive deployment the Gulf War Beadier, It Lace, New Yerk,1968.

3. Kayhan Barzegar, “New Terrorism and Human Security in the Middle East: Diverging Perceptions,” in Georg Freaks and Berma Klein, eds., Human Security and International Insecurity (Wageningen Academic Publishers, 2007.

4. Kenneth N. Waltz, Theory of International Politics ,Reissued , by Waveland Press, INC 2010.

5. Kenneth N. Waltz, Theory of International Politics, Columbia University, Waveland press, INC,1979.

6. Stefan Freshet ,U.S and diereses welter, Bpungpoon relay,New York ,1992.

7. Stephen M. Walt, International Relations: One World, Many Theories, Foreign Policy, No. 110, Special Edition: Frontiers of Knowledge. (Spring, 1998).

- **Magazines and periodicals:**

1. Barry Buzan: “Culture and International Society”. International Affairs, Vol. 86, No. 1 (January 2010).

2. Buzan, Barry. "New Patterns of Global Security in the Twenty-First Century." International Affairs (Royal Institute of International Affairs 1944-) 67.3 (1991). Gregory Gause: “Balancing What? Threat Perception and Alliance Choice in the Gulf”. Security Studies, Vol. 13, No. 2 (2003/2004).

3. Fred Dallmayr, “Radical Changes in the Muslim World: Turkey, Iran, Egypt”, Globalizations, Vol. 8, No. 5 (2011).

4. Humphrey Nixon ,U.S oil policy in the Middle East ,Infocus ,Foreign Policy ,2004.

5. Islam, Models and the Middle East: The New Balance of Power following the Arab Spring1 Burhanettin Duran and Nuh Yilmaz, Perceptions, Winter 2013, Vol 18, Number 4.

6. John J. Mearsheimer, Stephen M. Walt, The Israel Lobby and U.S. Foreign Policy, Middle East Policy, Vol. 13, No. 3, Fall 2006.

7. Katerina Dalacoura, “The 2011 Uprisings in the Arab Middle East: Political Change and Geopolitical Implications”, International Affairs, Vol. 88, No. 1 (January 2012).

8. Kayhan Barzegar, “Iran’s Foreign Policy in Post-Invasion Iraq,” Middle East Policy, Vol. 15, No.4, Winter 2008.

9. Kayhan Barzegar, “Stephen Walt on the U.S., Iran, and the New Balance of Power in the Persian Gulf,” August 5, 2008.

10. Olivier Roy, “The Transformation of the Arab World”, Journal of Democracy, Vol. 23, No. 3 (July 2012) .

11. Randall Schweller: “Bandwagoning for Profit: Bringing the Revisionist State Back in”. International Security, Vol. 19, No. 1 (Summer 1996)

12. Richard L. Armitage and Joseph S. Nye, CSIC Commission on Smart Power (Center for Strategic and International Studies, 2007.

13. Robert Kaufman: “To Balance or to Bandwagon? Alignment decision in 1930's Europe”. Security Studies, Vol. 1, No. 3 (1992).

14. Roger Owen, “The Arab ‘Demonstration’ Effect and the Revival of Arab Unity in the Arab Spring”, Contemporary Arab Affairs, Vol. 5, No. 3 (2012)

15. Samuel P.Huntuigton,The Cash of Civilizationm ,Foreign Affairs, volt 73,3 Decenmber,1993.

16. Stephan M. Walt’s وWhy Balancing Fails Theoretical reflections on Stephan M. Walt’s “Balance of Threat” Theory, Lehrstuhl International Politic University, zu Köln ISSN 1611-0072,2013.

17. Stephan M. Walt’s, Balancing Threat: The United States and The Middle East, Yale Journal of International Affairs, Spring / Summer 2010.

18. Stephen Walt, “How Not to Contain Iran,” Foreign Policy, March 5, 2010.

19. Stephen Walt: “International Relations: One world, many theories”. Foreign Policy, 110 (1998).

20. Steven A.Cook,The Right way to promote Arab Refrm ,Foreign Affairs ,March-April ,2005.

❖ **Research and reports:**

1. Abbas J .Ali & Robert C.camp,The Middle East ,conflict perputunal Jihad ,Rebort 2004.

2. Andrea Barry,Arab Reform,New York Timesm6April 2003 .

3. Andrea Teti & Clairs Heristch ,The Middle East after the politics of certainty,Journal of Meditterranean ,studies ,2004.

4. Benjamin Miller, “The International System and Regional Balance in the Middle East,” in Balance of Power: Theory and Practice in the 21st Century, T.V Paul, James J. Wirtz, and Michel Fortmann, eds. (Stanford University Press, 2004).

5. Buzan, Barry. "The 'War on Terrorism' as the New 'Macro-Securitisation'?" Oslo Workshop. Oslo, 2006.

6. Daniel Heffron, Junior Researcher, How the Iran Deal will re-shape the balance of power in the Middle East: a look at Saudi Arabia and Iran, Centre for

Geopolitics & Security in Realism Studies 20-22 Wenlock Road, London N1 7GU, United Kingdom, 12th August, 2015.

7. Eugene Rogan, The Dream palaces of the Americans: Reflections on American Middle East policy sinse 9\11 Alecture presented to the fares center for Eastern mediallerranean studies tafts university ,Monday 3 march 2003.

8. Games J. Zogby,U.S –Arab Relationship ,2004.

9. Independent Middle East Democracy promotion sepecialist Hearing on Redefining Boundaries : political liberalization in the Arab word ,12April2005.

10. Kayhan Barzegar, “Analyzing Iran’s Foreign Policy by Offensive and Defensive Realism Theory,” International Quarterly of Foreign Relations (in Persian), Vol.1, No. 1, Spring 2009.

11. Kayhan Barzegar, “Iran’s Foreign Policy Strategy after Saddam,” The Washington Quarterly, January 2010.

12. Lavrae Schiller, Form Conflict to Cooperation, writing advisory, committee on U.S Policy in the Arab World, March 2005.

13. Mark Leowerd , Arab –American Relationship,Postedon times ,Wednnesday ,31 march ,2004.

14. President Bush, Overview of Americs international strategymNational Security Strategy, New York, June,2002.

15. Rouse Porous & Rowan Mauyels, Reform initiatives in the (MENA),News Week 17,Septemper ,2004.

❖ **Conferences and seminars**

1. Saban Kardas ,The Middle East & Conflict Asia Politics ,Economic and Society Conference ,11th 2004.

❖ **Newspapers**

1. Allan E .Jordan ,security and Peace in the Middle East ,Boston Globe ,10 \ 9\2002.

2. James Philips, U.S –Middle East Policy , America Prospect , 23\9\2002.

3. Lorne Corner, Democracy in the Middle East , News Week,14,2004.

4. Report Authors ,Arab and Change ,Lose Angelus times,1\9\2002.

5. Richard Youngs ,U.S –Arab Relationships ,Edmonton Times ,15\92002.

6. Ronald J.Kurth,conflict in the Middle East ,Washington Post ,6\8\2002.

7. Thomas Borstelman,U.S Arab Relationships ,Lose Angelus Times 4/4/2003.

- **The Internet**

1. Arnold Loathed , Security Sector Reform in the Arab –Middle East : An ascent debate, (http:// www.google.com).

2. Bernard Lewis,The Crisisof Islam ,2003,p8, (http://www.bintjbeli.com

3. David Blair, "Hillary Clinton Vows to Protect (Persian) Gulf States from Iran," telegraph.co.uk, July 22, 2009.

4. Gorge W.Bush ,Broader Middle East and North Africa initiative advancing civil society and reform, http:// www.State.org.

5. Gregory F. Treverton, Balancing Security and Liberty in the War on Terror, https://www.maxwell.syr.edu.

6. Marina O. Hawaii&Amr Aamzawy ,Political Reform in the Middle East can the United State and Europe work to gether ,http://www.usip.org .

7. Mulley &Demit Mikuulski, Arab-Israel : Future nxst steps for the U.S.A, 2004,p11, http://www.odl.state.ok.us .

8. Robert Dreyfuss, "Obama, Iran and Iraq," The Nation, March 5, 2010 ; Ben Katcher, "Iran Needs a U.S.-Iran Deal," www.raceforiran, March 5, 2010.

9. Robert O . Freedman, U.S -) policy to word the Middle East in Clintons second term,1999,p26-27 , http:// www.meria –idc.ac.il .

10. Third Arab Reform Confernce challenges an concerns facing civil sosity, 1-3 march,2006, http://www.bibalex.org.

11. William Hartman ,Democracy and Islam the cultural Aiatetic ,2002,p13-14,http://www.aapss.org .

قائمة الأشكال والمخططات

قائمة المحتويات

السيرة الذاتية



- **د. حازم حمد موسى الجنابي**
- حاصل على شهادة البكالوريوس: في العلوم سياسية /جامعة بغداد.
- حاصل على شهادة الماجستير: في العلوم سياسية /جامعة النهرين
- حاصل على شهادة الدكتوراه: في العلوم سياسية /جامعة النهرين
- أستاذ جامعي/ فرع العلاقات الدولية / كلية العلوم السياسية/ جامعة الموصل
- عضو مؤسس: معهد عين الشرق الأوسط للأبحاث والدراسات الاستراتيجية والتنمية والسلم المجتمعي
- عضو: الجمعية العراقية للعلوم السياسية
- عضو مؤسس: الجمعية العراقية للسياسات العامة والشؤون الاستراتيجية
- عضو: معهد كركوك لدراسات حقوق الإنسان
- خبير: مركز حمورابي لحقوق الإنسان
- عضو: اتحاد الكتاب العرب
- عضو: اللجنة العلمية /كلية العلوم السياسية /جامعة الموصل
- ألف الباحث: مؤلفان
- كتب عشرون بحثاً علمياً

نبذة عن الكتاب

إن هذا الكتاب الموسوم : ((العلاقات العربية – الأمريكية : دراسة في الأبعاد الاستراتيجية))

يعد من الكتب التي لا غنى عنها ليس للدارسين في الدراسات الأولية والعليا في كليات العلوم السياسية أو الكليات التي تحتوي على اقسام السياسة كالقانون او الإدارة والاقتصاد في بعض البلدان العربية فحسب، وإنما للباحثين والمختصين بالشؤون العربية الأمريكية في المراكز البحثية أو دوائر صناعة القرار في السياسة الخارجية، فهو رفيق للدارسين والمهتمين والباحثين، وسند لصناع السياسة الخارجية، فعندما وضعت هذا المُؤلف تمنيت ان ينتفع منه المهتمين بالعلاقات العربية الأمريكية.

ولهذا انتابني شعور بضرورة وحاجة اصدار هكذا كتاب لردف الجامعة والمكتبة العربية بكتاب يفصل تلك العلاقات، ويشبع رغبة الطالب والباحث والمختص في العلوم السياسية من خلال اطلاعه على الابعاد الاستراتيجية التي عدها المؤلف ركائز ترتكز عليها تلك العلاقات، فهي تفسر لنا اسرار تلك العلاقات، وتكشف مكامنها، وتشخص أسباب اللاتوازن والاذعان بين أطرافها، وتمنح امل لبناء المدركات العربية وتتيح فرص لتأهيل الأداء الاستراتيجي العربي المختل، كل هذا والمزيد دفعنا الى تأليف هذا الكتاب ليكون معيناً ورافداً من روافد العلاقات الدولية، ونهجاً من مناهج السياسة الخارجية.

والله من وراء القصد





شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع
عمان - الأردن
تلفاكس: 5330508 6 962+
E-mail:academpub@yahoo.com


الرّمال للنشر والتوزيع
عمّان - الأردن
مقابل البوابة الرئيسية للجامعة الأردنية
تلفاكس: 08 05 533 6 962+
E-mail:alremalpub@live.com


9789957637859